

كتاب الاستثناء

تأليف

الدكتور

عبد السيد محمد عبد الحليم

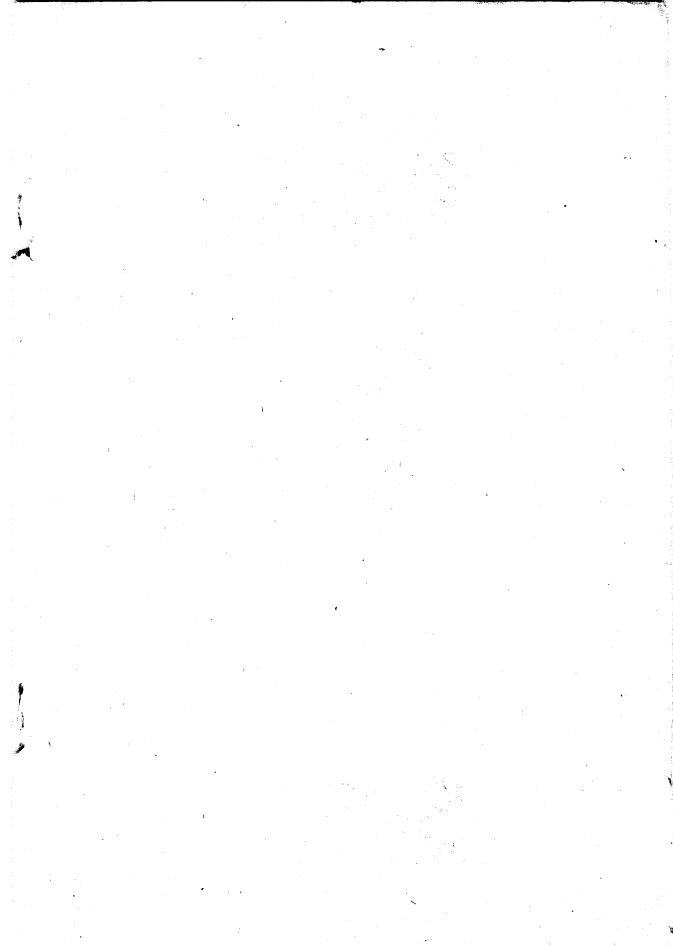
المدرس بكلية الآداب بقنا
جامعة أسيوط

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب من

مكتبة الكليات الأزهرية

مستند محمد إسماعيل كاهن ومحمد
9 ش. الصادقية، الأزهر - القاهرة

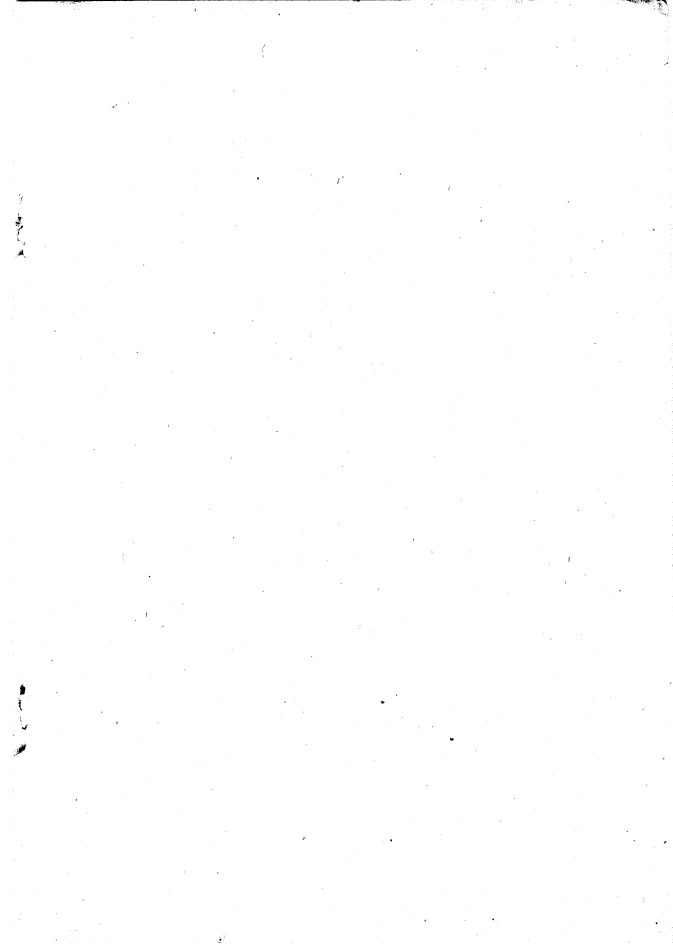




سبحانه

لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

صدق الله العظيم



مَقَالَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ، والصلاة ، والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن تمسك بسنته إلى يوم الدين .

(ويصـد)

فإن رعاية لغة الكتاب ، والسنة ، وإنفاق الوقت ، والجهد في فهم ضوابطها ، وقوانينها ، والجري وراء مخدراتها ، ومكنون أسرارها ، وتذوق حلاوة نغمها ، وخفة جرسها في أساليبها الرفيعة ... وفي الذروة والسنام الكتاب ، والسنة ...

وإن حفظ هذه الضوابط ، وتجديد عرضها بما يوائم لغة كل عصر ، وتذليل الجامح ، وتقريب المستبعد من قضاياها ...

وإن تقديم ذلك كله في أسلوب يقبله العصر ، ويستسيغه أهله ...

كل ذلك : داخل تحت أمر الرسول الأمين . بإرشاد الضال ، وهداية من وقع ، أو يقع في لحن .

والأمر بذلك ممتد إلى يوم الدين : فكل من يرشد ضالا ، أو سيقم في ضلال ، وينحرف عن جادة النطق العربي السليم في عصور الفصاحة ، وسلامة السليقة — منفذ أمر النبي العربي ...

وإن من يسهر على هذا العمل الجليل ، ويستعذب النصب ،
والثعب ، ويقدم للغة الكتاب ، والسنة ما من الله تعالى عليه به من
عطاء يكون في هذا العمل راجيا من الله (عز وجل) الذي لا يضيع
عمل عامل أن يمن عليه بالثواب على أداء واجب مقدس ، وعمل
كريم ...

وقد وقفت إلى تقديم كتاب في « الواو » جمعت فيه الأبحاث
المتناثرة في أمهات الكتب ، وموسوعات ، وبسرت البحث - ما وفقني
الله تعالى - لذلك ، وقدمته استجابة لأمر الرسول الأمين ، وغيرة
على لغة العرب ، وتيسيرا للدارس ، والباحث ...

وقد دغمي ذلك إلى تناول حرف آخر من حروف الهجاء ، وهو
« الباء » .

وذلك : للرجية الملحة في تذليل الشامس ، وترويض العمى من
المباحث ...

وقد كانت طريقة التناول تقوم على جمع الأشباه ، والنظائر ،
وتيسير العرض ، وضم الشبيه إلى الشبيه ، ...

وقد جعلت الكتاب مشتملا على الفصول الآتية :

الفصل الأول : في حرف « الباء » من الحثيثات المختلفة .

الفصل الثاني : في « الباء » الجارة ، معانيها - أصالتها -
زيادتها ... إلخ .

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية على القواعد المتقدمة ...

وقد عرضت هذه الدراسة ، وبممت شطر الذكر الحكيم ، واخترت من سوره الكريمه « سورة البقرة » لأخذ منها الشاهد ، والدليل على دقة ، وصدق ما عرضت ؛ لأنها تنزيل العزيز الجليل .

كما تناولت من الشعر الجاهلي في عصور السليقة ، والفطرة « مذهبة عنقرة » .

ولأكون بذلك : قد أخذت الشاهد السماوي الصادق ، الفائق ، والشاهد الأرضي ، الذي هدى أصحابه إلى السليم من القول ، والفصيح في التركيب ، والنابع من سليقة حفظ الله تعالى لسان أصحابها تمهيدا لنزول الذكر الحكيم بلسان عربي مبين ...

ثم خاتمة (نسأل الله حسنها) .

وقد حاولت جمع ثبوت المعلومات ، وخرجت الآيات الكريمه ، والأحاديث النبوية الشريفة ، وأشرت إلى مواطن كل ، وأبرزت الشاهد ، وبسرت اللغة ، ورجعت إلى معجماتها الواسعة النافعة ، وبسرت الشاهد الشعري كذلك من جميع نواحيه ... وعرفت بطلما اللغة ، والنحو - في اختصار - .

وقد أفدت من « الكتاب » ومن الكتب القديمة التي انتهجت نهجه ، وجمعت بين القديم ، والحديث - ما أعانني الله تعالى على ذلك -

وقد صادفتني عوائق في السير هي كالكذبة لمن يحفر ، ولم أجد في بطون الكتب من اهتم ببسطها ، فكنت - بفتح الله تعالى - أصلا للذهن ، وأكد الخاطر ، وأصلا من القليل النادر في الكتابة إلى البنية .

وإننى إذ أقدم كتاب « الباء » : إرضاء لربى ، وطمعا فى مزيد
عرفه ، وتيسيرا للباحث ، والدارس ، فإننى أسأل الله (جلّت قدرته)
أن يجعل انقليل ، وأن يعطى الجزيل .

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب » .

د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد

كلية الآداب بقنا

جامعة أسيوط

الفصل الأول

في

حرف الباء

الباء : حرف من حروف الهجاء •

والحرف في اللغة :

قد أفاض علماء اللغة في الحديث عنه ، جاء في معجم مقاييس اللغة مادة (حرف) :

« الحاء ، والراء ، والفاء : ثلاثة أصول : حد الشيء ، والعدول ، وتقدير الشيء •

فأما الحد : فحرف كل شيء حده ، كالسيف ، وغيره ، ومنه الحرف ... »

وقد أورد ابن فارس^(١) كثيرا من المعاني للحرف : فقد تكلم عن الأصل الثاني ، وهو : الانحراف عن الشيء ، والعدول عنه .. كما تكلم عن الأصل الثالث ، وذكر المحراف : حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج ... وذكر أمثلة لكل نوع^(٢) •

(١) ابن فارس :

أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن ، المقيم بهذان ، من أعيان أهل العلم ، وانفراد الدهر ، متبحر في اللغة ، واسع الأدب ، كريم النفس ، جواد اليد ، وله شعر ، وقد ألف كثيرا ، توفي بالري سنة ٣٩٥ هـ (انظر إنباء الرواة ... ٤٤/١ ... ، والوفيات ١١٨/١ ، ... ، والبغية ٣٥٢/١ ...) •

(٢) انظر بقية المعاني في معجم مقاييس اللغة ، مادة (حرف) .

وفي القاموس المحيط ، مادة (الحرف) كثير من المعاني للحرف في

اللمعة (١).

وقد ذكر صاحب اللسان من معاني الحرف ، في مادة (حرف)
تقدرا كبيرا ، من ذلك : الحرف من حروف الهجاء ، وواحد حروف
التهجى ، والأداة ، التي تسمى الرابطة ، والقراءة من القرآن ، وحرف
الرأس ، وحرف السفينة ، والحروف من الأمر : الناحية (٢) .

وقد علق ابن سنان (٣) للخفاجي في كتابه « سر الفصاحة » لتسمية
الحروف حروفا ، بعد أن ألم بقدر غير يسير من معاني الحرف اللغوية ،
فقال : « وسخيت الحروف حروفا ؛ لأن الحرف حد منقطع الصوت ،
وقد قيل : إنها سميت بذلك ؛ لأنها جهات للكلام ، ونواح ، كحروف
الشيء ، وجهاته (٤) » .

وهذا التعليل إنما يدور في الفلك اللغوى ، لكلمة الحرف ، ولا يحيد

عنه .

وقد دعت له المناسبة إلى تسمية النحاة - في اصطلاحهم - الحروف
بالحروف ، فقال : « أما تسمية أهل العربية أدوات المعاني ، نحو :

(١) انظر القاموس المحيط ، مادة (الحرف) .

(٢) انظر الأيطة ، وبقيّة المعاني في اللسان . مادة (حرف)

٢٨٥/١٠ .

(٣) ابن سنان الخفاجي :

الشيخ الأديب أبو محمد بن سميد بن يحيى ... بن سنان بن الربيع ،
الخفاجي الطيبي ، الشاعر المشهور ... وقد ذكر ذلك صاحب الوفيات
٢٧٢/٥ ، ولم يترجم له ابن خلكان ترجمة كاملة مع أنه ذكره في أكثر من
موضع ، وترجم له صاحب فوات الوفيات ٢٢٢/١ إلى ٢٢٥ ، وقد نشأ
نشأة كريمة ، وكان من تلاميذ المعري ، توفى سنة ٤٦٦ هـ .

(٤) ص ١٥ سر الفصاحة .

«مِنْ» ، وَقَدْ حُرُوفًا ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ سَمَوْهَا بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا تَأْتِي فِي
أَوَّلِ الْكَلَامِ ، وَآخِرُهُ ، فَصَارَتْ كَالْحُرُوفِ ، وَالْحُدُودِ لَهُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سَمِيَتْ حُرُوفًا ؛ لِانْحِرَافِهَا عَنِ الْأَسْمَاءِ ،
وَالْأَفْعَالِ (١) .

وَعِنْدَ التَّأَمُّلِ فِي التَّعْلِيلِ نَجِدُهُ يَمُودُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ مِنْ
مَعَانِي الْحَرْفِ .

وَنَجِدُ الْعُلَمَاءَ عِنْدَ ذِكْرِ الْحُرُوفِ يَضِيفُونَ إِلَيْهَا كَلِمَةً « الْهَجَاءُ »
فَيَقُولُونَ : « حُرُوفُ الْهَجَاءِ » .

وَيُشْرِحُ ابْنُ مَنْظُورٍ (٢) « الْهَجَاءُ » فِي مَادَّةِ (هَجَا) فِي اللِّسَانِ ،
فَيَقُولُ : « وَالْهَجَاءُ : تَقْطِيعُ الْفَلْظَةِ بِحُرُوفِهَا ، وَهَجُوتِ الْحُرُوفِ ،
وَتَهْجِيئِهَا هَجَوًا ، وَهَجَاءً ، وَهَجِيئُهَا هَجِيَّةٌ ، وَتَهْجِيئُهَا : كُلُّ بِمَعْنَى ... »

وَيُرِيدُ بِذَلِكَ : أَنَّ الْحُرُوفَ إِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ
الَّتِي تَتَكُونُ مِنْهَا تَقْسِمُ عِنْدَ التَّهْجِي إِلَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ .

وَمِمَّا تَوْصَفُ بِهِ الْحُرُوفُ — أَيْضًا — أَنَّهُ يُقَالُ : حُرُوفُ الْمَجْمَعِ .

(١) ص ١٦ ، سِرِّ الْقَصَاحَةِ (٣) .

(٢) ابْنُ مَنْظُورٍ

مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ — وَقِيلَ رِضْوَانٌ — بْنُ أَحْمَدَ ... ابْنُ مَنْظُورٍ
الْأَنْصَارِيُّ الْإِمْرِيُّ ، الْمَصْرِيُّ ... صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ فِي اللُّغَةِ ، الَّذِي
جُمِعَ فِيهِ بَيْنُ التَّهْذِيبِ ، وَالْحُكْمِ ، وَالْمَصْحَاحِ ، وَحَوَاشِيهِ ، وَالْجَيْهَرَةِ ،
وَالنَّهْضَةِ .

وُلِدَ سَنَةَ ٦٣٠ هـ ، وَسَمِعَ مِنْ جَمْعٍ ، وَعَمَرَ ، وَاخْتَصَرَ كَثِيرًا مِنَ الْكُتُبِ
الْمَطُولَةِ ، وَخَدَّمَ فِي دِيَارِ الْإِنْشَاءِ مَدَّةَ عُمُرِهِ ، وَكَانَ عَارِفًا بِاللُّغَةِ ، وَالنَّحْوِ
... تَوَفَّى سَنَةَ ٧١١ هـ (الْبَغِيَّةُ ١ / ٢٤٨) .

والمراد بذلك : أنها حروف الخط المعجم ، أى : الذى أزيلت عجمته بنقطه ، أو شكله ... ، أى : أزيل إبهامه ، وغموضه بالنقط ، أو التشكيل ، أو بهما معا .

وناقش ابن سنان الخفاجى التسمية بحروف المعجم (١) ، مع أن ما صنعه الخفاجى لم يجعله مستبعدا - بتفريغ النحويين (٢) .
والمراد من الإعجاب : إزالة العجمة بالنقط ، أو التشكيل ، فالهمزة للسلب ، والإزالة .

والمعجمة : عدم الإفصاح (٣) .

ثم يأتى النص - بعد أن تشيع معانى كلمة « حرف » فى اللغة - فيأخذون من هذا المجرى اللغوى ، لمناسبة كلمة « حرف » ويجعلونها معنى اصطلاحى . هو معنى « الحرف » فى النحو .

(١) وتعليل الخفاجى :

(أ) امتناع وصف المعرفة بالثبوت .

(ب) فى ذلك : إضافة الموصوف إلى صفته .

وذكر أن الصفة هى الموصوف فى المعنى ، ولا يضاف الشيء إلى نفسه انظر من ١٧ سر الفصاحة .

ويرد على الخفاجى :

بأن المنوع ما كان من قبيل الثبوت ، وإن إضافة الموصوف إلى صفته ليست من إضافة الشيء إلى نفسه ، لما بينها من المغايرة بين موصوف ، وصفة ، انظر هابش من ١٧ سر الفصاحة .

(٢) وهذا التخرىج على تقدير موصوف محذوف ، كما قال النحاة فى « صلاة الأولى ، ومسجد الجامع » ففقدوا : صلاة الساعة الأولى ، ومسجد المكان الجامع .

انظر بلوغ الأرب فى الواو فى لغة العرب من ١٣ .

(٣) ويقال : « باب معجم - ككرم - مقتل » . انظر القاموس المحيط ، مادة (المعجم) .

والمناسبة ماثلة بين المعنيين : اللغوى ، والاصطلاحى .

ويعرفون الحرف فى اصطلاح النحاة .

يقول ابن هشام (١) الأنصارى : « والحرف فى الاصلاح : ما دل على معنى فى غيره (٢) » .

ثم لا يهمل بعض ما جاء فى اللغة ، ويختار ما قربت مناسيته اللغوية ، والاصطلاحية ، فيقول : « وفى اللغة : طرف الشيء ... » (٣) .

ولعل ابن هشام نظر فى تعريف الحرف الاصطلاحى إلى قسمى الحرف ، وهما الاسم ، والفعل ، لأن كلا منهما يدل على معنى فى نفسه ، فغاير فى التعريف بينهما ، وبين الحرف ، الذى يدل على معنى فى غيره ، إذ « بضدها تتميز الأشياء » - كما يقال .

وابن هشام فى ذلك لم يكن بدعا من بين النحاة ، وإنما استنصاء بنور من سبقه ، وأضاء لمن أتى بعده .

وهم إنما يعرفون الحرف عند تعرضهم لأقسام الكلمة ، فهى : اسم ، وفعل ، وحرف .

وهذا التقسيم علقى ، واستقرائى .

(١) ابن هشام الأنصارى :

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى ، الشيخ جمال الدين الحنبلى ، ولد سنة ٧٠٨ هـ ولزم ابن المرحل ، وتلا على ابن السراج ... وتفتح للشافعى ، ثم تحنبل ، اتقن العربية ، ففاق الأقران ، بل الشيوخ ... القأ كثيرا ... من ذلك القطر ، وشرحه ، والشذور ، وشرحه ، والمغنى ... توفى سنة ٧٦١ هـ (البغية ٦٨/٢ ، ٦٩) .

(٢) ص ١٧ شرح شذور الذهب .

(٣) ص ١٧ شرح شذور الذهب .

والأمر إذا ما ثبت عقلا دل على أنه متصف بالتعميم ، ولا يختص
بلغة دون أخرى ...

وإننا لنجد إمام أهل الصناعة : سيبويه (١) يقول في الكتاب :
« فالكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ، ليس باسم ، ولا فعلا (٢) » .
وقد أثبت علماء النحو انحصار « الكلم » الذى واحده « كلمة »
في الأنواع الثلاثة ، ويشير إلى ذلك ابن الحاجب (٣) في كافيته -
في إيجاز بدیع - ، فيقول في تقسيم الكلمة : « لأنها إما أن تدل على
معنى في نفسها ، أولا : الثانى : الحرف ، والأول : إما أن يقتصر بأحد
الآزمنة الثلاثة ، أولا ، الثانى الاسم ، والأول الفعل (٤) » .

(١) سيبويه :

عمرو بن عثمان قنبر ، مولى بنى الحارث بن كعب ، يكنى بأبى بشر ،
ويقال : أبو الحسن ، ولقب بسيبويه ، أخذ النحو عن الخليل ، وعيسى
ابن عمر ، ويونس بن حبيب ... وغيرهم ، واللغات عن الأخفش الأكبر ،
وغيره ، وعمل الكتاب ، الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق
به بعده ، قدم العراق أيام الرشيد ، ووقعت بينه ، وبين الكسائى المناظرة
المشئومة ، وتوفى بفارس ، وقد بلغ اثنتين ، وأربعين سنة ... مات
سنة ١٦١ هـ ، وقيل سنة ١٨٨ هـ (الفهرست ص ٧٦ ، ٧٧ ، والبغية
٢/٢٢٩ ، ٢٣٠) .

(٢) ٢/١ الكتاب .

(٣) ابن الحاجب :

عثمان بن عمرو بن أبى بكر بن يونس ، العلامة جمال الدين ، أبو
عمرو ابن الحاجب ، الكردى ، الدوينى الأصل ، الإسئلى المولد ، المقرئ ،
النحوى ، المالئى ، الأصولى ، الفقيه ، صاحب التصانيف المنقحة ، ولد
ببلسنا من الصنعيد ، وانتقل إلى القاهرة صغيرا ، وحفظ القرآن الكريم ،
وأخذ العلم من الأعلام ، وبرع فى العربية ، والأصول ... وكان من
أذكاء العالم ، ألف كثيرا ، ومن أجل مؤلفاته : الكافية فى النحو ،
والشافية فى الصرف ، توفى سنة ٦٤٦ هـ (البغية ٢/١٣٤ ، ١٣٥) .

(٤) ٧/١ الكافية .

ويقول الرضى (١) بعد أن يشرح كلام ابن الحاجب : « ... فهذه
قسمة دائرة بين النفي ، والإثبات ، فتكون حاصرة ، أى : لا يمكن
الزيادة فيها ، ولا النقصان ... » (٢)

وقد جرى النحاة على ذلك فى مؤلفاتهم (٣) .

وقد أدركنا مما تقدم انحصار الكلمة فى : الاسم ، والفعل ،
والحرف من ناحية العقل .

بقى علينا أن نشير إلى الاستقراء ، ونرى ابن هشام الأنصارى
يقول : « والدليل على انحصار أنواعها (يريد الكلمة) فى هذه الثلاثة
الاستقراء ، فإن علماء هذا الفن تنبؤوا كلام العرب فلم يجدوا
إلا ثلاثة أنواع ، ولو كان ثم نوع رابع لمثروا على شئ منه (٤) » .

وإذا كان النحاة قد حصروا علامات الاسم ، والفعل ، فإنهم
لم يجدوا للحرف علامة يعرف بها ، وإنما علامته سلبية ، هى عدم
قبول علامات الاسم ، والفعل ، أى : عدم العلامة .

(١) الرضى :

الإمام المشهور ، لقبه : نجم الأئمة ، صاحب شرح الكافية ، لابن
الحاجب ، الذى لم يؤلف عليها ، بل ، ولا غالب كتب النحو مثلها ،
جمعا ، وتحقيقا ، وخسن تعليل ، وله شرح للشافية لابن الحاجب ،
توفى سنة ٦٨٤ هـ ، أو ٦٨٦ هـ (البيهقي ٥٦٧/١ ، ٥٦٨) .

(٢) ٧/١ شرح الكافية .

(٣) انظر ١٥/١ شرح ابن عقيل ، ٢٣/١ الأشمونى ، ...

(٤) ص ٨ شرح قطر الندى ...

ويقول الحريري (١) :

«والعرف ماليس له علامة مقبس على قواي تكس علامة (٢)»

ويقول ابن مالك (٣) في الخلاصة ، بعد أن ذكر علامات الاسم ،

والفعل : «سواهما الحرف (٤)» .

ويقول ابن عقيل (٥) في الشرح :

(١) الحريري :

القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري ، الإمام أبو محمد الحريري ، قرأ على الفضل القصباني ، وكان غاية في الذكاء ، والفتنة ، والفصاحة ، والبلاغة ، وتصانيفه تشهد بذلك ، وتقر بنيله ، وفي مقدمتها الغرائب واللحاة وشرحها ، ولد بهشان البصرة ، ومات بالبصرة سنة ٥١٦ هـ . (البيهقي ٢/ ٢٥٧ إلى ٢٥٩) .

(٢) ص ٢٧ ملحة الإعراب .

(٣) ابن مالك :

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك ، العلامة جبال الدين ، أبو عبد الله ، الطائي ، الجبالي ، الشافعي ، النحوي ، ولد سنة ٦٠٠ هـ أو ٦٠١ هـ وأخذ العربية عن غير واحد ، وجالس بجليب ابن عمرو ، وغيره ، وصرف همه إلى إتقان لسان العرب ، حتى بلغ الغاية ... وكان إماما في القراءات ، وكان لا يجارى في النحو ، والمصرف ، واللغة : أكثر من التأليف المبسر ، وأم بالسلطانية ، والعدالية ، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ .

(البيهقي ١/ ١٣٠ إلى ١٣٧) .

(٤) ص ٩ الخلاصة ...

(٥) ابن عقيل :

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل ، القرشي ، الهاشمي ، العقيلي . نحوي الديار المصرية ، ولد سنة ٦٩٨ هـ ، وأخذ العلم على الأعلام ، ومن أجل من أخذ عنه النقي الصائغ ، والجلال القزويني ، وأبو حيان النفزي ، وناب في الحكم عن القزويني بالحسينية ، وعن العز بالقاهرة ، فنسار سيرة حسنة ، وكان قوى النفس ، يعظمه أرباب الدولة ، والفقهاء كثيرا ، وفي المقدمة من تأليفه شرح الألفية ، وشرح التصهيل ... مات سنة ٧٦٩ هـ . (البيهقي ٢/ ٤٧ ، ٤٨) .

« يشير إلى أن الحرف يمتاز عن الاسم ، والفعل بخلوه من علامات الأسماء ، وعلامات الأفعال (١) » .

والحروف لا حظ لها في الإعراب ، وهذا أمر مجمع عليه عند النحاة (٢) ، لأن الإعراب إنما يكون لبيان الفاعلية ، والمفعولية . . . وغيرهما ، أما الحروف : فهي غير متصرفة ، ولا يتعاقب عليها من المعاني ما يحتاج به إلى الإعراب (٣) .

فإذا قلت : « أخذت من الداراهم » : فالتبويض مستفاد من لفظ « من » بدون الإعراب (٤) .

والأصل في بنائها السكون ، مثل « كم » وذلك : لأن السكون هو الأخف ، ولا يعدل عن الأخف إلى ثقيل ، أو أثقل إلا لسبب ، إذ الأصل عدم الحركة ، فوجب استصحابه ، ما لم يمنع مانع من السكون ، فيعدل عنه إلى الحركة (٥) .

ومن ذلك : كافة التشبيه ، مثل : « على كالأسد » فبناء الكاف على الفتح ، وبناء الجر مثل « مررت على » فالبناء على الكسر ، و « منذ » - إذا جاءت حرفاً ، تقول : « ما رأيت صدقي منذ يوم الجمعة » - بجر يوم - أي : من يوم الجمعة ، فبناء « منذ » على الضم ، وهي - حينئذ - حرف .

(١) ٢٤/١ شرح ابن عقيل .

(٢) انظر ٦١/١ شرح المرادي للألفية .

(٣) انظر ٦١/١ شرح المرادي للألفية ، ٤٠/١ شرح ابن عقيل .

(٤) ٤٠/١ شرح ابن عقيل .

(٥) انظر ٦١/١ شرح المرادي .

ويجدر بنا أن نشير إلى أول وضع الخط العربي بالحروف العربية :
وقد أثار لنا الطريق ابن النديم ، صاحب « الفهرست » : فقد نقل عن
هشام الكلبي أن « أول من صنع ذلك قوم من العرب الماربة ، نزّلوا
في عدنان بن أد .

وأسمائهم : أبو جناد ، هواز ، حطى ، كلون ، صفص ،
قريسات ... ووضعوا الكتاب على أسمائهم .

ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم ، وهي الأشاء ،
والخاء ، والذال ، والطاء ، والثخين ، والخن ، فسموها : البروادر .
وهؤلاء ملوك مدين ، وكان مهلكهم يوم الظلة في زمن شعيب :
النبي (عليه السلام) (١) .

والنص ، الذي سجله صاحب « الفهرست » يجعلنا نقف على :
التحديد الزمني لاستخدام الحروف العربية ، كما يجعلنا نربط
استخدام الحروف بأصحابها الأوائل ، ونعرف سر التسمية .

وقد جرى النطق بتلك الحروف ، وجاءت الكتابة ، تابعة للنطق .
ثم يأتي السيوطي (٢) بعد ذلك ، ويسجل في مزهره نقولا ، يعزز
بعضها ما تقدم ذكره عن ابن النديم (٣) .

(١) ص ٦ الفهرست .

(٢) السيوطي :

أبو الفضل : عبد الرحمن ، جلال الدين بن أبي بكر ، نشأ بنبها ،
ذكيا ، حفظه ، أخذ عن مشايخ عصره ، وجاب الأقطار ، والأبصار ،
لتحصيل المعارف ، وألف في شتى العلوم ، ومن تأليفه الزهر ... وغيره
... مات سنة ٩١١ هـ بالقاهرة (انظر شذرات الذهب ، والبدر الطالع ،
والضوء اللامع ، ...) .
(٣) انظر ٢/٢١٤ ، ٢١٥ ، وما بعدها من الزهر ...

ويذكر السيوطي نسب المتقدمين إلى « الحصن بن جندل بن يصعب
ابن مدين بن إبراهيم الخليل (عليه السلام) » (١) .
كما يسجل أن أحرف الجمل : هي أسماء هؤلاء الملوك ، وهي
الأربعة ، وعشرون حرفاً ، التي عليها حساب الجمل (٢) .
ويستطرد السيوطي ، فيذكر نفراً من أهل الجاهلية كانوا يكتبون ،
كما يذكر نفراً ممن كانوا يكتبون في الإسلام (٣) .
ولكانت الكتابة ، وبلغ أثرها في حفظ التراث الروحي ، والفكري ،
والحضاري ، ...
ولكانت الأمية في القراءة ، والكتابة من العرب ، وبخاصة سكان
البادي ، والفيافي ، ...
ولقلة عدد الكاتبين من العرب في بواقيهم ، ومن قرينين سكان
أم القرى مكة ...
ولمنزلة الكتابة ، والقراءة في حفظ وحى السماء ، وهدى الرسول
العظيم جاءت غاية الرسول الفائقة بتعليم الكتابة ، والقراءة ، وتجلت
العناية العظيمة في أسارى بدر ، فقد عادل تعليم عشرة من صبيان
المسلمين الكتابة والقراءة في المدينة المنورة بتقديم الفدية المالية
المرتضاه ...
وذلك ليكون المجتمع الأفضل ، مجتمع المدينة المنورة مجتمع
كتابة ، وقراءة ، ليحمل تراث الدعوة ، ويطلع نورها في شرق الأرض ،
وغربها ...

(١) انظر ٢١٩/٢ المزمع ...

(٢) انظر ٢٢١/٢ المزمع .

(٣)

والحروف التي اشتمل عليها اللسان العربي ، قد هيأ الله تعالى للناطقين بهذا اللسان المبين - في أجاب متطاولة - التباعد في الأرض ، والديار ، فكثرت الوضع ، واتسمت اللغة بالثراء الضخم في المفردات ، وكما يسر لأربها التقارب - بأسبابه - فكانت القريلة ، والانتقاء ... وبذلك : صلت اللغة لنزول الذكر الحكيم بها ، ونطق الرسول الأمين بهذا اللسان العربي المبين .

حروف اللغة العربية :

ترتيب الخليل (١) :

رتب الخليل في مقدمة كتابه العين حروف الهجاء على النحو التالي :
« ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د »
ت - ظ ذ - ر ل ن - ي ف ب م - و ا ي همزة (٢) » .
وقد راعى الخليل في ترتيب حروف المعجم مخارج الحروف .
وقد أعانت الخليل مواهبه الخاصة في هذا الترتيب ، وحاسته الفنية ، وأذنه الموسيقية ، فقد رتب الحروف ترتيباً ، هدى إليه باستخدام مواهبه الخاصة ...

(١) الخليل ابن أحمد :

« الخليل بن أحمد ... الفراهيدي ، البصري ، صاحب العربية ، والعروض ، ... كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه ، وهو أول من استخرج العروض ، وحصر اشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب العين ... الذي انتهى به ضبط اللغة ... وكان من الزهاد في الدنيا ، والمتقنين إلى طلب العلم ، وهو استاذ سيبويه ، وعابة الحكاية في كتابه عنه ، ... وكان خيراً ، متواضعاً ، ذا زهد ، وعفاف ، آية في الزكاء ... صنف كثيراً ، توفي سنة ١٧٥ هـ . (البغية ... ٥٥٦/١ - ٥٦٠) .
(٢) ص ٥٣ كتاب العين .

وقد وضع الضوابط لذلك (١) .

ترتيب سيبويه :

رتب سيبويه حروف الهجاء ، حيث قال : « فأصل حروف العربية تسعة ، وعشرون حرفاً : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والقاف ، والباء ، والميم ، والنواو » .

وقد لاحظنا من ترتيب كل من الخليل ، وتلميذه سيبويه ما يلي :

— اتفاق كل منهما في عدد الحروف .

— الاختلاف في الترتيب .

ولا كلام لنا في الاتفاق ، فمردده إلى حروف اللسان العربي ، ولابد من الاتفاق فيها .

أما الاختلاف في الترتيب : فإن مرده إلى اختلاف النظريتين ، ومدى اجتهاد كل من الإمامين ...

ترتيب ابن سنان الخفاجي :

تبع ابن سنان الخفاجي سيبويه في الترتيب ، إذ يقول :

« فحروف العربية تسعة ، وعشرون حرفاً ، وهي : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والقاف ، والكاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ،

(١) انظر ص ٥٢ من كتاب العين .

والطاء ، والدال ، والناء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ،
والذال ، والناء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو (١) » .

ويقول الخفاجي : « فهذا ترتيبها في المخرج (٢) » .

وقد لاحظ لنا بغير اختلاف بين ترتيب سيبويه ، والخفاجي :
فقد قدم الخفاجي القاف على الكاف .

ولعل مرد ذلك إلى تحريف النسخ ، لأن ابن سنان الخفاجي قد
اقتفى أثر سيبويه ، وذكر أن مرد الترتيب إنما يعود إلى مخرج
الحروف .

ومما تقدم نقول :

إن الخليل قد ذكر الهمزة من بين حروف الهجاء ، وكذلك قد
سجلها تلميذه سيبويه ، وإن اختلفا في ترتيبها ، وجاءت متتابعة ابن
سنان الخفاجي .

والمراد (٣) يعد الحروف عدا آخر ، خالف فيه إمام أهل الصناعة،
وأستاذة في امرين :

(١) ص ١٩ سر الفصاحة .

(٢) ص ١٩ سر الفصاحة .

(٣) الميسر :

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، الأزدي ، البصري ، أبو العباس ،
المراد إمام العربية ببغداد في زمانه ، أخذ عن المازني ، والسجستاني ،
وعنه الصغار ، ونفطويه ، والصولي ... كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ،
ثقة أخبارياً ، علانية ، صاحب نوادر ، وطلاقة ، وكان جليلاً ، ولا سيما
في صباه ... صنف كثيراً ، وفي المقدمة من تصنيفه معاني القرآن ،
والكامل ، والمقتضب ... مات ببغداد سنة ٢٨٥ هـ (البغية ١/٢٦٩ ،
إلى ٢٧١) .

أولهما : أنه لم يمتد بالهمزة : من جهة أنه لا صورة لها ثابتة ، مع أنه تحدث عن الهمزة ، وخصها بباب ، وتحدث عنها في أكثر من زاوية في مقتضبه (١) .

وثانيهما : أنه جعل حروف العربية خمسة ، وثلاثين حرفاً ، حيث قال : « اعلم أن الحروف العربية خمسة ، وثلاثون حرفاً : منها ثمانية ، وعشرون لها صور ، والحروف السبعة جارية على الألسن ، مستدل عليها في الخط بالعلامات ، فأما المشافهة فموجودة (٢) » .

وعلى ذلك : تكون حروف الهجاء عند المبرد ثمانية ، وعشرين حرفاً ، وهي الحروف التي لها صورة عنده .

والمبرد : أضاف سبعة حروف على حروف الهجاء .

أما سيبويه : فإنه لم يعمد تلك الحروف ، التي أضافها المبرد ، بل حصرها في « النون الخفيفة ، والهمزة التي بين بين ، والإلف التي تمال إمالة شديدة ، واثنين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي ، وألف التفتيح في قولهم : الصلاة ، والزكاة ، والحياة ... » (٣) .

وهن ذلك يمكننا أن نقول :

إن أصل الحروف عند سيبويه النسخة ، والعشرون حرفاً ، وهي كذلك عند المبرد — إذا أسقطنا الهمزة — .

أما الحروف الأخرى المستحصنة في قراءة القوآن ، والشعر ، فهي عائدة إلى حروف الهجاء المتقدمة .

(١) ٢٩٢/١ المقتضب .

(٢) ٢٢٨/١ المقتضب .

(٣) ٤٠٤/٢ الكتاب .

وقد حصرها سيبويه في ستة أحرف ، وجعلها المبرد تسعة أحرف ،
الأنهما قد اتفقا على نهاية العدد ، وهي خمسة ، وثلاثون حرفاً .

وقد سجل سيبويه حروفا لا تستحسن في قراءة القرآن ،
والشعر ، وغير واردة كثيراً في غير من ترتضى عربيته ، وهي ستة
حروف ، تعود إلى التسعة ، والعشرين (١) .

كما لم يعمل الخفاجي النوعين .

وقد تناول الخفاجي على المبرد في عدم اعتداده بالهمزة (٢) .

وقد عني السيوطي بالهمزة في كتابه «معجم النواحي» (٣) «...»
وتحدث عنها في أكثر من مناسبة : الإبدال ، التخفيف ، ... كما ذكر
أحوالها ، وأحكامها الخطية .

والهمزة خطأ رأس عين ، وترسم (•) هكذا .

(١) وهي عند سيبويه «الكاف التي بين الجيم ، والكاف ، والجيم
التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والتصاد الضميمة ، والصاد التي
كالسين ، والطاء التي كالطاء ، والطاء التي كالفاء ، والباء التي كالغاء» .
الكتاب ٢٠٤/٢ .

(٢) وخلاصة ما قاله الخفاجي :
«إن الذي ذهب إليه المبرد مرفوض عند النحاة ، وقوله : بعدم وجود
صورة للهمزة مستكره ، غير برهني ، لثبوتها في اللفظ ، وهو معتبر ،
إذ الاعتبار باللفظ ، والخط تابع له ، ولو لم يكن للعرب خط كيمض الأيم
لم يمنع ذلك من الاعتداد بجميع الحروف المذكورة» . انظر ص ١٩ .
الفصاحة .

(٣) انظر ٢٢٠/٢ إلى ٢٢٣ ، ٢٣٣/٢ إلى ٢٣٦ ، وانظر همزة
الاستفهام ٦٩/٢ ، ... الجمع .

أسماء

حروف المعجم

إذا كان العلم - عند النحاة - : اسماً يعين مسماء مطلقاً ،
دون احتياج إلى قرينة ، وكانت التسميات محتاجة إلى ما يعين كل
اسم منها يعلم إذا ذكر انصرف إليه ، دون احتياج إلى شيء آخر .
فإن حروف المعجم أسماء تحتاج إلى ما يميز كل حرف منها عن
سواء .

وهكذا فعلوا بها : فلكل حرف أصلي من هذه الحروف اسم خاص
به ، يميزه عن غيره ، من بقية الحروف تمييز الأعلام .

لكنهم راعوا - عند الوضع - لطيفة من اللطائف ، لم تراعى في
أسماء الأعلام الأخرى .

وقد أضاف اللثام عن ذلك جابر الله الزمخشري (١) ، قال في
كتشافه : « أعلم أن الألفاظ التي يتجهى بها أسماء ، مسمياتها الحروف
المبسوطة ، التي منها ركبت الكلم . »

(١) الزمخشري :

محمود بن عمر ... الزمخشري ، أبو القاسم ، جابر الله ... كان
واسع العلم ، كثير الفضل ، غاية في الذكاء ، وجودة الفريضة ، متفنناً
في كل علم ، معتزلياً ، حنفياً ... ولد سنة ٤٩٧ هـ ، وورد بغداد
غير مرة ، وأخذ عن علماء عصره ، ومؤلفاته كثيرة من أشهرها الكتشاف ،
والفائق ، والمفصل ، وأساس البلاغة ... مات يوم عرفة سنة ٥٢٨ هـ .
(البيهقي ٢٧٩/٢ - ٢٨٠) .

فقولك : « ضاد » اسم سمي به « ضه » من « ضرب » إذا تهجيته ، وكذلك « را ، با » اسمان لقولك : « ره ، به » .

وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة ، وهي : أن المسميات لما كانت ألفاظا كاساميها ، وهي حروف وحدان ، والإسماء عدد حروفها ، مرتق إلى الثلاثة ، اتجه لهم طريق : أن يدلوا في التسمية على المسمى ، فلم يفتلوا ، وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها ، كما ترى ، إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماه ، لأنه لا يكون إلا ساكنا « (١) » .

والمراد : أن كل حرف من حروف الهجاء الأصول وضعت لمسمياتها أسماء تتميز بها عن غيرها ، وصدر كل اسم منها بمسمى الحرف ، الذي وضع له اسم .

واستثنى من ذلك « الألف » إذ أنها لا تقع في أول الكلمة ، وإنما تقع وسطا ، وآخر ، مثل « قَال ، وَبَاعَ ، وَاسْمًا ، وَهَكَذَا » وذلك : لأنها إنما تأتي بشرطين :

أن تكون ساكنة ، وأن يكون ما قبلها متحركا ، والعرب لا تبدأ بساكن .

ومن ذلك : استعيرت الهمزة مكان مسماه — كما ذهب إليه الزمخشري — والألف في جميع أحوالها حرف علة ، ومد ، ولين .

والقول الخليلي بالقبول : أن الألف أصل ، وحرف من حروف الهجاء الأصول ، وأنها حرف علة ، ومد ، ولين .

أما الهمزة فإنها حرف كذلك ، وقد قيل ، إنها حرف جلد صحيح ، أو حرف علة ، لكثرة للقلب ، أو حرف شبيه بالعليل .

ونقل السيوطي في « معجم الهوامع شرح جمع الجوامع » خلافا
بين الفراء (١) القائل بأن الهمزة أصل الألف ، والألف الساكنة هي
الهمزة ترك همزتها ، وقول ابن كيسان (٢) : الألف هي الأصل (٣) .
وفي هذا النقل مخالفة لقول الخليلي بالقبول .
وذكر ابن هشام الأنصاري في « معني اللبيب ... » « حرف
الألف » (٤) ، وخصه ببحث منفرد .
وعند البيان عن المراد بالألف قال : « والمراد به - هنا -
الحرف الهاوي (٥) ، المقتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة (٦) » .

(١) الفراء :

يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان ، الديلمي ، إمام العربية ، أبو
زكريا ، المعروف بالفراء ... روى عن قيس بن الربيع ، ومندل بن علقم ،
والكسائي ، وعنه سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم ، كان أعلم الكوفيين
بالنحو بعد الكسائي ، أخذ عنه ، وعليه اعتد ... وكان يحب الكلام ،
ويميل إلى الاعتزال ، وكان متدينا ، متورعا ، وكان يتفلسف في تصانيفه ،
وكان أكثر مقابله في بغداد ، ألف كثيرا ، ومات سنة ٢٠٧ هـ . (البيهقي)
٢٢٢/٢ -

(٢) ابن كيسان :

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، أبو الحسن النحوي ...
يحفظ المذهب البصري ، والكوفي ، لأنه أخذ عن المبرد ، وتعلم ...
لكنه إلى مذهب البصريين أميل ... صنف المذهب في النحو ، غلط أدب
الكاتب ، اللغات ... مات سنة ٢٩٩ هـ أو سنة ٣٢٠ هـ . (البيهقي)
١٨/١ ، ١٩ -

(٣) انظر ٦٩/٢ مع الهوامع ...

(٤) ٣٧٠/٢ معني اللبيب ...

(٥) المراد بالهاوي : أن الألف حرف هوائي ، إذ لا يعترض ابتداءه
شيء لو قلنا مثلا : « سها ، غزا ، هدى ، رمى » .
(٦) ٣٧٠/٢ معني اللبيب ...

والناظر في صنيع ابن هشام يراه قد تحدث عن الألف في موضعين :

الأول : عن « حرف الألف » (١) حيث تكلم عن الهمزة ، ومثل للهمزة في نداء القريب ، كما تكلم عن همزة الاستفهام ، كما تحدث عن خروج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي ، وذكر المراضع التي تخرج الهمزة لها (٢) .

وأشار في « حرف الألف » عند المرة الثانية ، فقال : « فأما الذي يراد به الهمزة فقد مر في صدر الكتاب (٣) » .

وابن هشام الأنصاري بهذا : يرى : أن الألف هي حرف الهجاء ، المحدود في حروف الهجاء .

أما الهمزة فإنها مندرجة تحت الألف ، وقد تكلم عن الهمزة تحت عنوان الألف ، كما تكلم عن الألف بتفصيل .

وفي ذلك قرب من مذهب الزمخشري ، القائل : باستمارة الهمزة مكان مسمى الألف ، لسكون الألف ، - وقد تقدم ذلك - .

وفيه ميل إلى مذهب ابن كيسان - المتقدم - .
وسجل ابن هشام قول ابن جني (٤) القائل : بأن « هذا الحرف

(١) ١٣/١ معنى اللبيب ...

(٢) انظر ١٣/٤ إلى ١٦ من معنى اللبيب ...

(٣) ٣٧٠/٢ معنى اللبيب ...

(٤) ابن جنس :

عثمان بن جني - معرب كني - أبو الفتح النحوي ، من أحقق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو ، والتصريف ، وإلمه بالتمريف اتوى ، وأكمل من علمه بالنحو ... لزم أبا علي الفارسي أربعين عاماً ، وأخذ مكانه ببغداد بعد وفاته ، أخذ عنه كثير ... من أجل تضائفه : الخصائص ، سر الصناعة ، التصف ، المحتسب ... مات سنة ٣٩٢ هـ . (البغية ١٣٢/٢) .

اسمه « لا » ولله الحرف الذي يذكر قبل الياء ، عند عد الحروف .
وانه لما لم يمكن أن يتلفظ به في أول اسمه ، كما فعل في أخواته ،
إذ قيل : « ضاد ، جيم » توصل إليه باللام (لا) .
يريد ابن هشام أن يقول :

إن الألف هو الحرف الهوائي الساكن ، الذي لا يمكن النطق به ،
وإن الألف هو الحرف المحدود في حروف الهجاء ، والذي يأتي ترتيبه في
العد قبل الياء .

وقد توصل إلى النطق به بالإتيان باللام قبله ، للتوصل إلى النطق
به على سكونه .

وإن ابن جنى يرى « أن هذا الحرف اسمه « لا » (٢) .

أى : في العد عند عد الحروف ...

وبذلك : يكون المؤدى واحدا .

كما ذكر تنظير ابن جنى في قوله : « كما توصل إلى اللفظ بلام
التعريف بالألف حين قيل في الابتداء : « الغلام » ليتقارضا (٣) » .
يريد بذلك : أن الألف الهوائية ، الساكنة تحتاج إلى اللام لإمكان
النطق بها ، وأن اللام التعريفية تحتاج إلى الألف لإمكان النطق
بها لسكونها .

وفي هذا جنوح إلى مذهب سيبويه ، القائل : بأن اللام هي
المعرفة وحدها .

(٢١) ٣٧٠/٢ معنى اللبيب .

(٢) ٣٧٠/٢ معنى اللبيب .

وفي ذلك - أيضا - تسامح في العبارة ، إذ أن ما أطلق عليه أنه أئف هو - في الحقيقة - همزة الوصل ...
ومما هو وثيق الصلة بما تقدم - بعد أن عرفنا أن أسماء الجروف أعلام لمسايتها - هو : ما موقع هذه الأسماء من الإعراب ، أو البناء ؟

ويجيب عن هذا الزمخشري بما يريح النفس ، حيث يقول ،
« ... هي أسماء معربة (١) » .

كما يجيب عن سر سكونها إذا قلنا مثلا : « باء ، تاء ... »
« وإنما سكتت سكون « زَيْد ، وعمر ، وغيرهما من الأسماء »
حيث لا يمسه إعراب ، لفقد مقتضيه ، وموجبه (٢) » .
كما يقول : « والدليل على أن سكونها وقف ، وليس ببناء :
أنها لو بنيت لحذى بها حذو « كيف ، وأين ، وهؤلاء » ولم يقل :
« ح ، ق ، ن » مجموعا فيها بين الساكنين (٣) » .

وهذا الكلام جدير بالقبول ، والإعجاب .
ولا يخرج أبو حيان (٤) النفري الغرناطي عما تقدم ، فيقول في

(١) (٣٠٢،١) ٢١/١ الكشف .
(٢) أبو حيان الغرناطي :

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، الإمام ، أثر الدين ،
أبو حيان الأنطلسي ، نحوي عصره ، ولغوي ، ونسره ، وحديثه ، ومقرئه ،
ومؤرخه ، وأديبه ، ولد سنة ٦٥٤ هـ وأخذ العلم عن أعلام عصره في
المغرب ، وغير المغرب ، وأخذ عن أربعمائة وخمسين شيخا ، وأخذ عنه
أكابر عصره ، وصاروا أئمة في حياته ، شرح كتب ابن مالك ، ووجه
تلاميذه لشرحها من أجل مؤلفاته البحر ، والنهر ، وشرح التسهيل ، مات
سنة ٧٤٥ هـ . (البقية ٢٨٠/١ إلى ٢٨٥) .

مفسر الج

الحروف

المخارج : في اللغة : جمع مخرج .

وفي اللسان ، مادة (خرج) : « الخروج : تقيض الدخول ،
خرج يخرج خروجاً ، ومخرجاً فهو خارج ، وخروج ، وخارج ... »

الجوهري : قد يكون المخرج : موضع الخروج ، يقال : خرج
مخرجاً حسناً ، وهذا مخرجه ... »

ويعني العلماء بمخرج الحرف : الحيز الذي يشغله الحرف وقت
تكونه ، وخروجه .

ومخارج الحروف ذات أثر كبير ، ومنزلة خطيرة عند علماء اللغة ،
والمقدم منهم ، الإمام هو الخليل ، فقد كان ذواقة ، وصاحب قدرات
خاصة استطاع بها - مع عون من الله تعالى - أن يدرك مخرج كل
حرف (١) ، وأن يرتب مجمله الأول « العين » على ما تقتضيه هذه
المخارج ...

وقد نقل السيوطي عن ابن كيسان : أنه سمع من يذكر عن الخليل
أنه لم يبدأ كتابه « العين » بالهمزة ، لأنه يلحقها النقص ، والتخفيف ،
والقلب ، والتسهيل ، والحذف ، ولا بالالف ، لأن الف لا يكون في
ابتداء الكلام ، للسكون ، ولم يبدأ بالهاء ، لأن الهاء مهموسة خفية ،
لا صوت لها ...

(١) انظر ص ٥٢ كتاب العين .

فنزل إلى الجيز الثاني ، وفيه المين ، والحاء ، فوجد العين. أنصح
انحرفين ، فابتدأ به ، ليكون أحسن في التأليف (١).

وقد أخذ العلماء عن الخليل الضابط العام ، وهو :

أن تأتي بهمزة قبل الحرف ، الذي تريد معرفة مخرجه ، ثم تنطق
به ساكناً ، أو مشدداً ، بعد الهمزة ، وحيث ينقطع الصوت يكون مخرج
الحرف ، المراد معرفة مخرجه .

وهذا الضابط العام قد حل محل مشابهة فصحاء العرب القدماء ،
فبالمشاهدة يمكن أن تدرك مخرج الحرف من اللامحيين الفصحاء باللغة .

وقد انقضى هؤلاء ، فقام هذا الضابط مقام المشاهدة .

وقد عني علماء اللغة بمخارج الحروف عناية فائقة ، وفي مقدمتهم
الخليل ، وتلميذه سيبويه ، واقتنى أثرهما علماء اللغة والنحو .

والناظر في كتب هؤلاء الفطناء ، وفي قرائهم الذي تركوه لنا
يستطيع أن يلخص - في إيجاز - مخارج الحروف في الآتي :

مخارج الحروف العربية ستة عشر مخرجاً ، موزعة على الجوف ،
والحلق ، واللسان ، والشفيتين .

وهي كما يلي :

١ - من أقصى الحلق : الهمزة ، والهاء ، والالف .

٢ - من أوسط الحلق : المين ، والحاء .

٣ - من أدنى الحلق : الغين ، والحاء .

٤ - من أقصى اللسان ، وما فوقه من الحنك الأعلى : القاف .

(١) انظر ٥٦/١ كتاب العين .

م ٣ - الباء

- ٥ - من أسفل موضع اللقاف من اللسان قليلا ، وما يليه من الحنك الأعلى : السكاف .
- ٦ - من وسط اللسان بينه ، وبين الحنك الأعلى : الجيم ، والشين ، والياء .
- ٧ - من بين أول حافة اللسان ، وما يليه من الأضراس : الضاد .
- ٨ - من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فوق الضاحك ، والنباب ، والرباعية ، والثنية : اللام .
- ٩ - من طرف اللسان بينه ، وبين ما فوق الثنايا : النون .
- ١٠ - من مخرج النون ، مع أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا ، لانهرافه إلى اللام : الراء .
- ١١ - من بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا : الطاء ، والذال ، والتاء .
- ١٢ - من بين طرف اللسان ، وفوق الثنايا : الزاي ، والسين ، والصاد .
- ١٣ - من بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا : الغاء ، والذال ، والتاء .
- ق ١٤ - من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا : الفاء .
- ١٥ - من بين الشفتين : الباء ، والميم ، والواو .
- ١٦ - من الخياشيم : النون الخفيفة (١) .

(١) انظر ٤٠٥/٢ من الكتاب .

وإننا لنلمس عناية سيوييه الفائقة بمخارج الحروف في الكتاب ، وقد اقتفى أثر سيوييه المبرد في كتابه المقتضب ، وعرض مخارج الحروف عرضاً ، نلمح فيه ذاتيته ، مع أنه نسج على منوال سيوييه (١) .

ونخص « الباء » بمزيد عناية ، لأنها المقصود الأهم من بين حروف الهجاء .

ويحدد صاحب الكتاب مخرجها تصديداً دقيقاً حيث يقول :
« ومما بين الشفتين مخرج الباء ... » (٢) .

فلو أننا جئنا بهمة مفتوحة قبل الباء ، وأتينا بالباء بعدها : ساكنة ، أو مشددة ، فقلنا مثلاً « أبا » . لظهر لنا مخرج الباء من بين الشفتين أنهم ظهور .

وكذلك جعل المبرد مخرج الباء .

وذكر الخليل الباء ضمن ثلاثة أحرف أطلق عليها أنها أحرف « شفوية » . وهي « الفاء » ، « الباء » ، « الميم » وذكر أن مخرج الحروف الثلاثة من بين الشفتين خاصة ، وأن الشفتين لا تعملان إلا في هذه الأحرف خاصة من بين الحروف الأصول (٣) .

(١) انظر ١/ ٣٢٠ من المقتضب .

(٢) إذا نطقنا بالباء ، دون تشديد ، فالمراد : « الأب » ، والأصل أبو ، حذفت الواو ، وهي لام الكلية اعتباطاً .

وإذا شددنا الباء ، فالمراد : « المرعى » - المختار (أيب) . وعلى ذلك فاللام موجودة ، غير محذوفة ، وهي الباء الثانية .

(٣) انظر ص ٥٧ كتاب العين .

صفات

مخارج الحروف

وقد نالت صفات مخارج الحروف مزيد العناية من إمام أهل الصناعة : سيوييه ، ليتوصل بمعرفة مخارج الحروف ، وصفاتها إلى إمكان الإدغام عند وجود أسبابه .

ويقول سيوييه : « وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات ، لتعرف ما يحسن فيه الإدغام ، وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ، ولا يجوز فيه ، وما تبدله استئقالا ، كما تدغم ، وما تخفيه ، وهو بزنة المتحرك (١) » .

ونوجز ما جاء في الكتاب في الآتي :

١ - الحروف المجهورة :

الهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو .

والحروف المجهورة - من ناحية العدد - تسعة عشر حرفا : من بينها « الباء » .

ومعنى الجهر في الحرف ، أو الجهر المجهور : أنه حرف أُنشع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه ، حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجرى الصوت .

(١) ٤٠٥/٢ ، ٤٠٦ الكتاب .

وهذا وصف للحروف المجهورة في الطلق ، والغم .
ومن بين الحروف المجهورة حرفان ، هما : التون ، والميم ، فقد
يعتمد لهما في الحلق ، والخيائيم ، فتصير لهما غنة .

٢ - الحروف المهموسة :

وهي : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والثين ، والسين ،
والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء .

ومعنى الهمس في الحرف ، أو الحرف المهموس ، أنه حرف أضعف
الاعتماد في موضعه ، حتى جرى النفي معه .
ولا يمكن أن يتم ذلك في الحروف المجهورة .

٣ - الحروف الشديدة :

وهي : الهمزة ، والقاف ، والكلف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ،
والذال ، والباء .

فالبناء : حرف من الحروف الشديدة .
وهذه الحروف : لا يستطيع مد الصوت بعدها .
فلو قلت : « أدرك المتأني حاجته » : لا تستطيع مد الصوت
بالكاف في « أدرك » .

ولو قلت : « أذهب الله نور قلوب الكفرة » : لا تستطيع مد
الصوب بالباء في « أذهب » .

٤ - الحروف الرخوة :

وهي : الهاء ، والحاء ، والثين ، والخاء ، والسين ، والصاد ،
والضاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، والفاء .

والحروف الرخوة : هي التي يجرى النفس فيه من غير ترديد ،
على عكس الشديد .

٥ - بين الرخوة ، والشديدة :

وهي : العين .

ولما كانت العين تشبهه بالحاء صح الترديد فيها .

٦ - التخصيف :

وهو حرف شديد ، جرى فيه الصوت ، لانحراف اللسان مع
الصوت ، ولم تعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ،
وإن شئت مددت الصوت .

وليس اللام كالحروف الرخوة ، لأن طرف اللسان لا يتجافى
موضعه ، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيته
مستدق اللسان فويق ذلك .

٧ - ما يجرى معه الصوت :

وهما حرفان : الميم ، والنون .

وهما يحدثان غنة من الألف .

٨ - المكرر :

وهو : الراء .

وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت لتكريره ، وانحرافه إلى
اللام ، فتجافى للصوت كالرخوة ، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه .

٩ - اللين :

والحرفان اللينان هما : الواو ، والياء .
وذلك ، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد اتساع من غيرهما .

١٠ - الهواوى :

وهو : الألف .
وهو حرف لين ، اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء ، والواو ، لأنك قد تضم شفتيك في الواو ، وترفع في الياء لسانك قبل الحنك .
والأحرف الثلاثة : الألف ، والياء ، والواو أخفى الحروف ، وترتيبها في الخفاء : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

١١ - الحروف المطبقة :

وتسمى حروف الإطباق ، وهي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء .
ومعنى الإطباق : ارتفاع اللسان إلى أعلى الحنك ، حتى يصير كالطبق له .

١٢ - الحروف المفتحة :

وهي : الحروف الباقية ، وهي خمسة ، وعشرون حرفاً ، وهي الباقية من حروف الهجاء ، بعد حروف الإطباق .

وسميت بذلك : لأننا لا نطبق لحرف منها لساننا ، ونرفعه إلى
الحنك الأعلى ، حتى ينحصر الصوت فيما بين اللسان ، والحنك .
ويقول سيبويه : « وأما الدال ، والزاي ، ونحوهما فإنما ينحصر
الصوت ، إذا وضعت لسانك في مواضعهن (١) » .
وتحدث إمام أهل الصناعة سيبويه عن الإطباق فقال :
« ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا ، والظاء ذالا ، ولخرجت
الضاد من الكلام ، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها (٢) » .

صنيع المبرد :

على الرغم من أن المبرد أفاد من كتاب سيبويه ، وكثيرا ما كان
يخذو حذوه ، إلا أنه لم يستوف في مقتضبه جميع الأنواع ، التي
سجلها سيبويه .

فقد ذكر الحروف المهموسة ، والرخوة ، والشديدة ، والتي بين
الرخوة ، والشديدة .

وزاد المبرد على ما تقدم حروف القلقة .

قال المبرد : « واعلم أن من الحروف حروفا محصورة في
مواضعها ، فتسمع عند الوقف على الحروف منها نبرة تتبعه ، وهي :
حروف القلقة (٣) » .

ويعد المبرد من حروف القلقة « القاف ، والكاف » ويوازن
بينهما ، ويبين أن « الكاف » دون القاف ، لأن « الكاف » أشد .

(١) انظر كتاب سيبويه ٤٠٥/٢ ، ٤٠٦ .

(٢) كتاب سيبويه ٤٠٦/٢ .

(٣) ٣٣٢/١ المقتضب .

ويبين أن التبرة ، التي تكون لحروف القلقة إنما تظهر عند الوقف ، وإذا لم تقف على الحرف ، ووصلت لم تكن قلقة ، لأنك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر ، فقلت بينه ، وبين الاستقرار .
كما يذكر التفاوت في الحصر في الحروف ، التي تنصف بالقلقة ، ويذكرنا بالتفاوت التي سجله بين القاف ، والكاف والكاف (٣) .
ونلاحظ على صنيع المبرد ما يلي :

١ - أنه - مع تأثره البالغ بسيبويه - لم يستوف أقسام مخارج الحروف ، كما استوفاه سيبويه ، - وقد تقدم ذلك - .

٢ - أنه ذكر « الكاف » مع « القاف » .

وبذلك يكون قد جمل « الكاف » من حروف القلقة ، ولم يتابعه المتأخرون على ذلك .

وتد يخفف عنه قوله : « فمنها » القاف ، والكاف « إلا أنها دون الكاف (٣) » .

ولعل ذلك هو الذي جعل العلماء يعمده ينصرفون عن عد « الكاف » ضمن حروف القلقة .

وقد حصر ابن الحاجب حروف القلقة في هجاء « قد طبع » (٤)

(١) انظر ٣٣٢/١ من المنتصب .

(٢) ٣٣٢/١ المنتصب .

(٣) ٢٥٨/٣ الشافية لابن الحاجب ، شرح الرضى .

وذكرها الشاطبي (١) في معيار « قطب جد » حيث يقول في حرز الأمانى :

... وفي « قطب جد » خمس قلقة علا (٢) وتبع الشارح الشاطبي ، حيث قال : « ... ثم أخير أن حروف « قطب جد » موصوفة بالقلقة (٣) » .

٣ - أنه لم يستوف حصر حروف القلقة ، كما استوفاهما من جاء بعد ذلك .

ولعل المبرد قد فتح الباب بذكر بعض حروف القلقة ، ليتعرف على بقيتها من جاء بعده .

ويعمل نجم اللغة الرضى لسر التسمية ، فيقول :

« ... إنما سميت حروف القلقة ، لأنها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف ، مع شدة الصوت ، المتصعد من الصدر ، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت . »

(١) الشاطبي :

القاسم بن ميرة بن أبي القاسم ، خلف بن أحمد الرميني ، الشاطبي ، القرطبي ، النحوي الضري ، ... كان إماماً فاضلاً في النحو ، والقراءات ، والتفسير ، والحديث ، علانية ، نبيلة ، محققاً ، ذكياً ، واسع المخطوطات ، بارعاً في القراءات ، استأذا في العربية ، حافظاً للحديث ، شافعياً ، صالحاً ، صدوقاً ، ظهرت عليه كرامات الصالحين ... صنف القصيدة المشهورة في القراءات ، والرائية في الرسم ، وقد عم النفع بهما ، وسارت بهما الركبان ... ولد سنة ٥٢٨ هـ ، ومات سنة ٥٩٠ هـ . (البغية ٢/ ٢٦٠) .

(٢٤٢) ص ٤٠٧ سراج القارئ المبتدى ، وتذكر القرطبي المتنبي ، شرح حرز بحر الأمانى ، ووجه التمهيد للشاطبي .

فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقة اللسان ، وتحريكه عن موضعه ، حتى يخرج صوتها ، فيسمع (١) .

٤ - لم يذكر المبرد حروف « الذلاقة » في مقتضبه ، ولم يشير إليها صاحب الكتاب : سيوييه .

وقد تحدث عنها أستاذ الخليل في كتاب العين ، وسجل ما يلي :
أولا : عد الخليل حروف « الذلق الشفوية » على حسب تمييزه ،
أو حروف « الذلاقة » كما يطلق عليها كثير من الباحثين ، وهي الحروف
الآتية : « د ل ن ، ف ب م » .

وقد قسمها الخليل إلى قسمين - بحسب المخرج - : « الرء ،
واللام ، والنون » وأطلق على الأحرف الثلاثة أنها حروف ذلقة ،
تخرج من ذلق اللسان ، من طرف غار الفم .

أما « الفاء ، والباء ، والميم » فقد وصفها بأنها أحرف شفوية ،
مخرجها من بين الشفتين خاصة ، ولا تعمل الشفتان في شيء من
الحروف الصراح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ، ولا ينطلق طرف
اللسان إلا بالرء ، واللام ، والنون ، وهي أحرف « الذلق » .

ثانيا : ذكر الخليل أن هذه الأحرف الستة مذل (٢) بهن اللسان ،
وسهلت عليه في المنطق .

ولهذه السهولة كثرت في إبنية الكلام .

(١) ٢٦٣/٣ شرح الرضى لشافية ابن الحاجب .

(٢) مذل : « ... مذل يسره - كتمر ، وعلم ، وكرم - بذلا ، وبذالا ،
فهو مذل ، وبذيل : انقشاه ... قابوس (مذل) .

ثالثاً : وضع الخليل قاعدة عامة هي : أن هذه الحروف الستة ، وهي أحرف الذلاقة ، سواء أكانت ذلقة ، أم شفوية لا تفلو كلمة رباعية الأصول ، أو خماسية الأصول من حرف منها ، أو اثنين ، أو أكثر ، وذلك في كلام العرب الفصحاء .

وعند خلو الكلمة الرباعية ، أو الخماسية مما تقدم من حرف ، أو أكثر من حروف الذلاقة نحكم — في غير تردد — على أن تلك الكلمة الخالية مما تقدم أنها محدثة ، مبتدعة ، وأنها ليست من كلام العرب ، وأنها أعجمية الوضع ، والصنع (١) .

وضرب الخليل لذلك أمثلة (٢) ، ...

وعلى ذلك الرضى في شرح شافية بن الحاجب : بأن الرباعي ، والخماسي ثقيلان ، لكثرة الحروف ، فلم تظهما العرب من حرف ، سهل على اللسان خفيف ، أو أكثر (٣) .

كما ذكر الرضى أن حروف الذلاقة أخف حروف الهجاء ، ووجود حرف منها ، أو أكثر في الكلمة الثقيلة يحدث شيئاً من الخفة ، يسهل النطق بها ... (٤) .

وأمثلة ما خلت الكلمة من حروف « الذلاقة » : « المسجد » (٥) ،

(١) انظر ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ من كتاب العين .

(٢) انظر ص ٥٩ من كتاب العين .

(٣) انظر ٢٦٢/٣ شرح الرضى للشافية .

(٤) المسجد : « المسجد : الذهب ، والجوهر كله كالدر ، والياقوت ، واليخضر الضخم ... » بابوس (المسجد) .

والدهدقة (١)، والزّهقة (٢)، والعسّطوس (٣) .

فهذه الكلمات ، وما أشبهها يرى الخليل : أنك إذا سمعت كلمة منها « فاعلم أن تلك الكلمة مهددة مبتدعة ، وليست من كلام العرب » (٤) .

وينسب الرضى الكلمة مما تقدم الخالية من حروف الذلاقة إلى الشذوذ ، حيث يقول :

« ... ولا ينفك رباعي ، ولا خماسي من حرف منها إلا شاذاً » (٥) .

ولعل الرضى أراد بالشذوذ : الشذوذ عن قاعدة النطق العربى ، إذ لا ينطق العربى الخالص العروبة بمثل ذلك ، ويكون مراده : أن الكلمة لا تنسب إلى العرب ، وإنما تكون أعجمية .

وبهذا : يكون الرضى متفقاً مع الإمام الخليل فيما ذهب إليه .

وإذا كنا قد عرضنا لذكر حروف « الذلاقة » فإنه يجدر بنا أن نتحدث عن ضدها ، وهى « الحروف المصمتة » .

(١) الدهدقة : جاء فى اللسان ، مادة (دحق) : « ودهقت الشيء : كسرتة ، وقطعته ، وكذلك : دهقته ... » وجاء فى مادة (دهق) : « ... زهق فى ضحكه زهقة ، ودهق دهقة » .
(٢) الزهقة : « الزهقة : شدة الضحك ، والزهقة كالقهقهة » .
اللسان (زهق) .

(٣) العسّطوس : « العسّطوس - كطّزون ، أو تشدد سنيه : شجرة كالخيزران تكون بالجزيرة ، أو رأس النصارى ، بالرومية .
قابوس (العسّطوس) .

(٤) انظر ص ٥٨ كتاب العين .

(٥) ٢٦٢/٣ طرح الشافية للرضى .

وقد ذكرها ابن الحاجب في شافيته حيث قال : « ... والمصمتة بخلافها ، لأنه صمت عنها في بناء رباعي ، أو خماسي منها ... » (١) .
ويشرح الرضى ، ويعال ، فيقول : « والمصمتة : ضد حروف الذلاقة .

والشيء المصمت هو الذى لا جوف له ، فيكون ثقيلًا ، سميت بذلك ، لثقلها على اللسان ، بخلاف حروف الذلاقة .

وقيل : إنما سميت بذلك ، لأنها أصمتت عن أن يبنى منها وحدها رباعي ، أو خماسي .

والأول أولى ، لأنها ضد حروف الذلاقة في المعنى فمضادتها لها في الاسم أنسب (٢) .

ومما تقدم نقول :

إن حروف الذلاقة ضد الحروف المصمتة ، وقد جمعها ابن الحاجب في هجاء « مَرَّ بِتَمَلَّ ... » : فهذه الحروف هي حروف الذلاقة ، وما عداها الحروف المصمتة .

وزاد ابن الحاجب - على ما تقدم - حروف الصغير ، وهي : « الصاد ، والزاي ، والسين » (٣) .

وأطلق عليها ذلك : لما يصحبها عند النطق بها من الهواء الخارج من الفم ، والذي يشبه صغير الطائر .

(١) ٢٥٨/٣ الشافية .

(٢) ٢٦٢/٣ ، ٢٦٣ شرح الرضى للشافية .

(٣) انظر ٢٥٨/٣ الشافية .

وزاد ابن الحاجب كذلك : الحرفة المهتوت (١) ، وهو التاء .
وأطلق على التاء ذلك الوصف : « لأن الهت : سرد الكلام على
سرعة ، فهو حرف خفيف ، لا يصعب التكلم به على سرعة (٢) » .
وبهذا الفصل نكون قد ألقينا الأنواء على حروف الهجاء ،
التي منها تتكون الكلمة ، ومنها تتكون الجملة ، ومن الجمل يأتي
الكلام ، وتأتي الصحة الصرفية ، والضوابط النحوية ، واللطائف
البلاغية ، عند مراعاة الضوابط ، والقواعد ، التي وضعها العلماء
الأعلام في مختلف العصور ...

وكذلك : نكون قد بُنا عن مخارج الحروف ، وعن صفات تلك
المخارج ...

لما لذلك من عظيم الأثر فيما تقدم .

ومن أجل ما تقدم كانت عناية علماء اللغة بالحروف ، ومخارجها ،
ومن ذلك نجد ابن منظور يعنى عناية فائقة بتفسير الحروف
المقطعة ، ويفرد لذلك بابا في أول كتابه العظيم « لسان العرب » ويلم
بكثير من أقوال السلف ، وعلية المفسرين ، وعلماء النحو ، ... وقد
جمع الكثير من آرائهم ، ومأثور أقوالهم ، ... (٣) .

(١) انظر ٢٥٨/٣ الشافية .

(٢) وفي القاموس المحيط ، مادة (الهت) : « الهت : سرد الكلام ،
وتبزيق الثياب ، والأعراض ... وحت ورق الشجر ... ورجل مهت ،
وهنت ، وهنت : خفيف ، كثير الكلام ، وهنت في كلامه : أسرع ... »
(٣) انظر ٤/١ إلى ٦ لسان العرب .

ثم عقد بابا آخر في « القاب الحروف ، وطبائعها ، وخواصها » وسجل فيه كثيرا من الآراء ، والمذاهب المتقدمة ، وزاد على ذلك ما انتفع له الفطر ، ووصل إليه البحث ، وسجل بعض المراجع التي أعجب بها (٢١) ...

(1) انظر ٦/١ إلى ١٠ لسان العرب.

خوامس الباء المفردة

الباء : حرف من حروف الهجاء ، والتي يطلق عليها حروف المحجم .
— انباء : في ترتيب الخليل بالنسبة لبقية الحروف بين حرفي
الفاء ، والميم ، وبعد الميم : الواو ، والألف ، والياء ، والهمزة .
وبالنسبة لترتيب سبويه هي — أيضا — بين الفاء ، والميم ،
إلا أنه ليس بعد الميم في بقية الحروف إلا الواو .
— والباء : من ناحية المخرج ، تخرج الباء من بين الشفتين :
العليا ، والسفلى .
ومن ذلك يقال : إنها من الأحرف ، المشفوية ، أو الشفهية ...
أى : أنها تخرج مما بين الشفتين ، وتشاركها في ذلك : الفاء ، والميم ،
ولا عمل للشفتين في الحروف الصالح إلا في هذه الأحرف الثلاثة .
والباء : من حروف الذلاقة : السهولة ، واليسر ... وهي ضمن
حروف « مر بنقل » وهي من القسم الشفهي من حروف الذلاقة .
والباء — أيضا — من الحروف المجهورة ، التي أشبع الاعتماد في
موضعها ، ومنع النفس أن يجرى معها حتى ينقضى الاعتماد ،
ويجرى الصوت .

والباء — أيضا — من حروف القلقة ، فهي عند الوقف لا تستقر ،
وتسمع لها نبرة ، كقوله تعالى : « ... وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١) »

(١) من الآية ٢٣ من سورة الرعد .

وقد جمعت حروف الفلقلة في هجاء « قَدْ طَيْحٌ » و « قَطْبٌ جَدٌ » .

• كما تقدم -

والباء - أيضا - من الحروف المفتحة ، لأننا لا نطبق لساننا ونرفعه إلى الخنك الأعلى عند النطق بها .

وتتصف الباء - أيضا - بأنها من الحروف الشديدة .

ومعنى الشدة : أنه لا يستطيع مد الصوت بعدها ، وبعد أخوانها ، - وقد مثلنا لذلك فيما سبق - .

وقد عني ابن منظور بالباء في أول الكلام على « الباء » وجعل العنوان لمراد الباء : « حرف الباء الموحدة » .

وجمع كثيرا من الخصائص المتقدمة ، واستأنس بما نقله عن الخليل عنها من كتاب العين (١) .

وقد عني صاحب « المختار » في « باب الباء » بما يتعلق بالنحو ، ولم يشير إلى شيء مما تقدم إلا أنه ذكر أن « الباء » حرف من حروف المعجم (٢) .

ومجمل القول في الباء - بعد ما تقدم - :

أن الباء تخرج - كسائر الحروف - هواء بحركة الحجاب الحاجز ... ويستمر ذلك الامتداد حتى يعرض له في الشفتين عند إطباقهما ، ليخرج حرف الباء ، مع مرور هذا الهواء على القصبة الهوائية (٣) .

(١) انظر ١٩٨/١ اللسان « حرف الباء الموحدة » .

(٢) انظر المختار ، مادة (ب ا) .

(٣) انظر ص ٤٠ ، ٤١ « الأصوات » من كتابنا « بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب » .

الفصل الثاني

الباء

حرف جر من حروف المعاني

١ - حد الحرف :

أحسن ما حد به الحرف في النحو حد بعضهم له بقوله :

« الحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط (١) » .

وقد اشتمل الحد على جنس ، وهو لفظ « كلمة » والجنس للإدخال ، « فكلية » تشمل الاسم ، والفعل ، والحرف .

وعلى ذلك : فما ليس بكلمة لا نقول عنه : إنه حرف ، مثل همزة الوصل ، وهمزة النقل ، وياء التصدير .

فهذه من حروف الهجاء ، لا من حروف المعاني ، لأنها ليست بكلمات .

و « تدل على معنى غيرها » فمصل يخرج به الفعل ، وأكثر الأسماء ، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره .

ومثل الفعل في ذلك أكثر الأسماء .

و « فقط » فصل ثان ، خرج به من الأسماء ما دل على معنى في غيره ، ومعنى في نفسه .

(١) ص ٢١ الجنى الداني ، في حروف المعاني .

ونفصل ذلك ، فنقول :

الأسماء قسمان :

قسم يدل على معنى في نفسه ، ولا يدل على معنى في غيره ،
وهذا القسم هو القسم الأغلب في الأسماء .

وقسم يدل على معنيين : معنى في نفسه ، ومعنى في غيره ، والقسم
غير الغالب في الأسماء .

ومثال ذلك : « مَنْ » اسم استفهام ، فإذا قلت : « مَنْ أَدَّى
واجبه الديني ، والقومي » ؟

فاسم الاستفهام « مَنْ » دل على معنى في نفسه بالوضع ، وهو
الشخص المائل ، الذي قام بعمل ما تقدم ، ومع هذه الدلالة فقد دل
على في غيره ، وذلك بسبب تضمنه معنى الحرف ، وهو همزة الاستفهام
وهمزة الاستفهام حرف موجود (١) .

ومثل ذلك لو قلت : « مَنْ يَقْمُ أَقْمُ مَعَهُ » فإن « مَنْ » دلت
على معنى في نفسها بالوضع — كما تقدم — ، ودلت على معنى في
غيرها ، فقد أشبهت حرفاً موجوداً ، فهي « كَإِنْ » الشرطية (٢) .

ومعنى دلالة الحرف على معنى في غيره :

أن دلالة الحرف على معناه الإفرادى متوقفة على ذكر متعلق
الحرف ، وليس كذلك الفعل ، والاسم — كما قدمنا — .

فإذا قلنا : « غُلَامٌ » كان نكرة ، ودار في أفراد جنسه ...

(١) انظر ص ٢١ الجنى الداني ...

(٢) انظر ٣٢/١ شرح ابن عقيل للالفية .

أما إذا قلنا : « الغلام » فإنه قد صار معرفة بدخول « أل »
المعرفة عليه .

ولو قلنا « أل » مفردة لم يفهم منه معنى ، لكنه لما قرن بالاسم
أعاد التعريف .

وإذا قلت : « كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ » فإن « بَاء الجر » لا تدل على
الاستعانة ، حتى تضاف إلى الاسم الذي بعدها ، وهو القلم ، لأن
معنى الاستعانة لا يتأتى من الباء وحدها .

ومثلها في ذلك سائر الحروف .

وللسيرافي (١) رأى في دلالة الحرف على معنى في غيره ، وهو :
« أن تصور معناه متوقف على خارج عنه (٢) » .

فلو قلنا مثلا : إن معنى « مِنْ » التبعيض ، فإن التبعيض لا يفهم
من معنى « مِنْ » إلا بعد معرفة الجزء ، والكل ؛
لأن التبعيض أخذ جزء من كل (٣) .

وقد أكثر الذمّة في معنى الحرف ، وغالب المعاني التي ذكروها
ترد إلى خمسة أقسام (٤) :

(١) السيرافي :

الحسن بن عبد الله بن المزّبان ، القاضي ، أبو سعيد ، السيرافي ،
التحوى ، كان أبوه بجوسيا ، اسمه بهزاد ، فسماه أبو سعيد : عبد الله
... درس ببغداد علوم القرآن ، والنحو ، واللغة ، والفقه ، والفرائض ،
وهو شيخ الشيوخ ، وإمام الأئمة ... أفتى في جامع الرصافة خمسين
سنة على مذهب أبي حنيفة ، مع الثقة ، والديانة ... صام أربعين سنة
... له تصانيف كثيرة ، أشهرها شرح كتاب سيبويه ، مات سنة ٣٦٨ هـ .
(البغية ٥٧/١ إلى ٧٠٩) .

(٢) انظر من ٢٣ الجنى الدانى ...

(٣) انظر من ٢٥ الجنى الدانى ...

- ١ - إلى معنى في الاسم خاصة ، كالتعريف مثل « الرَّجُل » .
- ٢ - إلى معنى في الفعل خاصة ، كالتنقيص ، مثل « سَأَعْلُ الخَيْرَ مَا حَيْثُ » أو « سَوْفَ أَرْضِي رَبِّي مَا عَشْتُ » .
- ٣ - إلى معنى في الجملة ، كالنفي ، مثل « لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا بِرِضَاهُ اللَّهِ » وكالتوكيد ، مثل « وَاللَّهِ لَا جَعَلَكَ حَيَاتِي طَاعَةً لِرَبِّي » .
- ٤ - إلى الربط بين مفردين ، كالعطف ، مثل « نَجَّحَ مُحَمَّدٌ ، وَعَلَى » في عطف المفردات .
- ٥ - إلى الربط بين جملتين ، مثل « نَجَّحَ مُحَمَّدٌ ، وَفَازَ عَلِيٌّ » في عطف الجمل .

وينقسم الحرف - من ناحية الاختصاص - إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المختص بالاسم .

وهذا القسم : إن تنزل الحرف من الاسم منزلة الجزء فإنه لا يعمل شيئاً ، مثل « لَامٍ » التعريف ، نحو « الرَّجُل » .

وإن ينزل من الاسم منزلة الجزء فحقه العمل ، جرياً على القانون العام ، وهو : كل ما لازم شيئاً ، ولم يكن كالجزء منه ، بأن كان خارجاً عن حقيقته أثر فيه غالباً بالعمل .

وأصل العمل الجر ، لأنه العمل المخصوص بالاسم .

وإذا عمل الحرف النصب ، أو الرفع فإنما يكون ذلك للشبه بما يعملهما ، وذلك « كان » وأخواتها ، فإنها نصبت الاسم ، ورفعت الخبر ، لتشبهها بالفعل (١) .

(١) انظر ٢٧٠/١ شرح الاسموني للالنية .

ولولا شبه الفعل لجرت على الأصل في عمل الحرف المختص
بالاسم ، وهو الجر ، لأن الجر هو الأصل •
وحينما جرت عقيل « باعَلَّ » في لهجتهم جاء ذلك تنبيها على
الأصل في عمل الحروف ... (١)

القسم الثاني : المختص بالفعل :

وهذا القسم : إن تنزل الحرف من الفعل منزلة الجزء من الكل ،
مثل : السين ، أو سوف ، نحو : « سَأُرْوِرْكُ غدا » أو « سَوَفَ أُرْوِرْكُ
بعد غد »

والحرف ، وهو : السين ، أو سوف لا يعمل •
وإن لم يتنزل الحرف من الفعل منزلة الجزء فحقه أن يعمل ،
وإذا عمل فحقه أن يعمل الجزم •
وذلك : لأن الجزم في العقل نظير الجر في الاسم •
ولا يعمل النصب إلا إذا أشبه ما يعمل النصب ، مثل « أن »
المصدرية ، وأخواتها : فإنها لما شابهت نواصب الأسماء نصبت ،
ولولا ذلك الشبه لكان حقها أن تجزم الفعل الداخلة عليه ...
وحكى بعض العرب الجزم « بَأَنَّ » — على أصل عمل الحرف
المختص بالفعل ... (٢)

القسم الثالث : المشترك بين الأسماء ، والأفعال :

(١) انظر من ٢٦ الجنى الدانى ، وانظر ٥٤/٣ ، شرح ابن عقيل
للألفية .

(٢) انظر شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ ، وهو
راى للكوفيين ، ولم يستبعد الرضى ، لمساعدة اللفظ ، والمعنى إياه ...

وحق هذا النوع من الحروف ألا يعمل شيئاً ، لفقد ركن الاختصاص بالاسم ، أو بالفعل .

وهذا الأصل : قد خرج عنه ، وخالفه بعض أحرف ، وذلك : مثل « مآ » العاملة عمل « لَيْسَ » في رفع الاسم ، ونصب الخبر بالشروط المقررة .

وقد أعمل « مآ » عمل ليس أهل الحجاز ، لأنها أشتبهت فعلاً ، هو « لَيْسَ » فعملت عمله ، ولولا هذا الشبه ما عملت ، جرياً على الأصل .

وقد أهملها بنو تميم جرياً على الأصل في قاعدة الحرف ، غير المختص (١) .

وتنقسم الحروف — من حيث العمل ، وعدمه — إلى قسمين : فالحرف العامل : هو ما أثر فيما دخل عليه : رفعاً ، أو نصباً ، أو جراً ، أو جزماً — كما تقدم — .

وغير العامل ، ويطلق عليه المهمل : وهو ما لم يؤثر فيما دخل عليه .

والحرف العامل ينقسم — من حيث تعدد العمل ، وعدمه — إلى قسمين :

قسم يعمل عملاً واحداً ، مثل « باء » الجر ، تقول : « مَرَرْتُ بِرَبْدٍ » فالباء قد عملت الجر في « رَبْدٍ » وهو عمل واحد ، ...

(١) انظر ص ٢٦ الجنى الدانى ... وانظر ٢٤٧/١ شرح الأشموني، وحاشية الصبان عليه .

وقسم يعمل عملين : مثل « إن » المؤكدة الناسخة ، تقول :
« إن الله يعلم خائنة الأعين » ...

والحرف الذى يعمل عملا واحدا ، يكون ناصبا فقط ، كتواصب
الفعل المضارع ، و « لا » فى باب الاستثناء ، وواو « مع » عند
من يراهما عاملين .

كما يكون جاررا فقط ، وهو حروف الجر .

كما يكون جازما فقط ، وذلك : حروف الحزم .

وليس فى الكلام حرف يعمل الرفع فقط .

وخالف - فى ذلك - الفراء فى مدخول « لولا » فى نحو :
« لولا على لهلك عمر » : فقال إن ما بعد « لولا » وهو « على » فى
المثال المتقدم مرفوع « يلولا » .

ومذهب البصريين : أن الاسم بعد « لولا » مرفوع بمعامل
معنوى هو الابتداء .

أما خبر المبتدأ فهو محذوف وجوبا ، والتقدير فى المثال المتقدم :
« لولا على موجود هلك عمر » .

ولولا : حرف امتناع لوجود (١) .

والقسم الذى يعمل عملين : النصب ، والرفع ، هو : « إن »
وأخواتها ، و « ما » المجازية ، وأخواتها (٢) « إن » ، ولا ، ولات ،
الشبيهات « بئس » (٣) .

(١) انظر ٢٤٨/١ إلى ٢٥٢ شرح ابن عقيل ، ٥٥/٤ ، ٥٦ شرح
ابن عقيل - أيضا - ...

(٢) انظر ص ٢٧ ، ٢٨ الجنى الدانى ...

(٣) انظر ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ ... الأشيونى ، وحاشية الصبان .

وبعض النحاة المتأخرين يرون أن «لَعَلَّ» مما يعمل إذ يجز ، ويرفع ، في لغة بني عقيل .

ونقول لهؤلاء : إن «لَعَلَّ» على هذه اللغة جارة فقط ، أما رفع الخبر بعدها فإن له وجهاً آخر ، هو الرفع بما بعد «لَعَلَّ» الذي هو مبتدأ مرفوع تقديره ، فالرفع بالمبتدأ ، لا «بَعَلَّ» (١) .

ونخلص مما تقدم :

أن الحرف يعمل : الجر بالأصالة ، والجزم بها — أيضاً — .
أما الرفع ، والنصب فإن الحرف يعمل ذلك لشبهه بما يعمل الرفع ، والنصب — كما ذكر — .

وقد اختلف النحاة في عدد حروف المعاني : وقد أنهاها بعضهم إلى ما يزيد على المائة — مع الاختلاف في بعضها ، في الحرفية (٢) ويقسمها النحاة — من حيث عدد الحروف إلى خمسة أقسام :
١ — أحادي : مثل : الهمزة ، والباء ، والتاء ، والكاف ... الخ .
٢ — وثنائي : مثل : أل ، أم ، وأو ... إلخ .

(١) فعلى لغة بني عقيل جاء البيت المشهور :

لعل أبي الخوار منك قريب

« فلعل » — هنا — جارة لفظاً فقط ، وقد جرت « أبي ... » لكن موقعه الإعرابي أنه مبتدأ ، فقد روعي أن « لعل » عند بني عقيل من حروف الجر ، فلا تعمل عن عملها ، لكنها لا تعمل إلا لفظاً فقط ، وخبر المبتدأ قوله : « قريب » . فلم تعمل « لعل » عملين : الجر ، والرفع . انظر ٤/٣ ، ٥ ابن عقيل ، وانظر ٢٠٥/٢ شرح الأسيوني ، وحاشية الصبان عليه .

(٢) انظر ص ٢٨ ، ٢٩ الجني الداني ...

٣ - وثلاثي : مثل : أَلَا ، وَإِلَى ، وَيَلَى ... إلخ .

٤ - ورباعي : مثل : خَيَّ ، وَأَمَّا ، وَإِمَّا ... إلخ .

٥ - وخمسي : مثل : أَلَكَيْنَ ... بحسب النطق ، لا الكتابة (١) .

ويهمنا - في المقام الأول في هذا الكتاب - الأحادي ، وتنصب
الأهمية على حرف واحد ، هو « الباء » .

(١) انظر ص ٣٠ ، ١٨٥ ، ٣٥٩ ، ٥٠٨ ، ٦١٥ الجنى الداني .

باء الجر

٢ -

الباء : حرف مختص بالأسماء ، ملازم لعمل الجر ، وذلك لأن ما لازم الشيء ، وهو خارج عن حقيقته أثر فيه بالعمل (١) ، ولذلك عملت الباء الجر .

وعمل الجر : هو الأصل في الحروف - وقد تقدم ذلك - .

وحركة الباء الكسر .

وقد علل لذلك الحريري تعليلا طيبا ، حيث قال : « وإنما خصت الباء بالكسر ، لأنها في كل مواقعها تجر ، فجعلت حركتها من جنس عملها » (٢) .

وعزز السيوطي ما ذكره الحريري ، فقال : (الباء مكسورة) مطلقا (٣) .

كما نقل رأيا آخر حكاه بصيغة التضعيف : « (وقيل تفتح من الظاهر) فيقال : يزيد ، قال أبو حيان : حكاه أبو الفتح عن بعضهم (٤) » .

أما بقية حروف المعاني فإنها مفتوحة ، ويقول الحريري في شرح ملحة الإعراب : « وكل حرف من حروف المعاني لا يوجد إلا مفتوحا (٥) » .

(١) انظر - مع ما تقدم - شرح ابن جابر الأندلسي للألفية ص ٥٥٤ .

(٢) ص ٩٢ شرح ملحة الإعراب للحريري .

(٣) ٢٠/٢ مع الهوامع شرح جبع الجوامع .

(٤) ٢٠/٢ مع الهوامع شرح جبع الجوامع .

(٥) ص ٩٢ شرح الملحة للحريري ...

معاني الباء

وقيل إن نذكر معاني الباء ، نقول :

إنها قد جاءت في لسان العرب على ضربين :

(أ) زائدة :

وسنتحدث عنها بعد ذلك - إن شاء الله تعالى - في علم النحو ،
ولطائف علم المعاني ، وهو قسم من أقسام علوم البلاغة ، يتعلق
ببناء الأساليب .

والصحة النحوية مع جميع ما يلزم لها ، تأتي معه ، وتصحبه
اللطائف البلاغية ، إذا جاءت على مقتضى المقام ، وطابق الكلام
مقتضى الحال ...

(ب) أصلية :

والباء الأصلية في بناء الأسلوب جاءت لمعان كثيرة ، نذكرها
فيما يلي :

المعنى الأول :

الإلصاق : وهو أصل معاني الباء .

وقد اقتصر إمام أهل الصناعة : سييويه على هذا المعنى ، وهو

الإلصاق .

وجاء في الكتاب : « وباء الجر إنما هي للإلحاق ، والاختلاط ،
وذلك قولك : « خرجتُ بزيدٍ ، ودخلتُ بهِ ، وضربتُه بالسَّوطِ »

انزقت ضريك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله (١) » .

وعجالة سيبويه تنص على الإلصاق ، ولا تغلق باب الاجتهاد في استخلاص ، واستنباط المعاني ، التي وصل إليها النحاة بعد ذلك ، لكن هذه المعاني مع معنى الإلصاق للباء ، الذي هو أصل معانيها . وقد تمسك بعض النحاة بما نص عليه سيبويه صراحة ، ومن هؤلاء نحاة المغاربة ، الذين عكفوا على كتاب سيبويه : قراءة ، وفهما ، وتعلماً ، وتعليماً (١) » .

ويقول عنهم المرادى (٣) : « وقال المغاربة : الباء غير الزائدة لا تكون إلا للإلصاق : حقيقة ، أو مجازاً : فقد نتجرت لهذا المعنى ، وقد يدخلها — مع ذلك — معنى آخر (٤) » .

ونلمح مما فهمه علماء المغاربة من الكتاب أنهم اقتصرُوا على الإلصاق ، ولكنهم — مع ذلك — يفتحون الباب لمعنى زائد فوق معنى الإلصاق ، إذا فهم هذا المعنى ، زيادة على الإلصاق .

(٢) ٣٠٤/٢ كتاب سيبويه .

(١) انظر ص ٢٨٧ إلى ٢٩٢ المدارس النحوية .

(٢) المرادى :

« الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي ، المرادى ، المصري المولد ، الأسفى المحتد ، النحوى ، اللغوى ، الفقيه ، المشهور بابن أم قاسم وهى جدته أم أبيه ، وأسسها زهراء ... أخذ العربية عن أعلامها ، ومن أجل من أخذ عنهم أبو حيان الفرناطى ... شرح التسهيل ، والألفية ، وله الجنى الدانى فى حروف المعانى ... وكان تغيا ، صالحاً ، مات سنة ٧٤٩ هـ » . (البنية ١/٥١٧) .

(٣) ٢٠٢/٢ توضيح المقاصد ، والمسالك بشرح الفية ابن مالك .

وقد اتسع البحث قليلا على يد الصيرى (١) ، إذ نراه يقول :
« الباء للإصاق : باستعانة ، وبغير استعانة ... » (٢) .
ويشرح الصيرى ، ويمثل ما تأتى له الباء من الاستعانة ، بأنه :
ما عمل بآلة ...

ثم يعود إلى المعنى الأول ، وهو غير الاستعانة ، ويقصره على
الإصاق ... (٣) .
والخلاصة :

فإن سيوييه قد جعل المعنى الأصلي للباء هو الإصاق ، ولم
يمنع استنباط معنى آخر ، مع هذا المعنى .
وبهذا : فالمعنى الذى وردت لها الباء فى الأساليب العربية إنما
هى معان سليمة ، توصل إليها بإدراك سليم ، على أن هذه المعانى
عند تدقيق النظر ، وإعمال الفكر نراها تخرج من مشكاة الإصاق ،
وتعود إليه .

ومن هنا : نرى علماء النحو يجعلون الإصاق أصل معانى الباء ،
ومن هؤلاء المرادى حيث يقول عن معانى الباء : « الأول : الإصاق ،
وهو أصل معانيها (٤) » .

(١) الصيرى :

عبد الله على بن إسحاق الصيرى ، أبو محمد ، النحوى ، له التبصرة
فى النحو ، كتاب جليل ، أكثر ما يشغل به أهل المغرب ... ويقول
السيوطى : أكثر أبو حيان من النقل عنه ، من نحاة القرن الرابع .
(البقية ٤٩/٢) .

(٢) ٢٨٥/١ التبصرة ، والتفكرة .

(٣) انظر ٢٨٥/١ التبصرة ، والتفكرة .

(٤) ص ٣٦ الجنى الدانى ...

كما يقول في شرح الألفية ، عند قول ابن مالك : « ... (الصق) » .
الإصاق : هو معناها الأصلي (١) » .
ويضيف ابن السراج (٢) في الأصول في النحو جواز الاستعانة ،
وعدم جوازها ، حيث يقول :
« الباء : معناها الإصاق ، فجائز أن يكون معه استعانة ، وجائز
لا يكون ... » (٣) . ثم نقل نص صاحب الكتاب سيبويه (٤) .
ويقصر المبرد معاني الباء على الإصاق (٥) ، ولا يشير إلى جواز
استنباط غيره من المعاني .
والإصاق قد نص كثير من شراح الألفية ، وأصحاب الحواشي
على أنه أصل معاني الباء ، أخذاً ، واستثناساً بما نص عليه سيبويه ،
صاحب الكتاب (٦) .
وإذا تأملنا صنيع ابن هشام في « معنى اللبيب ... » إذ يقول
في معاني الباء المفردة :

(١) ٢٠١/٢ شرح المرادى للألفية ...

(٢) ابن السراج :

محمد بن السري ، أبو بكر النحوي ، المعروف بابن السراج النحوي
... كان أحد العلماء المذكورين بالأدب ، وعلم العربية ، أخذ العلم عن
المبرد ، وروى عنه الزجاجي ، والسيرامي ، والرياني ، وكان ثقة ...
الف كتب في النحو مفيدة ، منها « أصول النحو » في غلبة الشرف ،
والفائدة ... وكان أدبياً شاعراً عالماً ... مات سنة ٣١٦ هـ . (إنباه
الرواة ١٤٥/٣ إلى ١٤٩) .

(٣) ٤١٢/١ ، ١٣ الأصول في النحو .

(٤) انظر ١٣/١ الأصول في النحو .

(٥) انظر ١٤٢/٤ المختضب ، يقول المبرد : « والباء : فمعناه

الإصاق بالشيء ... » .

(٦) انظر - مع ما تقدم - ١٣/٢ التصريح بضمون التوضيح ، ٢٤١/١
حاشية الخضرى على ابن عقيل ، وغير ما تقدم ...

« أولها : الإصاق ، قيل : وهو معنى لا يفارقها (١) » .

ويفسر الدسوقي في حاشيته على المعنى قول ابن هشام و
« لا يفارقها » « أى : فى شئ من موارد استعمالها ، فيظهر بذلك :
أنه معناها الأصلى ، الموضوعة له (٢) » .

ولا يرتضى الصبان (٣) قول الأشمونى (٤) عن الإصاق : « وهذا
المعنى لا يفارقها » فيقول : « التزامه يحوج فى بعض الأماكن إلى
تكلف ، كما فى « ذهب الله بنورهم »... (٥) » .

ولعل مثل ذلك : هو الذى حمل ابن هشام على أن يقول :
« قيل... » (٦) » .

(١) ١٠١/١ معنى اللبيب .

(٢) ١٠٨/١ حاشية الدسوقي على معنى اللبيب .

(٣) الصبان :

هو أبو العرفان : محمد بن على ، ولد بالقاهرة ... وحفظ القرآن
الكريم ، والمتون ، واجتهد فى طلب العلم ، وحضر على أشياخ العصر ،
كالبدائى ، والبلبدى ، والأجهورى ، والمدوى ، فنبغ فى العلوم العقلية ،
والنظمية ، واعترف العلماء بفنله ، وأجل مؤلفاته حاشيته على شرح
الأشمونى للألفية ابن مالك . توفى سنة ١٢٠٦ هـ . (الجبرى ج٢) .

(٤) الأشمونى :

أبو الحسن : على نور الدين بن محمد ... الأشمونى أصلاً ، ولد
بقتاطر السباع ، وتوطن القاهرة ، مكباً على العلم ، مع التشغف فى مآكله ،
وملبسه ، ومنهجه ، لا هم له إلا الطاعة ، وقراءة العلم ، أخذ النحو
عن أئمة العصر ، ومن أشهر مؤلفاته شرحه للألفية ، توفى سنة ٩٢٩ هـ .
(شذرات الذهب ... الضوء اللامع ...) .

(٥) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٦) ٢٢١/٢ حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية .

والصبان بهذا القول يشير إلى أن القول بأن الإلصاق معنى لا يفارق انباء فيه تكلف ، ومثل للتكلف الذى أشار إليه .

ومن المستحسن علميا أن نصل إلى ما تطمئن إليه النفس فيما أشار إليه الصبان ، وذلك على النحو التالى :

أولا : مادة الفعل « ذهب » :

فى القاموس المحيطة : « ذهب - كنع ذهباً ، وذهوباً ، وذهباً ... سار ، أو مر ، وبه أزاله كأذهب ، وبه » .

وعز ما تقدم لللسان ، مادة (ذهب) وزاد الجمع بين الهمزة ، والباء ، ووصف ذلك بالثقة « ... وذهب به ، وأذهب غيره : أزاله ويقال : أذهب به : وهو قليل ... » .

والخلاصة : فإن الفعل « ذهب » فعل قاصر ، لا يصل إلى المفعول به بنفسه ، وإنما يتعدى إليه بالباء ، أو الهمزة ، ومن ذلك نرى المكردى (١) يقول عن باء الجر « وهى المعلقة لهمزة التعدية ، نحو : « ذهبت بزيد » أى : أذهبت (٢) » .

ومن هنا يصف صاحب اللسان الجمع بين الباء ، والهمزة بالعلّة ، وقال عن القراءة للآية الكريمة : « فأما قراءة بعضهم « بكاد سنا برقه يذهب بالابصار (٣) » فنادر .

(١) المكسودى :

« عبد الرحمن بن على بن صالح ، أبو زيد المكردى ، صاحب شرح الألفية ، وشرح الجرومية ، ويعرف بالطرزي ... كان إماماً ، بارعاً فى العلوم ، ورعاً زاهداً ، وهو آخر من قرأ كتاب سيبويه بنفاس ، توفى سنة ٨٠١ هـ وقبره مشهور بنفاس ، مقصود للتبرك به (البغية ٨٣/٢) و (مقدمة كتابه شرح الألفية ص ٢) .

(٢) ص ٩٧ شرح المكردى للألفية .
(٣) من الآية ٤٣ من سورة النور .

وعلى ذلك : فإن الباء تسمى بـاء التعدية ، أو بـاء النقل ، ومع كون الباء للتعدية فإن الباء لا يفارقها الوصف الأصلي وهو أصل معانيها ، وهو المصاحبة ، كما قرر سييويه .

ثانيا : نعرض ما قاله بعض المفسرين ، والنحاة :
وخلصا ما قاله الزمخشري - فيما يخص الفعل « ذَهَبَ »
« واليتاء » :

أنه فرق بين « أَذْهَبَ » و « ذَهَبَ » به « أى : المزيد بهمزة التعدية ، والمجرد من الزيادة : أن معنى : « أَذْهَبَ » : أزاله ، وجعله ذاهبا ، أما « ذَهَبَ » به « فإنه استصحبه ، ومضى به معه ... واستشهد للمعنى الذى ذهب إليه فى الفعل « ذَهَبَ » بقوله تعالى : « فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ (١) » . وقوله تعالى : « إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ لُتْهٍ بِمَا خَلَقَ (٢) » .
ثم قرر أن « ذَهَبَ » أبلغ فى أداء المعنى من « أَذْهَبَ » .

وذهب مذهباً يمت إلى البلاغة بعرق وثيق ، لنزعتة الاعتزالية (٣) .
وقد نظر للمعنى بقوله : « ذَهَبَ السُّلْطَانُ بِمَالِهِ » : أخذه ،
« ذَهَبَ بِهِ الْخَيْلَاءُ » . (٤) .

مع أن القرطبي نص صراحة على أن « ذَهَبَ » و « أَذْهَبَ » بمعنى واحد (٥) .

(١) من الآية ١٥ من سورة يوسف .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة البقرة .

(٣) انظر ما نقله الصبان عن الشنقى ٢٢٠/٢ .

(٤) انظر ٧٤/١ الكشف .

(٥) انظر ١٨٥/١ الجامع لأحكام القرآن .

ويقول أبو حيان في النهر : « ... والباء في « بنورهم » للتعدية ،
مرادفة للهمزة ، والله تعالى لا يوصف بالذهاب (١) » .
وينقل الجمل في حاشيته على الجلالين عن تفسير السمين (٢) ،
وهو من تلاميذ أبي حيان النابغين :
أنه ذهب إلى أن : الباء للتعدية ، وهي مرادفة للهمزة في التعدية ،
وهو مذهب جمهور النحاة .

كما زعم المبرد (٣) القائل بالتفرقة بين الباء ، والهمزة ، وزعم
أن الباء تكون للمصاحبة ، مع التعدية إذا قلت : « ذَهَبْتُ زَيْدًا »
والهمزة لا تثزم فيها المصاحبة إذا قلت : « أَذْهَبْتُ زَيْدًا » فإنه يجوز
أن تكون قد صحبته في الذهاب ، وألا تكون قد صحبته .
وسجل رد الجمهور على المبرد بالآية الكريمة ، لأن مصاحبته
تعالى لهم في الذهاب مستحيلة (٤) .

(١) ٧٥/١ النهر لأبي حيان .

(٢) السمين :

أحمد بن يوسف .. الحلبي ، شهاب الدين ، المقرئ ، النحوي ،
نزير القاهرة ، المعروف بالسمين ... لازم أبا حيان إلى أن غارق أقرانه
... وولى التدريس بجامعة ابن طولون ... ونظر الأوقاف ، وناب في
الحكم ، وله تفسير القرآن ، والإعراب ، شرح التسهيل ، والشاطبية ،
مات سنة ٧٥٦ هـ . (البغية ١/٤٠٢) .

(٣) ومع المبرد في القول بالتفرقة بين الهمزة ، والباء : السهيلي ،
انظر ١٠٢/١ المغنى ، ١٢/٢ التصريح بضمون التوضيح .
(٤) انظر ٢٢/١ حاشية الجمل على تفسير الجلالين .

ويقول الهوارى (١) ، وهو تلميذ أبى حيان - أيضا - « ... والتحقيق : أنك إذا أردت المشاركة للمجور بالباء في الفعل كانت للمصاحبة ، وإذا كانت للتعدي لم تكن مشاركا له (٢) » .

ويرى المرادى ، وهو من النابغين من تلاميذ أبى حيان : أن الباء في الآية الكريمة للتعدي ، مثلها في ذلك الباء في قوله تعالى : « لَذَهَبَ بِسَمْنِهِمْ » (٣) .

وعلى ذلك نقول : إن مدرسة أبى حيان ترى أن الباء للتعدي ، وليس في جعل الباء للتعدي من حرج ، أو تكلف ، وإنما ذلك قد يكون في الباء أنتى للمصاحبة ...

كما جعل ابن هشام الأنصارى الباء للتعدي - أيضا - (٤) « .

والرأى الذى تطمئن إليه النفس نسوقه فيما يلى :

الباء : للإلصاق ، وهذا المعنى لا يفارقها ، كما قرر الأئمة الإعلام ،

- وقد سبق ذلك - .

(١) الهوارى :

محمد بن أحمد بن على بن جابر ، الأندلسى ، الهوارى ، المالكي ، أبو عبد الله الأعمى ، النحوى ... ولد سنة ٦٩٨ هـ ، وقرأ القرآن ، والنحو على محمد بن يعيش ، والفقه على الرندى ، والحديث على الزواوى ... ثم ارتحل إلى الديار المصرية صحبه أحمد بن يوسف الرعيني ، وهما المشهوران بالأعمى ، والبصر ، وسمعا بهصر من أبى حيان ، ودخلا الشام ، وأخذوا عن شيوخها ، صنف ابن جابر في اللغة ، والنحو ، والبلاغة ، وفي القية مما ألف شرح الألفية ... توفي سنة ٧٨٠ هـ (البغية ١/ ٣٤ ، ٣٥) .

(٢) ٥٧٠ شرح الألفية للشارح الهوارى ، الأندلسى .

(٣) انظر ص ٣٧ الجنى الدانى ...

(٤) انظر ١٠٢/١ المغنى ، ١٢/١ التوضيح .

المعاني الأخرى التي ذكرها العلماء للباء ، إنما هي لمراعاة المناسبة في معنى الباء ، ومدخولها زيادة على معناها الأصلي .
وقد استعمل النحاة المعاني التي توصلوا إليها في الأساليب المختلفة ، والاستعمالات المتنوعة للباء مع استقرار المعنى الأصلي للباء في الذهن ، وهو الإلصاق .

ما ذهب إليه الصبان ، ورأى أنه يحوج إلى تكلف ، ومثل له بالآية الكريمة ، وبمثال آخر اتجهت كلمة العلماء على أن الباء للتعذية ، وليست للمصاحبة ، التي يرى أن التكلف قد يأتي من قبلها ...
والحق : أن ادعاء الاحتياج إلى تكلف في الآية الكريمة مردود عليه بما ذهب إليه الزمخشري ، وصرف الأسلوب إلى لون من البلاغة رفيع .

وإذا لم نتجه إلى ما اتجه إليه الزمخشري فيمكننا أن نقول :
إننا نصرف المعنى إلى شيء يليق به (عز وجل) ويكون ذلك في ضوء « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ، وهو أنسمع البصير^(١) وكما قالوا في قوله تعالى « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ »^(٢) وفي قوله تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ » ، وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا^(٣) .

والصبان نفسه لم ينكر ذلك ، وإنما سجله في حاشيته على الأسموني^(٤) .

(١) من الآية ١١ من سورة الشورى .
(٢) من الآية ١٠ من سورة الفتح .
(٣) من الآية ٢٢ من سورة الفجر .
(٤) قال : « يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق ، كما وصف نفسه تعالى بالحيء في قوله تعالى : « وَجَاءَ رَبُّكَ » لأن ظاهره البعد » . ٢٢٠/٢ حاشية الصبان على شرح الأسموني ...

وعليها أن نذكر المراد بالإلصاق ، وقد فسرته النحاة في كتبهم ،
ومن أجمل ما قيل في ذلك ما نقله السيوطي عن أبي حيان .

وخلصته :

أن الباء نوعان :

أحدهما : الباء التي لا يصل الفعل إلى المفعول إلا بها ، يقال :
« سَطَرْتُ يَحْمَرُو » والإلصاق — هنا — حقيقي .

ومثل ذلك « أَمْسَكْتُ بِرَيْدٍ » أي : قبضت على شيء من جسمه ،
أو ما يحبسه ، كتوبه مثلا ...

ومثال المجازي : « مَرَرْتُ بِرَيْدٍ » أي : ألفت مروري بمكان
يقرب من زيد .

وثانيهما : الباء التي تدخل على المفعول المتعصب بفعله ، إذا
كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول ، مثل : « أَمْسَكْتُ بِرَيْدٍ »

الأصل : « أَمْسَكْتُ رَيْدًا » فأدخلوا الباء ، ليعلموا أن إمساكك
إياه كان بمباشرة منك له .

بخلاف « أَمْسَكْتُ رَيْدًا » — بدون الباء — فإنه يطلق على المنع
من التصرف بوجه ما ، من غير مباشرة (١) .

وقد وضع ابن هشام الأنصاري ضابطا للإلصاق الحقيقي ،
والمجازي .

ومضمونه : أن الإلصاق يكون حقيقياً ، إذا كان مفضياً إلى نفس
المرور ، مثل « أَمْسَكْتُ بِرَيْدٍ » .

(١) انظر ٢٠/٢ هج النواحي شرح جميع الجوامع .

فلئن أفضى إلى ما يقرب منه فمجاز ، مثل « مَرَزْتُ بِرَيْدٍ » على التأويل المتقدم ، أى : أُلصقت مرورى بمكان يقرب من زيد (١) .
وهذا المعنى ، نعتبره المعنى الأصلى للباء ، وأصلاته اهتم به النحاة ، ولذلك : نرى ابن مالك قد ذكره فى معانى الباء فى « الكافية الشافية (٢) » .

وذكر الإلصاق — أيضا — فى الخلاصة (٣) ، ولم يهمل ذكر هذا المعنى فى التسهيل (٤) . وقد أفاض الشراح فيما يتعلق بالإلصاق (٥) .

(١) انظر ١٠١/١ معنى اللبيب ...

(٢) انظر ص ٤٥ الكافية الشافية .

(٣) انظر ص ٣٥ الخلاصة .

(٤) انظر ص ١٤٥ ابن مالك ، تسهيل الفوائد .

(٥) انظر ٢٠١/٢ ، ٢٠٢ ، شرح المرادى ، ٢١٨/٢ إلى ٢٢١ شرح الأشبونى ، ١٢/٢ التوضيح ، وغيرهم من الشراح .

المعنى الثانى للباء

التعددية :

قبل أن نتحدث عن « باء التعددية » نذكر بعض الأمور التى يستلزمها النظر فى « باء التعددية » .

— تختلف الأفعال فى طبيعتها إلى : أفعال قاصرة ، لا تعمل إلى المفعول به بنفسها ، وإنما تحتاج إلى ما يعديها إلى بعدها ، وإلى أفعال ، تتعدى إلى المفعول به بنفسها ، وهى فى ذلك تنقسم إلى أفعال تتعدى إلى مفعول واحد ، أو مفعولين ، أو ثلاثة ...

— الفعل القاصر ، أو اللازم ، أو غير المتعدى يمكن أن يتعدى بواسطة إني ما بعده ، ونسوق ذلك — إجمالاً — فيما يلى :

(أ) همزة التعددية ، وقد أشير إلى ذلك فيما تقدم ، وذلك نحو : **وَأَذْهَبْتُ زَيْنَبًا إِلَى الْجَامِعَةِ** .

(ب) حروف الجر المناسبة للمعنى على الاسم ، الذى يعد الفعل ، ليكون حرف الجر مساعداً على توصيل أثر الفعل إلى ما بعده ، وهو المفعول المعنوى ، تقول : **« ذَهَبْتُ إِلَى الْجَامِعَةِ »** فقد وصل أثر الفعل إلى المفعول المعنوى ، وهو الجامعة (١) .

(ج) التضعيف : وهو تضعيف عين الفعل اللازم ، بشرط ألا تكون العين همزة ، نحو **« كَرَّمْتُ الضَّيْفَ »** و **« فَرَّجْتُ النَّاجِحَ »** (٢)

(١) وذلك : لأن الفعل « ذهب » فعل تامر ، لا يستطيع بنفسه أن يصل إلى ما بعده ، وهو المفعول به ...
(٢) انظر ١٣٢/٢ إلى ١٣٧ النحو الوافى .

(د) تغيير حركة عين الفعل :

يقول الفيومي (١) في « الصباح الخير : في مادة (سعد) » :
« ... ويمدّ بالحركة — في لغة ، فيقال : « سَعِدَهُ اللهُ يَسْعُدُهُ —
بفتحتين — فهو مسعود ، وقرئ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى :
« وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا » (٢) — بالبناء للمفعول — والإكثر أن يتعدى
بالهمزة ، فيقال : « أسَعِدَهُ اللهُ ... » .

ويهما مما يعدى القاصر ، حروف الجر ، وتهما من حروف
الجر « انباء » .

وحروف الجر تعدى اللازم مراعى المعنى المناسب للمقام ، والذي
بسبب هذا المعنى ، ورعايته يكون لحرف الجر أكثر من معنى .

أما الباء :

فإن النحاة يطلقون عليها « باء التعدية ، وباء النقل » وهي التي
تعاقب الهمزة .

والمراد بتعديتها : أنها تعدية خاصة ، وهي : تصيير الفاعل
مفعولا .

أما التعدية المتقدمة ، وهي : إيصال أثر العامل إلى ما بعده من
ما هو مفعول في المعنى ، فهي عامة في حروف الجر الأصلية (٣) .

(١) الفيومي :

أحمد بن محمد الفيومي ، ثم الحيوى ، اشتغل ، وتميز ، وبهر في
العربية عند أبى حيان ، ثم قطن حماة ، وخطب بجابع الدهشة ، وكان
فاضلا ، عارفا ، بالفتح ، واللغة ، صنف المصباح المنير في غريب الشرح
الكبير ، توفي سنة ثمان مائة ، وسبعين ، وسبعمائة . (البغية ٢٨٩/١) .

(٢) من الآية ١٠٨ من سورة هود .

(٣) انظر ١٠٩/١ حاشية الدسوقي على معنى اللبيب .

فإذا قلت : «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ» فالمراد : أنك صيرت زيدا ذاهبا ،
والأصل : « ذَهَبَ زَيْدٌ » فقد صار الفاعل مفعولا به ، ... (١) •

ومعنى التعدية : « هي جمل ما كان فاعلا لازما مفعولا لمعنى
التصيير في اللفظ ، مع بقاءه فاعلا لأصل الحدث في المعنى (٢) » •

وعلى هذا : ففي المثال المتقدم : « ذَهَبَ زَيْدٌ » « فَرَزَيْدٌ » هو
فاعل الفعل « ذَهَبَ » وحينما قلت : « ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ » صار الفاعل ،
الذى هو « زَيْدٌ » مفعولا في المعنى ، وإن كان مجرورا بالباء في الصناعة
النحوية ، مع أنه — في الحقيقة — فاعل الفعل « ذهب » •

والتعريف المتقدم للتعدية لم يبسّم من تعقيب ، والمرادى يرى :
أن هذه الباء بمعنى الهمزة ، وهي قائمة مقامها ، وأنها قد وردت مع
الفعل المتعدى ، كما وردت مع الفعل اللازم •

ومن أمثلة ذلك : « صَكَكَتُ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ » •

والأصل : « صَكَ الْحَجَرُ الْحَجَرَ » — بتقديم المفعول ، إذ المعنى
أن المتكلم صير البعض ، الذى دخلت عليه الباء صاكا للبعض
المجرد منها •

وصوب قول بعض النحاة في تعريف الباء التى للتعدية : أنها
« هي الداخلة على الفاعل فتصيره مفعولا (٣) » •

وذلك حتى تشتمل التعدية الفعل المتعدى ، واللازم •

(١) انظر ١٠٩/١ حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب •

(٢) ص ١٠١ تصريف الأعمال •

(٣) انظر ص ٣٧ الجنى الدانى ...

وهذا القول أنسب فعلا من ناحية الشمول ، إذ يعم التعريف المتعدى ، واللازم ، لأن الباء داخلة ، وواردة مع المتعدى ، واللازم . وقد مر بنا - أنفا - : أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية ، وأن كلا من الباء ، والهمزة لا يقتضى مشاركة الفاعل للمفعول ، خلافا للمبرد ،

ولتعاقب باء التعدية ، وهمزة التعدية حكما بعدم جواز الجمع بينهما ، ومن ذلك : لا يجوز أن نقول : « أَقَمْتُ بِرَبِّيَّاءَ (١) » . وأما قراءة قول الله تعالى : « تُشْنِبُ بِالذَّهْنِ » (٢) - بضم أول الفعل ، وكسر ثالثه مضارع « أَتَشَبَّتْ » ففي ذلك نقول : القراءة لابن كثير ، وأبى عمرو ، وسلام ، وسهل ، ورويس ، والجحدري (٣) .

وأما قراءة الجمهور « تُشَبَّتْ » - بفتح التاء ، وضم الباء - والباء على قراءة الجمهور باء الحال ، أى : الجار ، والمجرور ، متعلق بمحذوف حال .

والتقدير : أى تشبت ، مصحوبة بالذهن ، أى : ومعها الدهن (٤) . وقد أشار السيوطي للقراءتين فى تفسيره : الجلالين ، فقال : « تشبت » من الرباعى ، والثلاثى (٥) .

(١) انظر ص ٣٧ الجنى الدانى ...

(٢) من الآية ٢٠ من سورة المؤمنون .

(٣) انظر ٤٠١/٦ البحر المحيط .

(٤) انظر ٤٠١/٦ البحر المحيط .

(٥) ١٨٧/٣ تفسير الجلالين .

يريد : من الفعل : « أثبت » أو « ثبت » .

وذكر معنى الباء على الاحتمالين : فهي زائدة على احتمال الفعل

« أثبت » وللتعدية على احتمال أن يكون الفعل « ثبت » .

ولعله يميل إلى مذهب من ذهب إلى أن الفعل « أثبت » والفعل

« ثبت » بمعنى ، أى : يأتي « أثبت » بمعنى « ثبت » (١) .

وإن كان المراد بالباء مختلفا على كلا الاحتمالين .

وزاد الجمل في حاشيته على الجالين إعرابا آخر — مع زيادة

الباء — على احتمال أن يكون الفعل « أثبت » فقال : عن المفعول به :

« ويصح كونه محذوفا ، أى : تثبت زيشونها ، وبالدهن في موضع

المفعول المحذوف ، أى : ملتبسا بالدهن (٢) » .

بقي علينا بعد ذلك أن نورد تخريج القراءة « تثبت » فنقول :

— « بالدهن » مفعول به ، والباء زائدة ، والتقدير : تثبت

بالدهن .

— والمفعول محذوف ، والتقدير : تثبت جناها وقوله : « بالدهن »

في موضع الحال من المفعول المحذوف ، والتقدير : أى : تثبت جناها ،

ومعه الدهن .

(١) ذكر ملك ابن هشام في المفنى ، وغيره ، واستشهد له بقول

زهير :

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لها حتى إذا أتيت البقل

(١٠٢/١) معنى اللبيب) ، كما ذكر البيت الزخرفى في كتابه

١٨٠/٣ ، ويقول القرطبي — بعد تسجيل موطن الشاهد من البيت :

« والأصمى ينكر « أثبت » انظر ٥٠٨/٥ الجامع لأحكام القرآن ، وانظر

٤٠١/٦ البحر المحيط .

(٢) ١٨٧/٣ حاشية الجبل على الجالين .

— الفعل « أَتَبَّتْ » لازم كالفعل « تَبَّتْ » والباء للحال (١) .

ويزيد ابن هشام في المعنى :

احتمال أن تكون الباء للمصاحبة ، ويكون الجار ، والمجرور حال من الفاعل ، والتقدير ، أى : مصاحبة للدهن (٢) .

وذهب مذهب ابن هشام الشارح الأندلسي : ابن جابر في جعل الباء للمصاحبة ، وقد عاب على الذين ذهبوا إلى التفريج للآية الكريمة ، فرارا من الجمع بين « الهمزة ، والباء » وهما للتعدي ، وهما متعاقبتان ...

وقد قال : « إنما هذا تخليط لباء التعدي بباء المصاحبة (٣) » .

وقد عني ابن مالك — في كتبه — بالباء التي للتعدي :

وقد جاء ذكر الباء التي للتعدي في الكافية الشافية (٤) ، وفي الخلاصة (٥) ، وفي التسهيل (٦) .

(١) انظر ٤٥٧/٥ الجايح لأحكام القرآن .

(٢) انظر ١٠٢/١ معنى اللبيب ...

(٣) انظر ٥٧٠ شرح الشارح الأندلسي للكافية .

(٤) انظر ص ٤٥ الكافية الشافية .

(٥) انظر ص ٣٥ الخلاصة .

(٦) انظر ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

المعنى الثالث للباء

الاستعانة :

باء الاستعانة : « هي الداخلة على آلة الفعل (١) » .
تقول : « كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ ، وَتَجَرَّعْتُ بِالْقَدُومِ ، وَضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ »

وهذه الباء : هي الواسطة بين الفاعل ، ومفعوله .

والفرق بينها ، وبين « باء السببية » أن باء السببية : هي الداخلة على السبب ، على أن يكون السبب غير آلة الفعل (٢) ، وذلك نحو :
« مَاتَ بِالْجُوعِ ، وَهَلَكَ بِالشَّحِّ ... » (٣)

ولا يخفى على الناظر — عند التأمل — التعرف على نوع الباء من النظر في الأسلوب .

« إِذَا قُلْتَ : « ذُحْتُ بِالسَّكِينِ ، وَبَرَيْتُ بِالمِيزَةِ ، وَتَوَفَّقِ اللهُ حَتَجَجْتُ » . فهم من ذلك : أنك استعنت بالسكين ، وبالميزاة ، وبالله تعالى على مزاولة هذه الأعمال (٤) » .

وعند التأمل في قوله تعالى : « فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ (٥) » . نجد المعنى منصبا على السببية ، أي : أخذنا كلا بسبب ذنبه .

وبهذا : يكون لدينا المعيار الدقيق الذي نفرق به بين باء الاستعانة، وباء السببية .

(١) ص ٣٨ الجنى الدانى . . .

(٢) انظر ١١٠/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

(٣) انظر ٢٢٠/٢ حاشية الصبان على شرح الأسموني للألفية .

(٤) انظر ٢٢/٨ شرح ابن يعشى الحلبي لمصطلح الزمخشري .

(٥) من الآية ٤٠ من سورة العنكبوت .

وفي ضوء ما تقدم نقول : ما نوع الباء في البسملة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نقول :

ذكر الزمخشري في كشفه قولين :

أحدهما : أن الباء للاستعانة ، وأنها للآلة مجازاً ، على معنى يليق ، ويقبل ، لأن الفعل لا يتأتى على أكمل وجه ، وأتمه إلا بالاستعانة بالله (عز وجل) .

وثانيهما : أن الباء فيها للمصاحبة ، وذلك تحاشياً من سوء الأدب مع الله تعالى (جل ، وعز) أن يجعل آلة ، ولو مجازاً (١) .

على أن تكون — أيضاً — المصاحبة على معنى يليق به تعالى ، ويقبل ، وفي إطار قوله تعالى : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » (٢) .

وعلى معنى التبرك باسم الله تعالى ، وعلى أن يكون التعلق بها تعلق الدهن بالإنبات في قوله تعالى : « تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ » (٣) .

ويقول الزمخشري عن المعنى الثاني : « وهذا الوجه أعرب ، وأحسن (٤) » .

واقصر ابن هشام في المعنى على معنى الاستعانة في البسملة ، وحكى القول بصيغة التضعيف ، حيث قال : « قيل : ومنه باء البسملة ، لأن الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها (٥) » .

(١) انظر ٣/١ ، ٤ الكشاف ، وانظر تعليق ابن المنير في حاشيته على الكشاف ...

(٢) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) من الآية ٢٠ من سورة المؤمنون .

(٤) ٤/١ الكشاف .

(٥) ١٠٣/١ المغني .

وزاد عليه الدسوقي في حاشيته المعنى الثانى ، الذى ذهب إليه
الزمخشري ، وهكاه بصيغة التضعيف - أيضا - : « وقيل : إنها
بمعنى « مع » (١) » .

وذكر أبو حيان الغرناطى معانى الباء ، ولم يعين معنى واحدا ،
أو أكثر الكلام على البسمة (٢) .

ويجدر بنا في هذا المقام أن نوضح موقف ابن مالك من « باء
الاستعانة » فنقول :

ذكر ابن مالك « باء الاستعانة » في « الكافية الشافية » حيث قال :
« وَعَدَّ بِالْيَا ، وَأَسْتَعِينَ ، وَالْأَصْنَ (٣) »
كما ذكرها في الألفية في قوله :
« بِالْبَا اسْتَعِينَ ، وَعَدَّ ، عَوَّضَ ، الْأَصْنَ (٤) »
وقد أهمل ذكر « باء الاستعانة » في التسهيل .

وإذا كان كتاب « التسهيل » يمثل قمة الاجتهاد عند ابن مالك ،
فإننا نريد أن نتعرف على السبب الذى من أجله أهمل هذه الباء ،
وتحت أى نوع أدرجها .
وقد أعرب عن ذلك المرادى .

(١) ١١٠/١ حاشية الدسوقي على المغنى ، وفي حاشية الأمير على
المغنى - أيضا - جعل هذا المعنى أولى من غيره للمصاحبة التبركية .
انظر ٩٧/١ حاشية الأمير
(٢) ١٤/١ البحر المحيط ، والنهن .
(٣) ص ٤٥ الكافية الشافية .
(٤) ص ٣٥ الألفية .

وخلصه ما ذكره :

- لم يذكر ابن مالك « باء الاستعانة » في كتاب التسهيل .
 - أدرج ابن مالك « باء الاستعانة » في « باء السببية » وجعلها تحت هذا الاسم .
 - ذكر ابن مالك في شرح التسهيل (١) : أن « باء السببية » هي : الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازاً .
 - مما مثل به ابن مالك في شرح التسهيل « كُتِبَ بِالْقَلَمِ ، وقَطَعَتُ بالسَّكَنِ »
 - إذ يمكن أن يقال : « كَتَبَتِ الْقَلَمُ ، وقَطَعَتِ السَّكَنِ » .
 - وبذلك : استغنى عن مدخول الباء .
 - ذكر ابن مالك : أن النحويين يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة .
 - ذكر ابن مالك : أنه أكثر التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى فإن استعمال السببية فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة لا يجوز (٢) .
 - ولنا مع ابن مالك وقفة :
 - فقد سجل « باء الاستعانة » في كتابه : « الكافية الشافية ، والخلاصة » ولم يفعل ذلك في التسهيل .
 - وذكر في شرحه : أن « باء الاستعانة مندرجة في باء السببية (٣) ،
-
- (١) شرح ابن مالك كتابه التسهيل ، ولم يكمل شرحه ، وانتقل إلى رحمة ربه تعالى ، انظر البغية ١/١٣٤ .
- (٢) انظر ص ٣٨ ، ٣٩ الجنى الدانى ...
- (٣) انظر ص ٣٩ الجنى الدانى ...

والحق : أنه لم يهمل « باء الاستعانة » بل مثل لها بما مثل لها به
النحاة .

وحينما فعل ما فعل صرح بالسبب ، الذي من أجله أثر التعبير
بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله تعالى .

وإذا كنا معه في العمل إلى بلوغ قمة الأدب مع الله تعالى ، فإن
الحقيقة العلمية لا تجافى الأدب مع الله تعالى .

فإذا قلنا : « باسم الله ... » كان المتعلق أقرأ ، أو أتلو ،
أو أبتدىء ...

وهنا فية عمل ، وعزم عليه ، واستعانة بالله تعالى على إتمامه ...
والنظرة المتأنية إلى قوله تعالى : « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ، وَمَا تَعْمَلُونَ (١) »
أى : خلقكم ، وخلق عملكم الذى تعملونه .

فالفاعل الحقيقى هو الله (عز وجل) .

وتحقيق ذلك : أن الله تعالى خالق لمعبده ، والأفعاله الاضطرابية ،
— باتفاق — .

أما الاختيارية « فالفعل مخلوق له تعالى ، وإن كان قائما
بالمعبد ، كاللبياض القائم بالجسم ، بخلق الله تعالى ، وإيجاده (٢) » .
وبعبارة أخرى : « ليس لقدرة المعبد إلا مجرد المقارنة ... (٣) » .
والقصد : فإن الفعل لله تعالى ، وقدرة المعبد مقارنة لعمل الله

(١) الآية ٩٦ من سورة الصافات .

(٢) ص ٩٩ شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد .

(٣) ص ٩٩ جاشية الأمير على شرح عبد السلام ...

تعالى ، ونسبة العمل للمبد فيها تفضل من الله تعالى على عبده ،
ليجزل له عليه الثواب .

فإذا وضعنا في اعتبارنا ما تقدم لم نجد حرجا في إطلاق « باء
الاستعانة » على الأفعال المنسوبة لله تعالى ، إذ هو الفاعل في الحقيقة،
لكن على معنى يليق بعظمته تعالى ، واتصافه بكل كمال .

والخلاصة : فإننا مع ابن مالك في « كافيته ، وخلاصته » ومع
النخلة في « باء الاستعانة » .

ولسنا معه في التسهيل ، وشرحه : في إدراج باء الاستعانة في
باء السببية .

وقد أشار إلى ذلك السيوطي حيث قال : عن باء الاستعانة :
« اقتصر عليها ... ابن مالك في الكافية الكبرى ، وحذف السببية ،
وعكس في التسهيل فاقصر على السببية ... » (١) .

والذي ذهب إليه ابن مالك قد انفرد به ، وقرر ذلك أبو حيان
فيما نقله عنه السيوطي ، « وقال أبو حيان : ما ذهب إليه ابن مالك :
من أن باء الاستعانة مندرجة في باء السببية قول انفرد به .

وأصحابنا فرقوا بين باء السببية ، وباء الاستعانة ... » (٢) .

ومن جميع ما تقدم نقول :

باء الاستعانة شيء ، وباء السببية شيء آخر .

(١) مع الهوامع مع شرح جمع الجوامع .

(٢) مع الهوامع مع شرح جمع الجوامع .

المعنى الرابع للباء

السببية ، أو التعليل :

وبالسببية : عبر ابن هشام الأنصاري (١) ، وبالتعليل عبر المرادى ، ونقل عن ابن مالك أن باء التعليل « هي التي تصلح غالبا في موضعها السلام (٢) » .

وقد جمع ابن مالك بين السببية ، والتعليل في التسهيل بقوله : « وللسببية ، والتعليل (٣) » .

وقد أثار هذا النجم عليه أبا حيان فيما نقله عنه السيوطي ، قال أبو حيان : « ولم يذكر أصحابنا هذا المعنى (يريد : التعليل) ، وكان التعليل ، والسبب عندهم شيء واحد ... ويدل لذلك :

أن المعنى الذي سمي به باء السبب موجود في باء التعليل ، لأنه يصلح أن ينسب الفعل لما دخلت عليه باء التعليل ، كما يصح ذلك في باء السبب (٤) » .

ووصف السيوطي ما ذهب إليه أبو حيان بأنه الحق (٥) .

وتبع الصبان أبا حيان في حاشيته على المعنى ، وقد علق على قول الأشموني في معاني الباء ... « (الرابع التعليل) » : « ينبغي إسقاطه ... لأن التعليلية ، والسببية شيء واحد (٦) » .

(١) ١٠٢/١ بغنى اللبيب .

(٢) انظر ص ٣٩ الجنى الداني ...

(٣) ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

(٤) انظر ٢١/٢ مع الهوامع ...

(٥) انظر ٢١/٢ مع الهوامع ...

(٦) ٢٢٠/٢ حاشية الصبان على شرح الأشموني .

ولا يسعنا بعد ما تقدم إلا موافقة من ذهب إلى أن السببية ،
والتعليل شيء واحد .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : « إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَهُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ »^(١) وقوله تعالى : « فِظُنُّهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ »^(٢) وقوله تعالى : « فَكَلَّا أَتَيْنَاهَا بِذُنُوبِهِ »^(٣)

والسبب واضح في الآيات الكريمة : إذ ظلم اليهود أنفسهم بسبب عبادة العجل ، وبسبب ظلمهم — أيضا — حرم الله تعالى عليهم طيبات كانت محلة لهم ، وقد أخذ الله تعالى كلا من الجائر الظالمين بسبب ما اقترف من ذنب .

وجعل ابن هشام من ذلك قول بعضهم : « لَقِيتُ بَرِيْدَ الْأَسَدِ »
أى بسبب لقائي إياه ^(٤) .

وعلى الرغم من أن المرادى ذكر « التعليل » قال عنه : إن الأكثرين لم يذكروا بقاء التعليل استغناء بقاء السببية ، لأن التعليل ، والسبب عندهم شيء واحد .

كما سجل المرادى : أن المثل التي مثل بها ابن مالك للتعليل مثل بها الأكثرون لباء السببية ^(٥) .

-
- (١) من الآية ٥٤ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٦٠ من سورة النساء .
(٣) من الآية ٤٠ من سورة المائدة .
(٤) ١٠٣/١٤٤ من المغني .
(٥) انظر ص ٣٩ ، ٤٠ الجنى الداني .

ونقل السيوطي عن ابن مالك في شرح التسهيل أنه قال :
« واحتزرت بقولي » غَالِيَا « : من قول العرب : « غَضِبْتُ لِمَالِكٍ » :
إذا غضبت من أجله ، وهو حي ، وَغَضِبْتُ بِهِ ، إذا غضبت من أجله
وهو ميت (١) » .

ولم يترك الشيخ خالد الأزهرى (٢) ابن مالك دون أن يتعقبه ،
فقد ذكر باء السببية ، وباء الاستعانة ، وفرق بينهما ، وبه على عدم
جواز اندراج أحد الباعين في الأخرى ، خلافا لابن مالك ، فإنه أدرج
باء الاستعانة في باء السببية ، وهذا مما انفرد به (٣) .

(١) ٢١/٢ هج الهوامع ...

وفى القاموس المحيط ، مادة (الغضب) :
« ... غضب - كسبح - عليه ، وله : إذا كان حيا ، وغضب به
إذا كان ميتا » .

(٢) خالد الأزهرى :

هو خالد زين الدين بن عبد الله ، ولد بجرجا ، وتحول وهو طفل
مع أبيه إلى القاهرة ، فحفظ القرآن الكريم ، وعمل في الأزهر وتادا ،
فستطت منه يوما فتيلة على كراس طالب ، فشتبه ، وعيره بالجهل ،
فقال منه ذلك ، وصمم على الاشتغال بالعلم ، بعد أن جاوز العقد الثالث ،
وقرأ على يعيش المغربي ، والسنهوري ، والشبني ، والمنأوي ...
وقد يورك له في علمه ، وعمله ، وصنف مصنفات في النحو : اناد الناس
منها ، لإخلاصه ، ومن أجل مصنفاته : التصريح بمضنون التوضيح ،
والأزهرية ، وشرحها ، وإعراب الألفية ، ... مات سنة ٩٠٥ هـ .
(انظر ترجمته في شذرات الذهب ، والضوء اللامع ...) .
(٣) ١٣/٢ التصريح بمضنون التوضيح .

المعنى الخامس للباء

المصاحبة :

وذكر لها المرادى علامتين :

• إحداهما : أن يحسن في موضعها « مع » .

• وثانيهما : أن يعنى عنها ، وعن مصحوبها الحال (١) .

والمراد : أننا نعرف « باء المصاحبة » إذا وردت في أسلوب بأن نضع « مع » في موضعها ، ويكون المعنى سليما ، كقوله تعالى : « قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ (٢) » : ونقدر : قد جاءكم انرسول مع الحق من ربكم ، والمعنى في غاية السلامة .

كما يمكننا أن نضع الحال في موضعها ، وموضع مصحوبها ، الذى دخلت عليه ، ويكون المعنى سليما ، فنقدر : قد جاءكم الرسول محقا . وضابط المرادى قد نقل السيوطى مثله عن ابن مالك القائل : هى « التى يحسن موضعها » مع « ويعنى عنها » وعن مصحوبها الحال (٣) .

وعلى ذلك يكون التقدير في قوله تعالى : « يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ (٤) »
أى : مع سلام ، أو مسلما عليك .

(١) انظر ص ٤٠ الجنى الدانى ...

(٢) من الآية ١٧٠ من سورة النساء .

(٣) ٢١/٢ هج الهوامع ...

(٤) من الآية ٤٨ من سورة هود .

وفى قوله تعالى : «سُبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ (١) » : أى : مع حمد ربك ، أو حامداً ربك (٢) .

وفى قوله تعالى : «وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَثْرِ (٣)» أى : معه ، أو كافرين .

وما تقدم من سد الحاك مسد باء المصاحبة ، ومدخولها سماها كثير من كلام النحو « باء الحال » (٤) .

ويذكر ابن هشام الأنصارى الخلاف فى «سُبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ ، وَبِحَمْدِكَ» ويورد قولين :

أحدهما : على احتمال أنه جملة واحدة ، وتكون الواو على هذا زائدة ، والأصل : سبحتك بحمدك سبحانا ، أى : نزهتك تنزيها بحمدك ، ثم أضيف « سبحان » إلى المفعول ، فوجب حذف فعله .

وثانيهما : على احتمال أنه جملتان ، وتكون الواو عاطفة ، ويكون متعلق الباء محذوفاً ، والتقدير : وبحمدك سبحتك (٥) .

والحق : أن ما ذكره ابن هشام إنما هو خلاف استطرادى ، والخلاف إنما ينصب على الواو ، أهي عاطفة ، أم زائدة ؟

(١) من الآية ٣ من سورة النصر .

(٢) انظر ٥٢٣/٨ البحر المحيط ، والنهر .

(٣) من الآية ٦١ من سورة المائدة .

(٤) انظر ص ٤٠ الجنى الدانى ...

(٥) انظر ١٠٣/١ مغنى اللبيب ...

- أما الباء : فإنها على القولين تحتل المصاحبة ، والاستعانة (١) .
- وقد ذكر ابن مالك « المصاحبة » في « الكافية الشافية » (٢) كما
- ذكر « المصاحبة » - أيضا - في الخلاصة (٣) ، وقد أوردها - أيضا
- في التسهيل (٤) .

(١) انظر ١١١/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

(٢) قال ابن مالك :

وعد بالبا ، واستعن ، والصق ومثل مع ، ومن ، وعن بها انطق

ص ٥٤ الكافية الشافية .

(٣) ومثل مع ، ومن ، وعن بها انطق

ص ٢٥ الخلاصة .

ونلاحظ اتفاق الشطر الثاني ، أو البيت الثاني في الكافية الشافية .

والخلاصة .

(٤) « ... الباء : للإساق ، ولتعمدة ، وللسببية ، وللتعليل ،

وللمصاحبة ... » .

ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

المعنى السادس للباء

الظرفية :

- علامة هذه الباء : أن يضمن في موضعها « في » (١) .
- ومن ذلك قوله تعالى : « وَلَقَدْ تَنَصَّرَكُمُ اللَّهُ يُبَدِّلُ (٢) »
- والتقدير : في بدر (٣) ، فقد حسن في موضع « الباء » « في »
- التي هي للظرفية .
- ونلاحظ — هنا — أن الظرف ظرف مكانى .
- ومن ذلك قوله تعالى : « وَإِنْ كُنْمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُشْرِحِينَ وَبِالْأَيْلِ »
- والمعنى : داخلين في الصباح ، وفي الليل .
- وهذا من الظروف الزمانية .
- ومن ذلك قوله تعالى : « نَجَسِيَّتَاهُمْ يَسْجُرُ (٤) أَيْ : في سحر (٥) ،
- وهذا من الظروف الزمانية — أيضا — .

(١) انظر ص ٤٠ الجنى الدانى .

(٢) من الآية ١٢٣ من سورة آل عمران .

(٣) انظر ٣١١/١ حاشية الجبل .

(٤) من الآيتين ١٣٧ ، ١٣٨ من سورة الصافات .

(٥) من الآية ٣٤ من سورة القبر .

(٦) انظر ١١١/١ حاشية السبوتى على المعنى .

والظرفية : ذكرها ابن مالك للبناء في « الكافية الشافية » (١) وفي
« الخلاصة » (٢) وفي « التسهيل » (٣) .

-
- (١) قال ابن مالك :
باليا ، وفي التعليل ، والظرفية
ص ٤٤ ، الكافية الشافية .
(٢) قال ابن مالك :
والظرفية استحق بها
ص ٣٥ ، الألفية .
(٣) قال ابن مالك :
« ... والظرفية ... »
ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

المعنى السابع الباء

البسـدل :

- علامة هذه الباء : أن يحسن في موضعها « بدل (١) » .
- أى : يحسن أن تأتي بكلمة بدل في موضع الباء ، ويكون المعنى سليماً (٢) .
- وقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ : « مَا يَسْرُنِي بِهَا حَمْرُ النَّعَمِ (٣) » • أى : بدلها •
- ومن ذلك قول رافع بن خديج ، الصحابي (رضى الله عنه) :
« مَا يَسْرُنِي أَنْ شَهِدْتُ بِدَرَأٍ بِالْمَقْبَةِ » أى : بدلها (٤) •
- ومن الشواهد قول قُرَيْطُ بنِ أُلَيْفٍ :

(١) انظر ص ٤٠ الجنى الدانى ...

(٢) انظر ١١١/١ حاشية الدسوقي على المفتى .

(٣) الحديث الشريف رواه الحاكم ، وأحمد في مسنده .

(٤) انظر ١٣/٢ التصريح بمضنون التوقييع .

قَلْبَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا ، إِذَا رَكِبُوا
شَنُوا الْإِغَارَةَ : فَرَسَاتَا ، وَرَكِبَاتَا (١)

أى : ليت لى بدلهم •

ويستطرد ، ابن هشام وينص على أن نصب « الإغارة » على
أنه مفعول لأجله ، ويكون المعنى شنوا ، وفرقوا أنفسهم لأجل
الإغارة (٢) •

(١) - ١ قريظ بن أنيف من شعراء بني العنبر ، والبيت من البسيط.
والبيت من شواهد المفنى ١٠٤ (١٠٨) والمعنى ٧٢/٣ ، ٢٧٧ ،
والجمع ١٩٥/١ ، ٢١/٢ ، والدرر ١٦٧/١ ، ١٤/٢ ، والأشعمونى
٢٢٠/٢ ، والحجاسة ١٨/١ •

اللفظة :

شنوا الإغارة : يريد الشاعر : فرقوها •
فرساتا : جمع فارس : راكب الفرس ، و « فارس : أى : صاحب
فرس كلابن ، والجمع فوارس » • قلموس (الفرس) •
ركباتا : جمع راكب « والراكب للبعير خاصة ، والجمع : راكب ،
وركيان ، وركوب - بضمهم » قلموس (ركه)

والمعنى :

يدح قريظ بنى مازن ، الذين نصرده ، ويهجو قومه الذين تخلوا
عن نصرته ، وإيقاذ إله ، فيقول :
قوس ، وإن كان عددهم كثيرا ، يتجافون عن الإضرار بالأعداء ،
فليت الله بدلنى بهم قوما لهم نجدة ، وبأس ، يغيرون على الأعداء ، على
خيولهم ، ونوتهم ، وجمالهم

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « بهم » : فإن الباء قية للبدل •
(انظر ٢٧٨/٣ الشواهد الكبرى للمعنى) •
(٢) انظر ١٠٤/١ معنى اللبيب

- ويزيد الدسوقي نقلا عن الدمايني (١) : احتمال أن يكون معنى «شدوا» فرقا ، ويكون نصب «الإغارة» على أنه مفعول به به (٢) .
على رواية «شدوا» .
وقد ذكر ابن مالك هن معاني الباء : أنها للبدل في الخلاصة (٣) ،
وفي التسهيل (٤) .

(١) الدمايني :

- « محمد بن أبي بكر بن عمر ... القرشي ، المخزومي ، الإسكندراني :
بدر الدين ، المعروف بابن الدمايني * المالكي ، النحوي ، الأديب ...
تفقه ، وعانى الآداب ، ففاق في النحو ، والنظم ، والنثر ، والخط ...
وناب في الحكم ... واشتهر ذكره ، وتصدر بالجامع الأزهر لإقراء النحو
... دخل اليمن ، ودرس بجامع زيد ، وركب البحر إلى الهند ، فمظله
أهلها ، ومن الله تعالى عليه بدنيا مريضة ، قتل بمسوما سنة ٨٢٧ هـ .
وأهم مؤلفاته : تحفة الغرب في حاشية مخني اللبيب ، وشرح
التسهيل ... (النهاية ١/٦٦ ، ٦٧) .
(٢) انظر ١١١/١ حاشية الدسوقي على المغني .
(٣) ص ٣٥ الألفية .
(٤) ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

المعنى الثامن للباء

المقابلة :

- وهي الباء الداخلة على الأيمان ، والأعواض (١)
- وقد يطلق على هذه الباء أنها باء « العوض (٢) »
- وعلامة هذه الباء : أن تكون داخلة على الأعواض ، والإيمان :
حسا ، مثل « بعثك هذا الكتاب بهذا الكتاب » . : فمقدخول الباء
هو العوض ، والثمن ...
- أو معنى ، نحو : « قابت إنعام ربى على بالشكر »
- والباء داخلة على العوض ، وهو أمر معنوى .
- وذكر المرادى : أن أكثر النحويين لم يذكر هذين المعنيين ، أعنى :
البدل ، والمقابلة .
- واعتبر هؤلاء النحاة : أن ذلك من زيادات المتأخرين فى معانى
الباء .
- كما ذكر المرادى : أن المذهب الصحيح جعل هذه الباء للسببية ،
لأنك لو قلت : « هذا بذا » فيكون التقدير : هذا مستحق بذاك ،
أى : بسببه (٣) .

(١) انظر ص ٤١ الجنى الدائى ...

(٢) انظر ٢١/٢ مع الهوامع ... واستظهر السيوطى : أن هذه
الباء داخلة على باء البدل .

(٣) انظر ص ٤٢ الجنى الدائى ...

والذي تطمئن إليه النفس في هذه القضية : أننا ننظر إلى مدخول الباء ، فإن رأيناها يعطى بعوض ، أو قد يعطى دون عوض فإن الباء تكون للعوض ، والمقابلة .

وإن رأينا مدخول الباء يحصل بسبب حصوله ما قبله فإن الباء تكون للسببية .

وطبائع الأشياء تدل على أن ما يعطى بعوض قد يعطى بدونه أحيانا ، وأن ما يعطى بسبب لابد من إعطائه متى حصل السبب .
وبهذا : ظهرت التفرقة بين باء المقابلة ، وباء السبب .

ويقول ابن هشام الأنصاري : إن الباء في قوله تعالى : « ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١) » . باء المقابلة ، وهي الباء الداخلة على الأعواض ... (٢)

ولعل ما استند إليه في ذلك : هو ما قدمناه : من أن من يعطى بعوض ، ومقابلة قد يعطى مجانا .

وبخاصة : المعطى من الله الوهاب ، إذ أنه تعالى المالك بحق لكل شيء .

وفي الأثر المروي عن عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) في تنفيذ ما تم من شرط في بيعة العقبة ، مقابل الجنة « ربح البيع ، لا تقيل ، ولا تستقيل » (٣) .

فالعمل الله تعالى وإياه ، والمعين عليه ، والجنة هو مانحها ، وكل ذلك من أنعم الله تعالى على عباده .

(١) من الآية ٣٢ من سورة النحل .

(٢) انظر ١٠٤/١ مغنى اللبيب . . .

(٣) انظر ١٥٥/٤ تفسير ابن كثير .

ويعزز ذلك ما نقل عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) لما قرأ قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» (١) قال: «أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها ثم يمنحنا عليها الجنة، حقا نعمت الصفقة الرابعة (٢)»
• والنفس تطمئن إلى أن الباء في الآية الكريمة للمقابلة
• وجميع النحاة يقولون: إن الباء في الحديث الشريف: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ»
ويلعل ابن هشام الأنصاري لذلك، فيقول: «لأن المعطى بعوض قد يعطى مجانا (٣)»
• ويذكر ابن هشام الأنصاري: أن فرقة المعتزلة تجعل الباء في الآية الكريمة - للسببية
• ويكون المعنى عليها: ... ادخلوا الجنة بسبب أعمالكم التي قدمتموها بين أيديكم ...
وهذا الذي ذهب إليه المعتزلة مبني على بعض مبادئهم في المعدل الذي بين معناه عندهم المسعودي في مروج الذهب (٤)
•

(١) من الآية ١١١ من سورة التوبة .

(٢) ١٢٢/٤ صفوة صحيح البخاري .

(٣) ورواية البخاري، عن رواه إلى بي هريرة (رضي الله .) إلى سيدنا رسول الله ﷺ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ...» ولعل ما ذكره ابن هشام رواية أخرى ...

(٣) ١٠٤/١ مغنى اللبيب ...

(٤) انظر ١٧٠/٢ مروج الذهب .

وما ترتب على هذا المبدأ ، وهو : مبدأ الوعد ، والوعد عندهم :
فالثواب المطيع ، والعقاب المعاصي نتيجة حتمية لمبدأ العدل عند
المعتزلة ، فلا بد أن يلقي كل من المحسن ، والتمسء جزاءه بسبب
عمله .

وهذا ما تطلق عليه فرقة المعتزلة : « الوعد ، والوعد » وهو من
مبادئ فرقتهم المقررة .

لذلك : يجعلون الباء للسببية ، أى : دخول الجنة بسبب العمل
الصالح ، الذى قدموه أمام أيديهم .

وعلىنا — بعد عرض ما تقدم — بيان ما قد تذهب إليه النفس
من معارضة بين الآية الكريمة ، والحديث الشريف .
والحق : أنه لا تعارض بين الآية الكريمة ، والحديث الشريف .
فالآية : تحملنا على عدم الانتكال على عملنا ، ونسيان فضل
ربنا الوهاب .

وعلىنا أن نفهم الآية الكريمة على النحو التالى : دخول الجنة
بصالح العمل مع فضله (سبحانه وتعالى) لأن أعمالنا — مهما عظمت —
لا تقى بشكر أقل القليل من النعم ، وأن نفهم الحديث الشريف :
على أن أحدا لا يدخل الجنة مجردا عن فضل الله تعالى .
وللجمع بينهما نقول : دخول الجنة بركنين أساسيين :

١ — فضل الله تعالى ، ومنته ، وكرمه .

٢ — صالح العمل ، وخالصه .

وبهذا : يزول ما قد يتبادر إلى الذهن من احتمال التعارض ،
كما نرد معنى الباء إلى المقابلة .

وهذا المعنى للباء ، وهو : المقابلة لم نجده في « الكافية الشافية »
وقد ورد هذا المعنى في الخلاصة (١) ، وفي التسهيل (٢) .
ولعل ابن مالك مال إلى رأى أكثر النحاة في عدم ذكر « المقابلة »
في « الكافية الشافية » ثم عدل عن هذا الرأى في الخلاصة ، والتسهيل ،
اجتهادا ، أو متابعة لبعض النحاة المتأخرين .
ويستظهر السيوطى : أن باء المقابلة داخلة في باء البدل (٣) .
وقد ذكر الصبان تفرقة بين باء البدل ، وباء المقابلة ، وخلاصة
ما ذكره :
أن في باء التعويض ، أو المقابلة : مقابلة شيء بشيء : بأن يدفع
شيء من أحد الجانبين ، ويدفع من الجانب الآخر شيء في مقابلته ،
وفي باء البدل : اختيار أحد الشيئين على الآخر فقط من غير
مقابلة من الجانبين (٤) .
ولا ينافى هذا : أن من يعطى بموضع قد يعطى مجانا ...
ورأينا : أنه لا مانع من إثبات باء المقابلة ما ساعد على ذلك
المعنى : وأعان الأسلوب على الوصول إليه ...

(١) قال ابن مالك :

بالباء استعمن ، وعد ، عوض ...
ص ٣٥ الألفية .

(٢) قال ابن مالك :

الباء ... ، والمقابلة ...

(٣) انظر ٢١/٢ مع البواع ، شرح جمع الجوامع .

(٤) انظر ٢٢/٢ حاشية الصبان على شرح الأشموني ، وانظر
٢٤١/١ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ...

المعنى التاسع للباء

المجاورة :

- وعبر بعضهم عن هذا المعنى بموافقة «عَنْ (١)» .
- ويكثر مجيء الباء للمجاورة بعد السؤال ، كقوله تعالى :
« فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » (٢) • أى : عنه (٣) .
- ومن ذلك قوله تعالى : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ » (٤) • أى :
عن عذاب واقِع (٥) .

(١) انظر ص ٤١ الجنى الدانى .
ومن غير ذلك ابن مالك ، كما سيأتى - إن شاء الله تعالى - .
(٢) من الآية ٥٦ من سورة الفرقان .
(٣) واستظهر أبو حيان : تعلق الجار ، والمجرور ، وهو « به »
بقوله تعالى « فاسأل » وبفاء الباء غير مضممة بمعنى « عَنْ » انظر ٥٨/٦ .
البحر المحيط ، ٥٠٢/٦ . النهر .
(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .
(٥) ذكر أبو حيان : أن الباء على أصلها ، على قراءة الجمهور :
« سأل سائل » : أى : دعا داع ، وقيل : المعنى بحث باحث ، واستفهم :
وعلى هذا المعنى قيل : الباء بمعنى « مع » انظر ٣٣٢/٨ البحر المحيط .

ومن ذلك قول علقمة (١) :

- ٢ -

٢ - فإن تسألوني بالنساء فإنني
خير بأدواء النساء طبيباً

ويقول مجيء الباء للمجاوزة بعد غير السؤال .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ »

أى : عن الغمام .

وقوله تعالى « بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَبِأَيْمَانِهِمْ » أى : وعن أيمنهم .

وعز المرادى ما تقدم للأخفش (٢) .

(١) ٢ - الشاعر : هو علقمة الفحل ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد المعنى ١٦/٣ عرضاً ، ١٠/٤ ، والجمع ٢٢/٢ ،
والنذر ١٤/٢ ، والفضليات ٣٦٢ ، وديونه ١٣١ .

اللفظة :

أدواء : جمع داء ، و « الداء : المرض ... » قابوس (الداء) .
طبيب : « الطب - مئنة الطاء - : علاج الجسم ، والنفس ، يطب ،
ويطب ... » قابوس (الطب) .

والمعنى :

فإن تسألوني عن أحوال النساء ، وعن طباعهن ، التى هى كالأمراض
فإنكم تجدوننى أحيط بها خبراً ، فقد استحصدت خبرتى ، وبلغت القبة
فى ذلك .

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « بالنساء » فإن الباء فيه بمعنى « عن » أى : إن تسألوني
عن النساء .

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الفرقان :

(٣) من الآية ٨ من سورة التحريم .

(٤) انظر ص ٤٢ الجنى الدانى .

ويقول المرادى - أيضا - « أما كونها بمعنى « عن » بعد السؤال فهو منقول عن الكوفيين (١) » .
ويعزز ذلك السيوطي ، ويعزوه إلى استنظار أبي حيان (٢) .
وخلاصة القول في هذه القضية النحوية :
- تكون الباء للمجاوزة بمعنى « عن » التي للمجاوزة ، ويكثر ذلك بعد السؤال ، والكوفيون كلهم على ذلك .
- يقل مجيء الباء للمجاوزة بعد غير السؤال ، وعزى هذا المذهب للأخفش (٣) .
- تأويل الشلوين (٤) ما أجمع عليه الكوفيون من مجيء الباء للمجاوزة بعد السؤال على أن الباء للسببية .

(١) انظر ص ٤٢ الجنى الدانى .

(٢) انظر ٢٢/٢ هـع الهوامع شرح جمع الجوامع .
(٣) الأخفش :

« سعيد بن مسعدة : أبو الحسن الأخفش ، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ... مولى بنى مجاشع بن دارم من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وقرأ النحو على سيبويه ، وكان أسن مئة ، ولم يأخذ عن الخليل ، ورد بغداد بعد المناظرة المشهورة بين سيبويه ، والكسائي ... وانتهى به الأمر إلى الإقامة ببغداد ... وكان أعلم الناس بالكلام ، والجدل ... ألف الأوساط في النحو ، معاني القرآن الكريم ، القياس في النحو ، العروض ، والتوافي ... مات سنة ٢١٦ هـ أو ٢١٥ هـ أو ٢٢١ هـ . (البغية ١/ ٥٩٠ ، ٥٩١) »

(٤) الشلوين :

« عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله ، الأستاذ : أبو على الإشبيلي ، الأزدي المعروف بالشلوين الأبيض الأشقر الأندلسي ... كان إمام عصره في العربية بلا مدافع ، آخر أئمة هذا الشأن بالشرق ، والمغرب ، ذا مغزفة بنقد الشعر ، وغيره ، بارعا في التعليم ، ناصحا ... صنف تعليقا على كتاب سيبويه ، وشرحين على الجزولية ، وله التوطئة في النحو ... مولده سنة ٥٦٢ هـ ، ومات سنة ٦٤٥ هـ . (البغية ٢/ ٢٢٤ ، ٢٢٥) »

وقال في قوله تعالى : « تَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا » (١) « أى : بسببه .
— ولبعض النحاة رأى مخبر في المسألة ، وهو التخريج على
التضمين .

والتقدير : فاعتن به ، أو فاهتم به (٢) .
— والبصريون يزعمون : أن الباء لا تكون بمعنى « عَنْ » أصلا ،
فيثأولون ما ورد من ذلك المعنى (٣) .
والسيوطي يميز ما تقدم حيث يقول : « والبصرية أنكروا هذا
المعنى ، وأولوا الآية ، والبيت ، على أن المعنى : أسأل بسببه خيرا ،
وبسبب النساء ، لتعلموا حالهن ، .. » (٤) .
— مذهب ابن مالك يخالف مذهب الكوفيين : في عدم اختصاص
باء المجاوزة بالسؤال (٥) .
وقد اهتم ابن مالك بهذا المعنى ، وقد ورد في كتبه الثلاثة (٦) .

-
- (١) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .
(٢) انظر ص ٤٢ الحينى الذاتى ، وانظر ٢٢/٢ مع الهوامع ...
(٣) انظر ١٣/٢ التصريح بمضنون التوضيح .
(٤) انظر ٢٢/٢ مع الهوامع ، ...
(٥) انظر ٢٢/٢ مع الهوامع ، ...
(٦) قال ابن مالك في « الكافية الشافية » : ص ٤٥
وعد بالبا ، واستعن ، والصق ومثل مع ، وعن ، وعن بها انطق
ومثل في الخلاصة : ص ٣٥ .
بالبا استعن ، وعد ، عوض ، الصق ومثل مع ، وعن ، وعن انطق
وقال في التسهيل : ص ١٤٥
« ... ولو افقت » عن به .

المعنى العاشر للباء

الاستعلاء :

وعبر عنه بعض النحاة بموافقة « عَلَى (١) » التي هي للاستعلاء ،
وذلك كقوله تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ يَفْتَتِرْ »

أى : على قنطار .

ويذكر على إرادة هذا المعنى للباء قوله تعالى « هَلْ أَمَنَّكُمْ عَلَيْهِ
إِلَّا كَمَا أَمَنَّاكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ؟ » (٢) .

وعلى هذا المعنى قوله تعالى « وَإِذْ أَمَرُوا بِهِمْ يَتَخَفَتُونَ (٣) »

ويوجه إلى هذا المعنى قوله تعالى : « وَإِنكُمْ لَتَنُفِرُونَ عَلَيْهِمْ
مُضْجِعِينَ (٤) » .

(١) انظر ص ٤٢ الجنى الدانى .

(٢) من الآية ٧٥ من سورة آل عمران .

(٣) من الآية ٦٤ من سورة يوسف .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة المطففين .

(٥) الآية ١٣٧ من سورة الصافات .

ومن ذلك قول الشاعر (١) »

- ٣ -

٣- أرب يقول الثعلبان برأسيه ؟

ألا ذل من يأت عليه الثعلب

والشطر الثاني من البيت يدل على أن معنى الباء الاستعلاء .

ويقول السيوطي عن الاستعلاء للباء : « وجزم به ابن مالك (٢) » .

ولم يهمل ابن مالك هذا المعنى في كتبه (٣) .

(١) ٣ - البيت لراشد بن عبد ربه ، أو لأبي ذر الغفاري ، أو للعباس بن مرداس ، أو لغاوي بن ظالم ، وهو من الطويل ، وانظر القابوس ، مادة (الثعلب) .

وهو من شواهد ابن السجري ٢٧١/٢ ، والمغنى ١٠٥ ، والهمع ٢٢/٢ ، والدرر ١٤/٢ ، واللسان (ثعلب) ١٢٤٠ .

اللمعة :

الثعلبان : الثعلبان - بفتح التاء - معنى الثعلب ، وهي : ثعلبة ، والجبع ثعلاب ... قابوس (الثعلب) .

(٢) انظر ص ٤٢ الجنى الداني ، وانظر ٢٢/٢ همع الهوامع ...

والمعنى :

من لا يدفع عن نفسه أدنى أذى من أحقر حيوان لا يكون ربا ، وإنما هو ذليل ، والذليل ، لا يقدر على نفع ، ولا يقوى على ضرر ...

والشاهد في البيت :

أن الباء فيه بمعنى « على » .

(٣) انظر ٢١/٢ همع الهوامع ...

(٤) انظر الكافية الشافية ص ٤٤ والألفية ص ٣٥ ، والتسهيل ص ١٤٥ .

المعنى الحادى عشر للباء

التبعض :

وعبر بعض النحاة عن هذا المعنى بموافقة « من » يعنى :
التبعية (١) ، وذكر لها السيوطى ضابطا ، وهو أن « يحسن موضعها
» من (٢) .

وهذا المعنى للباء فيه خلاف — فى إثباته — بين علماء النحو .

وقد ذكر هذا المعنى الأصمعى (٣) ، وأبو على الفارسى (٤) فى
كتابه التذكرة ، ونقل هذا المعنى عن الكوفيين .

(١) انظر من ٤٣ الجنى الدانى ...

(٢) انظر ٢١/٢ مع الهوامع ...

(٣) الأصمعى :

« عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن اصبح ... الباهلى ،
ابو سعيد ، الأصمعى ، البصرى ، اللغوى ، أحد أئمة اللغة ، والغريب ،
والأخبار ، والملح ، والنوادر ، روى عن أبى عمرو بن العلاء ، وغيره
... كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة ، وكان حلو العبارة ، فصيحها ،
ولم يكن يكتف ، وكان من أعلم الناس فى فنه ... صنف غريب القرآن ،
خلق الإنسان ... وغير ذلك ... مات سنة ٢١٦ هـ ، وقيل : ٢١٥ هـ
عن ثمان ، وثمانين سنة » . (البغية ١١٢/٢ ، ١١٣) .

(٤) أبو على الفارسى :

« الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان ، الإمام أبو على
الفارسى ، واحد زمانه فى علم العربية ، أخذ عن الزجاج ، وابن السراج ،
وميرسان ... وبرع من طلبته جماعة كابن جنى ، والرعى ، له الإيضاح
فى النحو ، والتكيلة فى التصريف ، والحجة ، والتذكرة ... توفى ببغداد
سنة ٣٧٧ هـ . (البغية ١/١ - ٤٩٨) .

وممن أخذ به القتيبي (١) ، وابن مالك (٢) .
استدل المثبتون بقوله تعالى : « عَيْشًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ »
أى : منها (٣) .
ويرى الزمخشري في كشفه : أن الباء للإلصاق (٤) .
وهو بهذا : يعود بها إلى معناها الأصلي ويوافقه على ذلك
أبو حيان في بحره (٥) ، ويزيد بعض المعاني .
ونقل الجمل عن السمين (٦) أوجها في الباء ، ذكرها - في
إيجاز - فيما يلي :

(١) القتيبي :

« عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، التحوي ، اللغوي ...
نزيل بغداد ... كان رأسا في العربية ، واللغة ، والأخبار ، وأيام
الناس ، ثقة ، دينا ، فاضلا ... ولي قضاء الدينور ... صنف إعراب
القرآن ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، مخطف الحديث ... توفى سنة
٢٦٧ هـ . » (البغية ٦٣/٢ ، ٦٤) .

(٢) انظر ص ٤٣ الجنى الداني ... وانظر ٢١/٢ مع الهوامع ...
(٣) من الآية ٦ من سورة الإنسان .
(٤) انظر ص ٤٣ الجنى الداني ... والمغنى ١٠٥/١ ، والقرطبي
٦٩١٧/٨ ، والتوضيح ١٣/٢ ، وتفسير الجلالين ٤٥٤/٤ ، ...
(٥) انظر ٦٦٨/٤ الكشف .
(٦) انظر ٣٩٥/٨ البحر المحيط .

(٧) السمين :

« أحمد بن يوسف ... الحلبي ، شهاب الدين القرطبي ، النحوي ،
نزيل القاهرة ، المعروف بالسمين ... تعانى النحو ، فبر فيه ، ولازم
أبا حيان إلى أن مات أقرانه ... ولي تدريس القراءات بجانب ابن طولون ،
ونظر الأوقاف ، وثاب في الحكم ... له تفسير القرآن ، والإعراب ،
القه في حياة شيخه ، أبا حيان ، وناقشة فيه كثيرا ... مات سنة
٧٥٦ هـ . » (البغية ٤٠٢/١) .

الوجه الأول : أن الباء مزيدة ، والتقدير : يشربها ، واستدل
لهذا المعنى بقراءة ابن أبي عملة « يَشْرِبُهَا » والفعل قد عدى للضمير
بنفسه .

الوجه الثاني : أن الباء بمعنى « مِنْ » وهذا الوجه موافق لمن
أثبت هذا المعنى للباء .

الوجه الثالث : أنها حالية ، والتقدير : ممزوجة بها .
الوجه الرابع : أن الباء متعلقة « بِشَرْبِ » والضمير يعود على
الكأس ، أى : يشربون العين بذلك الكأس ، والباء للإلصاق ، وهذا
يسير مع ما ذهب إليه الزمخشري .

الوجه الخامس : تضمن « يَشْرَبُ » معنى « يَأْتِدُ » فيعدى تعديته،
والتقدير : يلتذون بها شاربين .

الوجه السادس : تضمن « يَشْرَبُ » معنى « يَرْتَوِي^(١) »

(١) انظر ٤٥٤/٤ حاشية الجبل على الجلالين .

واستشهد المثبتون بقول الشاعر (١) :

- ٤ -

شَرِينُ بَهاءِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَرَفَّعتْ
مَنْ لَجَجَ خَضِرَ : لَهْنٌ نَتِيجُ

(١) - الشاعر : هو أبو ذؤيب الهذلي ، واسمه : خويلد بن خالد ... ينتهي نسبه لثَزان . وهو أحد المخضرمين : ممن أدرك الجاهلية ، والإسلام ، ولم تثبت له رؤية . والبيت من الطويل ، وهو من شواهد المختص ١١٤/٢ ، وخزانة الأدب ١٩٣/٣ ، والمغنى ١٠٥ ، ١١١ ، ٣٥٠ (١٠٩) والمعنى ٢٤٩/٣ ، ٢٨٢ ، ٤٢٣ ، والتصريح ٢/٢ ، والهمع ٣٤/٢ ، والحدرد ٣٤/٢ ، والأشعوني ٢/٢ ، ٢٠٥ ، ٢٢١ ، والشارح الأنطلسي ٥٥٨ ، والمندليين ٥١/١ .

اللفظة :

شَرِين : يريد : السحب ...

نتِيج : مر سريع ، مع صوت ...

والمعنى :

يدعو أبو ذؤيب لمحبيته بالسقيا ، واستدانة الغيث من سحب شريت بهاء البحر الملح ، ثم ترفعت ، بعد أن امتلات من لجج خضر ، لها سرعة ، وصوت . وقد أدرك أبو ذؤيب الصلة بين الماء الملح ، والتعذب بطريقة بدائية ، غير علمية ...

والشاهد في البيت :

على أن الباء بمعنى « من » وهذا دليل للمثبتين ...

وذلك في قوله : « بهاء البحر » .

وفي البيت شاهدان آخران هما :

تضمين « شرين » بمعنى « روين » فعدى تعذبة ...

وجر « لجج » « بتي » على لهجة هذيل .

انظر ما كتبه عن الشاهد ج ٣ الشاهد الخامس عشر من الكواكب الدرية في الشواهد النحوية .

ومن شواهد المبتين قول الشاعر (١) :

- ٥ -

قَاتَمَتْ قَاهَا أَخَذًا بِرُتْبِهَا

شَرِبَ الشَّرِيفُ يَبْرُدُ مَاءَ الْحُشْرِجِ

(١) هـ - الشاعر : هو جهيل بن معمر ، أو عمر بن أبي ربيعة ،
أو عبيد بن أوس ، والبيت من الكامل .
وهو من شواهد المعنى ١٠٥ (١١٠) والعينى ٢٧٩/٣ ، والجنى
السدانى ٤٣ ، والهيج ٢١/٢ ، والحدرد ١٤/٢ ، والفساح الأنطص
والأغنى ٧٥/١ ، وديوانه ٤٢ .

اللفظة :

لثمت : لثم « ولثم فاهما - كسبح ، وضرب - : ثلها » . قاموس
(لثم) .

بقرونها : « القرن : الروع من الحيوان ، وموضعه من رأسنا ،
أو الجانب الأعلى من الرأس ، والجمع قرون ، والثؤابة ، وثؤابة المرأة ،
والخصلة من الشعر » . قاموس (القرن) والمراد : خصل شعرها ...
النزيف : النزيف « كالبز : الحبوب ، والسكران ، ومن عطش حتى
يبست عروقه ، وجفت لسانه ، كالمزوف » قاموس (نزف) ويريد : من
اشتد عطشه ، وذهب شرايه ...

الحشرج : « الحشرج : حصى يكون فيه حصى ، والسكران الزقيق
الحارى ، والنقرة فى الجبل يصفو فيها الماء » . قاموس (الحشرج)
ويريد : الماء البارد الصافى .

والمعنى :

أخذت بخصل شعر المحبوبة ، ولثمت فاهما ، ورشفت من ريقها
المعذب ، ارتوى من حرارة العشق ، والهيام شرب من اشتد عطشه ،
ونفذ شرايه بهاء بارد عذب صاف ...

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « بقرونها » فإن الباء للتبويض ، والمراد : يعض قرونها .
انظر ٢٨٢/٣ الشواهد الكبرى للمعنى .

وجعل بعض النحاة الباء للتبعيض في قوله تعالى: «... وَأَمْسَحُوا
بِرءُسَيْكُمْ» (١) .

وتكون الآية الكريمة على مذهب هؤلاء شاهداً للتبعيض (٢) .

وحكى ابن هشام في المعنى قول هؤلاء بصيغة التضعيف « قِيلَ » .

واستظهر أن الباء في الآية الكريمة ، وفي الشواهد المتقدمة على

أصل المعنى ، وهو « الإلصاق » (٣) .

وابن هشام بهذا سلك طريقاً مأموناً ، وهو طريق الإلصاق ،

وهو المعنى الأصلي للباء .

وهو الطريق الذي سلكه الزمخشري ، ولم يرد أبو حيان

كما تقدم (٤) .

وقد سجل المرادى بعض الآراء ، نذكرها فيما يلي :

١ - الباء في الآية الكريمة زائدة .

٢ - الباء للإلصاق على الأصل .

٣ - الباء للاستعانة ، لأن « مَسَحَ » يتعدى إلى مفعولين :

يتعدى إلى أحدهما بنفسه ، وهو المزال عنه ، وإلى آخر بحرف الجر ،

وهو المزيل ، فيكون التقدير : فامسحوا أيديكم برءوسكم (٥) .

ونستأنس بآراء بعض المفسرين النحاة في ذلك :

(١) من الآية ٦ من سورة المائدة .

(٢) انظر ص ٤٤ الجنى الدائى ...

(٣) انظر ١٠٥ المعنى ، وانظر ١/٦٧ الجلالين .

(٤) انظر ١/٦١ الكشاف .

(٥) انظر ص ٤٤ الجنى الدائى .

يرى الزمخشري في كشفه : أن الباء للإلصاق ، ذاهبا إلى أصل
معنى الباء ، ويرى أن المراد : إصاق المسح بالرأس ... (١)
وتعقبه أبو حيان في البحر ، كما ذكر قول من قال : إنها للتبعيض ،
وإنها زائدة للتوكيد (٢) .

ولم يرتض ابن جنى ورود الباء للتبعيض ، وقال في كتابه :
« سر الصناعة » : « ... فأما ما يحكيه أصحاب الشافعي (رحمه
الله) من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به
ثبت (٣) » وابن جنى - في هذا - يذهب مذهب جماعة من النحاة :
أنكروا ورود الباء للتبعيض .

وهم يؤولون ما ورد على احتمال التبعيض إلى التضمن ، كما
تقدم ذلك .

ولم ينج ما ذهب إليه ابن جنى من التعقيب عليه ، وقد سجل
المرادى ذلك ، وذكر أن بعض النحاة اعترض كلام ابن جنى ، وقال
ذلك البعض : إنها « شهادة على النفي ، وهي غير مقبولة (٤) » .
والجيب عن هذا الاعتراض بما خلاصته :

الشهادة على النفي ثلاثة أقسام :

- (أ) معلومة ، مثل : « إن العرب لا تنصب الفاعل » .
- (ب) وطنية عن استقراء صحيح ، مثل : « ليس في كلام العرب
اسم متمكن آخره ، أو لازمة ، قبلها ضمة » .

(١) انظر ٦١٠/١ الكشف .

(٢) انظر ٤٣٦/٣ البحر المحيط .

(٣) ١٣٩/١ سر الصناعة .

(٤) ص ٤٤ ، ٤٥ الجنى الداني ...

(ج) وشائعة غير منحصرة ، ذبو : « لم يَدْعُ عَلَى إِلَى السُّوقِ »

• من غير دليل -

• وهذا هو الردود .

وحمل كلام ابن جنى على الثانی ، لأننا واسع الاطلاع على

كلام العرب (١) .

ونقل الجبل عن شرح المذهب « عن جماعة من أهل العربية أن

الباء إذا دخلت على متعدد - كما في الآية - تكون للتبعيض ، أو على

غير متعدد ، كما في « وَلْيَبْتَهِرُوا بِالْبَيْتِ (٢) » .

• تكون للإصاق (٣) «

والاختلاف النحوي في معنى الباء في الآية الكريمة ترتبت عليه

أحكام شرعية في القدر المسوح من الرأس (٤) .

وقد أنهى القرطبي الأشغال في ذلك إلى أحد عشر قولاً : ثلاثة

لأبي حنيفة ، وللشافعي قولان ، وستة لبقية العلماء (٥) .

ذهب الإمام الشافعي إلى أن الباء في الآية الكريمة للتبعيض ،

فأوجب مسح بعض الرأس .

والبعض عنده يصدق بالقليل ، ولو كان ذلك القليل شعرة واحدة .

ولما كان مذهب المالكية يقوم على الأحواط في العبادة ، فقد قال

علماء المالكية : إن الباء زائدة للتوكيد .

(١) انظر ص ٤٥ الجنى الداني ...

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الحج .

(٣) ٦٧/١ حاشية الجبل على الجلالين .

(٤) انظر ٢٢١/٢ حاشية الصبان على شرح الأشيونى .

(٥) انظر ٢٠٨٤/٣ الجانيح لأحكام القرآن للقرطبي .

ومن ذلك : أوجبوا مسح جميع الرأس أخذا بالأحوط في العبادة .
 وذهب علماء الحنفية إلى أن الباء على أصل معناها الوضع ،
 وهو الإلصاق •

وقالوا : إن الباء إذا دخلت على آلة المسح كان الفعل متعديا إلى
 محله ، فيتناول الجميع ، نحو : « مسح الحائط بيدي » أي : أنه
 عم الحائط بالمسح ، وإذا دخلت على محل المسح كان الفعل متعديا
 إلى آله ، ويصير التقدير : وامسحوا أيديكم بروسكم •

وهذا يقتضى إلصاق اليد بالرأس ، فلا يعم ، وقدروا اليد بـ « أربع »^(١) .
 وهذا المعنى للباء : قد عني به ابن مالك ، وسجله في « الكافية
 الشافية »^(٢) وفي « الخلاصة »^(٣) كما عزز ذلك بذكره في « التسهيل »^(٤) .
 ورأينا في جميع المعاني في الباء في الآية الكريمة :

أن الذين ذهبوا إلى المعنى الأصلى للباء ، وهو الإلصاق إنما
 ركبوا مركبا وطيفا ، وسلکوا طريقا قاصدا ، وتعلقوا بأهداب الكتاب ،
 وذهبوا مذهب صاحبه : سيبويه •

(١) انظر ص ٥٩ ، ٦٠ علم اصول الفقه للشيخ محمد عبد الله أبو النجا .

(٢) قال :

... ص ٤٥ ومثل مع ، ومن ، وعن بها انطق

(٣) قال :

... ص ٣٥ ومثل مع ، ومن ، وعن بها انطق

(٤) قال :

« والموافقة » عن « و » على « و » من « التبعية » ... »

ص ١٤٥ •

وهم في ذلك يشبهون السلف في التفسير ، فطريقهم أسلم أما من ذهب إلى تلمس معنى زائد على المعنى الأصلي ، فقد اجتهدوا ، وأعملوا الفكر ، والنظر ، ولهم في ذلك منزلة المجتهد ، وأجره .
وهم في ذلك يشبهون الخلف ، وطريق الخلف أعظم ...
ولا نقول إن اجتهد : إنه خطأ في اجتاده ...
فالمعنى الأصلي اعترف به الجميع ، والمعاني الفرعية لم يمنعها سييويه زائدة على المعنى الأصلي ، وانتلقاها بالقبول مادام المعنى المراد لا يجافي ذلك .

المعنى الثانى عشر للباء

القسم :

والباء أصل حروف القسم ، تقول : « بالله لأعلن الخير للغير »
وتفضل الباء ببقية حروف القسم بالأمور الآتية :
أحدهما : أنه لا يجب حذف الفعل معها ، وإنما يجوز لنا إظهاره ،
نحو : « أقسم بالله لأُصَيِّتَ المظلوم » .
وثانيها : أنها تدخل على المضمر ، تقول : « يك لأفعلن - ما ترضاه
عننى يارب » .
وثالثها : أنها تستعمل فى الطلب ، وغير الطلب ، بخلاف سائر
حروف القسم .
ورابعها : أنها تكون جارة فى القسم ، وغيره ، بخلاف واو القسم ،
وثاته ، فإنهما لا تجران إلا فى القسم (١) .
وخامسها : أنها تستعمل فى القسم الاستعطافى (٢) ، تقول :
« بالله هل تجع محمد » ؟ أى : أسألك بالله مستحلفا (٣) .
وهذا المعنى للباء لم يذكره ابن مالك « فى الشافية الكافية » وفى
« الخلاصة » وفى « التسهيل » . فى معانى الباء فى حروف الجر .

(١) انظر ص ٤٥ الجنى الدانى ...
(٢) القسم الاستعطافى : « جيلة إثنائية » ، أكدت بها أخرى ، فإن
كانت الأخرى إثنائية - أيضا - فهو الاستعطافى .
انظر ٩٨/١ حاشية الأمير على معنى اللبيب ...
وقد ذكر الدسوقي البيت الآتى مثلا للقسم الاستعطافى :
بريك : هل ضيبت إليك ليلى قبيل الصبح ، أو قتلت فاجها ؟
انظر ١١٣/١ حاشية الدسوقي على المعنى .
(٣) انظر ١٠٦/١ معنى اللبيب ...
وانظر الصبيان ٢٢١/٢ .

المعنى الثالث عشر للباء

الغاية (١)

- وعبر عن ذلك المراد... بقوله : « أن تكون بمعنى » إلى (٢) » .
ومثال ذلك قوله تعالى : « وقد أحسن بي : إذ أخرجني من السجن » (٣) . أي : أحسن إلى .
وللنحاة تأويل لصرف معنى الغاية عن الباء ، وتضمن الفعل
« أحسن » معنى « لطف » ليعدى تعديته بالباء .
ويكون التقدير : وقد لطف بي : إذ أخرجني من السجن .
هذا : ما ذهب إليه المرادى (٤) ، وغيره ...
ولعل ابن هشام الأنصاري يميل ميلا مؤكدا إلى إثبات معنى
الغاية للباء ، إذ يحكى قول المؤلفين بصيغة التضعيف : « قيل » فيقول :
« وقيل ضمن » أحسن » معنى « لطف » (٥) .
وإذا كان الأمر على التضمن فالباء تكون للإلصاق ، لأن اللطف
ملتصق ، وقائم بالكلم .
ولا شبه في ذلك ، وإنما هو عود بالباء إلى معناها الأصلي .

(١) انظر ١٠٦/١ معنى اللبيب ...

(٢) انظر ص ٤٥ الجنى الداني ...

(٣) من الآية ١٠٠ من سورة يوسف .

(٤) ١٠٦/١ معنى اللبيب ...

(٥) انظر ١١٣/١ حاشية الدسوقي على المغنى ، وانظر ٩٨/١

حاشية الأمير على المغنى .

أما أبو حيان فإنه يعرض للباء في بحره ، ويذكر أن الفعل « أَحَسَّن » الأصل فيه أن يتعدى « بإلتي » وقد يتعدى « بالباء » .
وعلى ذلك : فالتعدية بالباء جاءت على وجه نحوي ، وإن لم يكن كثيرا كثرة التعدية « بإلتي » التي هي الأصل .

كما ذكر - أيضا - التضمن ، وحكاه « بقدر » التي يستفاد منها التقليل ، فقد ضمن « أَحَسَّن » معنى « لَبَّيْتُ » فعده « بالباء » (١) .
وهذا المعنى - كالمعنى السابق - لم يذكره ابن مالك في « باب حروف الجر » في « الكافية الشافية » وفي « الخلاصة » وفي « التسهيل » .

وفي هذا المقام ، وقيل الانتقال إلى « زيادة الباء للتأكيد » يجدر بنا أن نسجل رأى كثير من المحققين ، ورأى بعض النحاة في تنوع معانى الباء ، فنقول :

رد كثير من المحققين سائر معانى الباء إلى معنى الإصاق ، وهم في ذلك قد تبعوا إمام أهل الصناعة سيدييه .
وقد تقدم ذلك .

وهؤلاء جعلوا الإصاق معنى لا يفارق الباء ... (٢) .
على أن سيدييه لم يمنع أن يلحظ مع الإصاق ما يعين المعنى على الوصول إليه من المعانى المتقدمة للباء .
ولم يمنع هؤلاء المحققون أن يأتي - مع الإصاق - معنى آخر .

(١) انظر ٣٤٨/٥ ، ٣٤٩ البحر المحيط .

(٢) انظر ص ٤٦ الجنى الدانى ...

وهذا الرأي لم يوافق عليه بعض النحاة ، وقالوا : إن الصحيح .
تنويع المعاني •

والذي تميل إليه النفس :

أن الإلصاق ، وإن كان لا يفارق الباء ، إلا أنه لا مانع مطلقاً من
أن نلاحظ معه معنى آخر وجه إليه المعنى ، أو ساعد عليه الأسلوب ...
ولا نقف بالباء عند معنى واحد ، ونغلق باب الاجتهاد على من
أعمل فكره ، ووصل من الدراسة الواعية للأساليب إلى معنى آخر
مع الإلصاق •

وعليتنا قبل ذلك — أيضاً — أن نعرض معاني الباء التي ذكرها
المالقي (١) في كتابه « رصف المبادئ في شرح حروف المعاني (٢) » . وهي :
١- السؤال ، نحو قوله تعالى : « سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ » (٣)
وقد تقدم بسط القول في ذلك (٤) •

والحق : أن هذا الذي ذكره لا يجعل معنى مستقلاً للباء ،
وإنما هي بمعنى « عَن » • عند بعض النحاة ، وللسببية عند آخرين (٥) •

(١) المالقي :

« أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد ، أبو جعفر المالقي ، النحوي
... كان قديماً على العربية ، يشارك في المنطق ، والعروض ، وقرض
الشعر ... صنف شرح الجزولية ... ، رصف المبادئ في حروف المعاني ،
وهو من أعظم ما صنف ... مات سنة ٧٠٢ هـ . (البقية ١/٢٣١ ، ٢٣٢) .
(٢) ص ٦٨ . »

(٣) الآية الأولى من سورة المعارج •

(٤) ص

(٥) انظر ص ٤٧ الجني الداني ...

- ٢ - باء التعجب ، نحو قوله تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ ، وَابْصُرْ (١) »
وسنبيط القول في ذلك - إن شاء الله تعالى - .
- ٣ - باء التشبيه : نحو : « لَقِيتُ زَيْدًا أَسَدًا » و « وَاجَهْتُ
بِكُلِّ الْهَالِكِ » .
- والتحقيق : أن الباء في مثل ما تقدم باء السببية ، ويكون المعنى :
لَقِيتُ بسبب لقاء زيد الأسد ، وواجهت بسبب مواجهة على الهلاك .
وهذا : من قبيل التجريد البلاغي ، للوصول إلى الكمال ،
والمبالغة (٢) .

باء التعجب :

- إذا قلت : « أَحْسَنُ زَيْدًا ! » فأنت تريد التعجب ، كما تقول :
مَا أَحْسَنُ زَيْدًا ! فالأسلوب أسلوب تعجب ، والصيغة قياسية ...
ومذهب جمهور البصريين : أن « أَمْعِلْ » في هذا المثال ، ونحوه
لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الخير .
- ويكون معنى « أَحْسَنُ زَيْدًا ! » : أَحْسَنَ زيد ، أى : صار ذا حُسْنٍ
ونظير ذلك : « أَغْدَا الْبَعِيرُ » أى : صار ذا غَدَّة ، و « أَوْرَقَ الشَّجَرُ »
أى : صار ذا ورق .

ثم غيرت صورة الفعل ، فلما صار على صورة فعل الأمر فتح
إسناده إلى الاسم الظاهر ، لأن الأمر الحقيقي ، لا يرفع إلا انضمير

(١) من الآية ٣٨ من سورة مريم .

(٢) انظر ص ٤٨ الجنى الدانى .

المستتر ، فزادوا الباء في الفاعل ، ليكون على صورة المفعول به المجرور

بباء التعدية ، كما تقول «امرؤ يزيد^(١)» .

فزيادة الباء لرفع القبح ، وتزيين اللفظ ...

ومن أجل ذلك لزمت زيادتها ...

وعلى ذلك : نحكم على الباء بأنها زائدة ، ويشبه ذلك في الزيادة ،

لا في لزومها قول الله تعالى : «كنى بالله شهيداً^(٢)» فالباء زائدة

لازمة في أسلوب التعجب ، وزائدة غير لازمة في الآية الكريمة ،

إذ يجوز تركها » .

(١) انظر ص ٧ ، الجنى الداني ... وانظر ٥٨/٣ ، ٥٩ شرح المرادى

للألفية ، والتصريح ٨٨/٢ ، وانظر ١٩/٣ حاشية الصبان ...

(٢) من الآية ١٦٦ من سورة النساء .

كما في قول الشاعر (١) :

- ٦ -

عَمِيرَةٌ وَدَّعَ إِنِّ تَجْهَرُ غَادِيَا
كَنَى الشَّيْبُ ، وَإِنْ سَلَامٌ لِلْمَرْءِ تَاهِيَا
ومذهب الفراء ، ومن تابعه : أن الفعل « أَحْسَنَ » فعل أمر لفظا ،
ومعنى ، وفيه ضمير مبني وجوبا ، هو الفاعل ، شأنه في ذلك شأن
جميع أفعال الأمر .
أما الباء : فإنها داخلة على المفعول به ، فهي دالة على التخيية ،
ومحل الجار ، والمجرور نصب على المفعولية .

٦ - (١) الشاعر : هو سحيم : عبد بنى الخسجاس ، والبيت من
الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٢٣٠/١ ، ٣٠٨/٢ ، والخصائص
٤٨٨/٢ ، والإيضاح ١٦٨ ، وابن يمش ١١٥/٢ ، ٨٤/٧ ، ١٤٨ ،
٢٤/٨ ، ٩٣ ، ١٣٨ ، والمغنى ١٠٦ (١١٢) ، والعين ٦٦٥/٣ ، والتصريح
٨٨/٢ ، والاشموني ١٩/٣ ، وديوانه ١٦ .

اللفظة :

عميرة : مصغر عمرة .
تجهزت : اتخذت جهاز سفرك ، وأعدته ، وهيأته .
غاديا : من « الغداة » ، والغداة : الوقت ما بين الفجر ، وطلوع
الشمس .

والمعنى :

ودع عميرة عند استئناف نشاطك ، وعملك بالغداة ، وإن الإسلام
وما يوجبه ، والشيب ، وما يتطلبه من وقار ... إيهما فيها التحمية ،
والردع عن نواحي الشبهة ، ودوام الصبوة ...

والشاهد في البيت :

قوله : « كنى الشيب » حيث لم تدخل الباء على فاعل « كنى » ...

وصحح المرادى ما ذهب إليه الجمهور ، وعلى ذلك بسلامته مما
يرد على غيره (١) .
ونقل الجمل في حاشيته على الجلالين عن السمين في فاعل قوله
تعالى : « أَسْمِعْ بِهِمْ ، وَأَبْصِرْ » (٢) . أقوالا ، وكذلك في الباء ،
وخلاصة ذلك :

- ١ - الفاعل هو المجرور بالباء ، والباء زائدة لازمة .
- ٢ - الفاعل مضمَر ، والمراد به المتكلم ، والمجرور في محل
نصب .

والقولان يعززان ما تقدم .
٣ - الفاعل ضمير المصدر ، والمجرور منصوب المحل - أيضا -
والتقدير . في « أَحْسِنُ بَرِيْدٌ » ! : « أَحْسِنُ بِأَحْسَنُ بَرِيْدٍ » (٣) .
وهذا شبيهه بالقول الثانى ، والاختلاف في تقدير الضمير ، أو
المصدر ، والباء في كل منهما داخلة على المفعول ، الذى هو في محل
نصب .
والباء الداخلة على الفاعل ، أو المفعول - على حسب الاختلاف
في ذلك فإنها لازمة الذكر عن الفريقين (٤) .
ولا تحذف عندهما إلا إذا كان المتعجب منه « أن ، وأن »
وصلتهما .

(١) انظر ٥٩/٣ شرح المرادى للالنية ، وانظر رد ابن مالك على
الفراء ٥٩/٣ .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة مريم .
(٣) انظر ٦٣/٣ حاشية الجمل على الجلالين .
(٤) انظر ٣١٠/١ شرح الكافية للرضي .

كقول الشاعر (١) :

- ٧ -

وقال نبي المسلمين تقدموا
وأحبيب إيلينا أن تكون المندما
وكقول الإمام علي (كرم الله وجهه) : « أعزز على أبا القحطان
أن أراك صريحا مجدلا » .
وخالف في ذلك بعض النحاة ، في عدم جواز حذف النباء من
« أن ، وأن » في التعجب (٢) .
وعند الحذف : يازم الرفع على رأى جمهور البصريين ، والنصب
على مذهب الفراء (٣) .

(١) ٧ - الشاعر : هو عباس بن مرداس (رضى الله عنه) والبيت
من الطويل .
وهو من شواهد المعنى ٦٥٦/٣ ، ٥٩٣/٤ ، والتصريح ٣٥٣/٢ ،
والهبع ٩٠/٣ ، ٩١ ، ٢٢٧ ، والدرر ١١٩/٢ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، والأشعرى
١٩/٣ .

اللمسة :

نبي المسلمين : معنى : الرسول العظيم ، ويروى في موضعه :
« وقال أمير المؤمنين » وكذا رواه ابن عصفور (٦٥٨/٣) الشواهد
الكبرى للمعنى .
أحبيب إيليا : أى : ما أحبه إلينا ! ...
القدما : الإمام ، والقائد ، والمتبوع ...

والمعنى :

وقال لنا الرسول العظيم تقدموا ، وأمرنا بذلك ، وإيه لحبيب إلى
نفوسنا أن يكون المقدم ، والإمام والهادى ، وتكون التابعين ، الأوفياء ،
الأنعام ...
(٢) انظر ص ٤٩ الجنى الدائى ...
(٣) انظر ٦١/٣ شرح المرادى للألفية ...

الباء الزائدة

بعد أن فرغنا من الكلام على الباء الجارة الأصلية ، وذكرنا معانيها ، ...

والآن جاء دور الكلام على الباء الزائدة ، كما وعدنا بذلك فيما تقدم (١) .

وقبل أن نتكلم عن الباء الزائدة نميط اللثام عن الحرف الزائد ، وعن الذى يضيفه على الجملة التى يكون فيها ...

وقد عني الزمخشري « فى أنموذجه » بالحرف ، وعقد له بابا خاصا ، ذكر فيه حده « وهو ما دل على معنى فى غيره (٢) » .

وعنى كذلك بأصناف الحرف ، ولم يهمل معانى بعض الحروف ، التى وردت لها فى لغة العرب (٣) ...

وانطلاقا من ذلك ، ومما تقدم نقول :

إن الحرف لا معنى له فى نفسه ، وإنما يظهر معنا بانضمام غيره إليه .

مثال ذلك أن نقول : « خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ » : فالحرف « إلى » لا يدل على معنى فى نفسه . ولا معنى له فى غير نطاق الجملة التى جاء فيها .

(١) ص

(٢) ص ١٠٠ الأنموذج .

(٣) انظر ص ١٠٠ إلى ١٠٥ الأنموذج .

وعندما انضم غيره إليه أفاد معنى ، هذا المعنى هو جعل معنى الفعل ، وهو « الخروج » منصبا على « المسجد » فكان الحرف صار قنطرة عدى عليها الخروج إلى « المسجد » وبعبارة أخرى : نقل معنى العامل الذى قبل الحرف إلى الاسم الذى بعده .

ولما كان « المَسْجِد » مفعولا به — فى الأصل — إلا أن الفعل للزومه ، ولأنه قاصر لم يستطع الوصول بنفسه إلى المفعول به ، فقد احتيج إلى الحرف ، لنقل معناه إلى الاسم الذى بعده ، ولما كان الحرف مختصا بالأسماء ، وخارجا عن حقيقتها أثر فيها ، فعمل الجر فيما بعده ، إذ الحرف لا يعطل عن العمل فى مثل ذلك .

ولأن الحرف يوصل معنى الفعل الذى قبله إلى الاسم الذى بعده احتاج إلى شيء يتعلق به ، ومثله فى ذلك الظرف ، وإذ لابد للظرف من شيء يقع فيه (١) ***

والذ . . يتعلق به الجارو ، والمجرور لابد أن يكون قويا ، والقوة إنما تكون للحدث ، وعلى ذلك : فإن المتعلق إنما يكون فعلا : أو ما فيه معنى الفعل ، وراثته ، ويتمثل ذلك فى أصل الفعل ، وهو المصدر ، وفى الفرع ، وذلك ينصب على المشتقات .

ومما تقدم يمكننا أن نسجل ملامح حرف الجر الأسمى — الذى نحن بصدد الكلام عنه — ، وذلك ما يلى :

١ — يأتى حرف الجر الأسمى بمعنى جديد ، وهو نقل معنى العامل قبله إلى الاسم الذى بعده ***

٢ — الاسم الذى بعد حرف الجر : يكون مجرورا لفظا فقط .

(١) انظر ٢٤٦/١ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل .

- ٣ - لا يكون للاسم المجرور بعد حرف الجر محل إعرابى .
- ٤ - يحتاج حرف الجر مـ مجروره إلى متعلق يتعلق به ...
- وهذا المتقدم يمثل خصائص حرف الجر الأصلى (١) ...
- والنظرة السريعة لحروف الجر نجد ابن مالك قد سجلها في « الكافية الشافية » واحداً ، وعشرين حرفاً ، وجعلها في الخلاصة ، والتسهيل عشرين فقط ، ولم يذكر « لتؤلف » (٢) .
- والحروف العشرون كلها أصلية ، وتأتى كما يلى :
- (١) « من ، والباء ، واللام ، والكاف » : وهذه الأحرف الأربعة تستعمل أصلية حيناً ، وزائدة حيناً آخر .
- (ب) « لعل ، ورب » : حرفان شبيهان بالزائد ،
- (ج) بقية الحروف أصلية ، إلا ما ذهب إليه بعض النحاة من اعتبار « نكارة ، وعدا ، وحاشا » من حروف الجر ، الشبيهة بالزائدة (٣) .
- وإذا كنا قد ذكرنا سمات حرف الجر الأصلى ، فإن حرف الجر الزائد على العكس منه ، إذ بضدها تتميز الأشياء .
- ومن ذلك نقول :**

إن حرف الجر الزائد لم يحدث فى الجملة معنى لم يكن قبلاً دخوله (٤) ، وإنما يجاء بالحرف الزائد ، لتأكيد المعنى القائم .

(١) انظر ٣٥٣/٢ النحو الوافى .

(٢) انظر ص ٤٣ ، ٤٤ الكافية الشافية ، وانظر ص ٣٤ الخلاصة ، وانظر ص ١٤٤ وما بعدها ابن مالك تسهيل الفوائد ، وانظر ص ٦٥ البيهجة المرفوعة ، وانظر ٧/٣ ، ٨ ، ٩ شرح ابن عقيل للألفية .

(٣) انظر ٣٥٠/٢ النحو الوافى .

(٤) انظر ١١٤/٢ شرح المفصل لابن يعيش .

ونلخص ملامح الحرف الزائد فيما يلي :

- ١ - حرف الجر الزائد لا يأتي بمعنى جديد في الجملة التي ورد فيها ، وإنما يؤكد المعنى القائم .
- ٢ - يجر الاسم الذي بعده لفظاً .
- ٣ - يكون للمجرور بحرف الجر الزائد محل إعرابي ، بعد ذلك .
- ٤ - لا يحتاج مع مجروره لمتعلق ، يتعلق به (١) .
ومثال ذلك قوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ »
فالباء - في الآية الكريمة - حرف جر زائد ، دخل هذا الحرف على خبر « ليس » . لمعنى بلاغى جليل .
وأصل التعبير - في غير الذكر الحكيم « أَلَيْسَ اللَّهُ كَافِيًا عَبْدَهُ » (٢)
وعلى ذلك : فخير « أَلَيْسَ » كافياً ، وهو منصوب بها .
- لكن : لما أريد تقرير المعنى ، وتأكيد ، وإثبات الكفاية في صورة مؤكدة ، وفي أسلوب هو في قمة الفصاحة والبلاغة أتى « بالباء » (٣) .
وقد اعتبرها النحاة زائدة ، لأنها لا تأتي بمعنى جديد في الجملة ، ولا حاجة لها - مع مجرورها - بمتعلق
وقد اعتبرها البلاغيون أصيلة أصالة بلاغية ، لأن مطابقة الكلام لمقتضى الحال يتطلب الباء ، ولأن تأكيد الكفاية يستلزم وجودها ، وعلى ذلك : اعتبرت أصلية ..

(١) انظر ٢/٣٥١ ، ٣٥٢ النحو الوافى .

(٢) من الآية ٣٦ الزمر .

(٣) انظر ٤/١٢٩ الكشف .

وقد اختلفت النظرتان بحسب الصناعة النحوية ، واللطائف البلاغية ، التي تجيء فوق الصحة ، النحوية ...
والحق : أن الثقافة العربية ، والإسلامية واحدة ، وأن العلماء قد ألما بأطرافها .

وقد تختلف نظرتهم للشيء بحسب ما يتطلبه المقام .
ولما كانت الباء حرفاً من جروف الجر لم تعطل عن عمل الجر ، ولكنها جرت الاسم الذي بعدها فقط ، جراً ظاهراً ، وهو « كَافٍ » .
ولكن هذا الاسم حافظ على وضعه في الجملة الفعلية ، لأنه خبر فيها للفعل الناسخ « لَيْسَ » .

وفي صناعة الإعراب يقول النحوي : « الباء حرف جر زائد ... و « كَافٍ » خبر « لَيْسَ » منصوب بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد » .

وحركة حرف الجر الزائد هي الكسرة الظاهرة ، وهي التي منعت ظهور الفتحة الأصلية التي هي حركة إعراب خبر « لَيْسَ » .

وفي نفس الوقت : فإن الجار ، وهو : الباء الزائدة ، والمجرور لمفظاً « كَافٍ » لا يحتاج لمتعلق ، لأن المتعلق إنما يحتاجه الحرف الأصلي ، ومجروره — كما ذكرنا — (١) .

وعلى ذلك نقول :

إن مجرور حرف الجر الزائد يلحظ فيه : الوضع الأصلي في الجملة ، قبل دخول حرف الجر الزائد ، لتأكيد المعنى ، وحركة حرف الجر الزائد ، إذ هو من العوامل التي لا بد أن تعمل .

(١) انظر ٢٤٦/١ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل .

ويمكن ظهور أثر ذلك في التابع ، فإذا قلنا - في غير الذكر الحكيم - : « كفى بالله القادرُ شهيداً » . صبح لنا في كلمة « القادر » الجر ، تبعاً للفظ ، الجلالة : الله ، والذي جر لفظاً بالياء الزائدة .

كما يجوز في كلمة « القادر » الرفع ، تبعاً للمحل ، باعتباره فاعلاً للفعل « كفى » .

ومثل ذلك يجرى في سائر التوابع (١) .

ونظرة النحاة إلى حرف الجر الزائد ، وحكمهم عليه بالزيادة ، لم يمنعهم ذلك من تلمس علة للزيادة .

وفي ذلك يقول ابن مالك عن زيادة الكاف :

وَرَأَيْتُ لَتَوْكِيدٍ وَرَدَ (٢)

ويعلل ابنه (٣) لزيادة «باء الجر» في خبر «مَا» ، وليس « فيقول : « توكيدا للنفي (٤) » .

(١) ٣٥٣/٢ النحو الوائى .

(٢) ص ٣٥ الخلاصة .

(٣) ابن السائغ :

بدر الدين : جمال الدين ، الطائى ، الدمشقى ، الشافعى ، النحوى ، ابن التحوى ، كان إلهيا ، فهما ، ذكيا ، محاد الخاطر ، إلهيا فى النحو ، والمعانى ، والبيان ، والبديع ، والعروض ، والمنطق ، اخذ عن والده ، وانفرا بيمملك ، وولى وظيفة والده بعد وفاته ، صنف كثيرا ، ومن ذلك شرح الفية والده ، تولى سنة ٦٨٦ هـ . (البيهقي ٢٢٥/١) .

(٤) ص ١٤٨ شرح ابن السائغ لألفية ابن مالك - بتحقيقنا .

ومن ذلك نقول :

إن النحوى بعد الحكم على حرف الجر بالزيادة لليلة التى ذكرناها أخذ يتلمس سببا للزيادة ، فوصل إلى ما قرره البلاغى ، من اللطيفة التى من أجلها حكم البلاغى على أصالة حرف الجر عنده ، فقد اتفقا فى السبب ، واختلفا فى الفطرة إلى طبيعة الحرف ، ولكل وجهته ... ومن ذلك - أيضا نرى ابن هشام يقول فى المعنى : الحادى .. والعشرين للام : « التوكيد ، وهى اللام الزائدة (١) » .

ويذكر أنواعها ، مع التمثيل ، والاستشهاد : فيذكر اللام المعترضة بين الفعل المتعدى ، ومفعوله ، كما يذكر اللام المقحمة ، وهى المعترضة بين المتضابقين ، كما يذكر لام التقوية ، وهى الزيدة لتقوية عامل ضعف بالتأخير ، كقوله تعالى : « إِنْ أَكُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٢) » والأصل : إن كنتم تعبرون الرؤيا ، فلما أخر الفعل ، وقدم مفعوله عليه ضعف عمله ، فقوى باللام (٣) .

أو كان الضعف بسبب أن العامل فرع فى العمل ، كقوله تعالى : « فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ (٤) » .

فالعامل - هنا - « فَعَالَ » وهو صيغة مبالغة ، فلما كان العامل ضعيفا بسبب فرعيته عن الفعل فى العمل قوى باللام ، وقد عملت صيغة المبالغة ، لأنها ملحقه باسم الفاعل ، لأنها محولة عنه .

(١) ٢١٥/١ وما بعدها من المعنى .

(٢) من الآية ٢٣ من سورة يوسف .

(٣) انظر ١١/٢ التصريح بمضمون التوضيح .

(٤) الآية ١٦ من سورة البروج .

والأصل «فَاعِلٌ» محول إلى «فِعْمَالٌ» وهو فرع عن «فَعَلَ» ،
أو يفعل (١) .

ومثل ذلك : اسم الفاعل ، واسم المفعول (٢) .

ولما ذكرناه - آنفاً - في متعلق الجار ، والمجرور : قال ابن هشام
في التوضيح : « وليست المقوية زائدة محضة ، ولا معدية محضة ،
بل هي بينهما (٣) » .

وعلى المرح لقول الموضح : « زائدة محضة » : لا تخيل في
العامل من الضعف ، الذي نزل منزلة اللازم .

كما علل لعدم كونها « معدية محضة » لاضطراد صحة إسقاطها ،
فلها منزلة بين المنزلتين .

وتعقب الموضح في ذلك ، بأن قوله مشكل : لأن الزائدة المحضة
لا تتعلق بشيء ، وغير الزائدة تتعلق بالعامل الذي قوته .

وعلى ذلك : تكون اللام متعلقة ، وغير متعلقة في آن واحد ،
وذلك ممتمنع ، لأنه يؤدي إلى الجمع بين متنافيين (٤) .

وأجيب عن اعتراض المرح : بعدم التسليم بأن اللام متعلقة ،
وغير متعلقة في آن واحد ، بجواز أن تتعلق نظراً إلى كونها مقوية ،
والأ متعلق نظراً إلى كونها زائدة ، فلم يجتمع الأمران في وقت
واحد (٥) ، والجواب سديد .

(٢٠١) ٢٢٨/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

(٢) ١١/٢ التوضيح .

(٤) انظر ١١/٢ التصريح بمضبوط التوضيح .

(٥) انظر ١١/٢ حاشية يس المصمى على التصريح .

وبعد عرض ما تقدم ، نعود إلى مقصودنا الأهم ، وهو :

• زيادة الباء

تتراد الباء في مواضع :

الموضع الأول :

زيادة باء الجر في الفاعل :

وقد وردت الباء زائدة في الفاعل ، وهي في ذلك على ثلاثة أنواع :

• (أ) واجبة .

• (ب) وغالبية .

• (ج) وضرورة .

وستتناول تفصيل ذلك - إن شاء الله تعالى - والتمثيل له ، والاستشهاد لما ذكر .

(أ) زيادة الباء وجوبا في الفاعل :

وذلك في نحو : « أكرم بمحمد » في قول الجمهور ، وقد تقدم

تفصيل ذلك (١) .

(ب) زيادة الباء إغالبية :

ويأتي ذلك في فاعل « كفى » نحو قوله تعالى : « كفى بالله

شبيداً » (٢) .

(١) ص

(٢) من الآية ١٦٦ من سورة النساء .

ويتدر ذلك ابن السراج فيقول : « وكفى بالله شهيدا » إنها هو « كفى الله » ٤١٣/١ أصول ابن السراج .

ونقل ابن هشام عن الزجاج أن الباء قد « دخلت لتضمن » كفى »
معنى « اكتف » (١) . أى : ضمن الفعل الماضى معنى فعل الأمر ،
والباء للتعدي ، وليست بزائدة (٢) .

ويصف ابن هشام هذا القول بأنه « من الحسن بمكان » (٣) .
ويمصح ابن هشام الأسلوب ، ويجعله نظير قول العرب :
« انتهى الله امرؤ فعل خيراً بثب عليه » أى : لينق . وليفعل »
بدليل جزم « ثب » (٤) .

ولابن السراج رأى فى التقدير سجله فى أصوله حيث قال :
وقولهم : « كفى بالله » .

قال سيبويه (٥) : إنما هو « كفى الله » والباء زائدة ، والقياس
يوجب أن يكون التأويل « كفى كىمايى بالله » : فحذف المصدر ، لدلالة
الفعل عليه .

وهذا فى العربية موجود (٦) .

ويريد ابن السراج أن يقول : إن الفاعل للفعل « كفى » إنما هو
ضمين المصدر ، المفهوم من « كفى » أى : كفى هو ، أى : الاكتفاء .

هكذا : قدر كلامه المرادى (٧) .

(١) ١٠٦/١ المنى ، وانظر ٦٦٩/١ إعراب القرآن المنسوب للزجاج

(٢) ١١٤/١ حاشية المستوفى على المنى .

(٣) ١٠٦/١ المنى .

(٤) انظر ١٧/١ الكتاب .

(٥) ٢٦٠/٢ الأصول .

(٦) انظر ص ٥٠ الجنى الدانى .

ورد عليه : بأن « الباء » على تقديره : ليس لها في اللفظ ما تتعلق به إلا الضمير ، والمصدر لا يعمل مضمرًا ، وإعماله مضمرًا إنما يجرى على مذهب الكوفيين .

أما ابن جنى ، والرماني (١) فقد أجازا أن يعمل في المجرور ، وحكى ذلك عن أبي علي الفارسي (٢) .

وما ذكره المرادى سجله ابن هشام الأنصاري في المعنى ، وزاد عليه : أن جمهور البصريين يمنعون الإعمال . طلقا (٣) .

وخلاصة ما تقدم :

١ - الباء زائدة : في فاعل « كفى » التي هي بمعنى « حسب » التي هي فعل قاصر .

٢ - الباء للتعدي : أي : أصلية . و « كَفَى » فعل ماض ، ضمن معنى « اكْتَفَى » وهو فعل أمر ، فعدي تعديته .

٣ - الباء متعلقة بضمير المصدر ، وهو « الاكْتِفَاءُ بِالله » لا على مطلق الاكْتِفَاءُ (٤) .

(١) الرماني :

« أحمد بن علي بن محمد ، أبو عبد الله ، الرماني ، النحوي ، المعروف بابن الشراي » .

سمع عبد الوهاب بن حسن الكلبي ، وحدث بالإصلاح لابن السكيت ، عن أبي جعفر الجرجاني ، روى عنه أبو نصر بن طلاب الخطيب . مات يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة ٤١٥ هـ . (البقية ١/٣٤٧) .

(٢) انظر ص ٥٠ الجني الداني .

(٣) انظر ١٠٦/١ المعنى .

(٤) انظر ٩٩/١ حاشية الأمير .

ومن مجيء فاعل «كفى» هذه مجردا عن الباء قول صحيح (١) :

عَمِيرَةٌ وَدَعَّ إِنَّمَا تَجَهَّرَتْ غَادِيًا
كَفَى الشَّيْبُ ، وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا

ففاعل «كفى» هو «الشَّيْبُ» ولم تدخل عليه الباء .

ويختار ابن هشام : أن الشاعر لم يستعمل «كفى» بمعنى

« اكف (٢) » .

(ج) زيادة الباء في الضرورة :

زيدت الباء في الاضطرار في أبيات محفوظة (٣) ، نذكر منها

قول الشاعر :

(١) تقدم الكلام عن البيت ، وهو الشاهد السادس .

والشاهد في البيت :

عدم دخول الباء على فاعل «كفى» .

(٢) يريد ابن هشام أن يقول : إن الحكم النحوي المتقدم إنما هو عن

فاعل «كفى» الذي هو بمعنى « اكف » .

وبالنظر في لسان العرب ، مادة « كفى » نجد من المعاني للبادء

ما يلي :

كفى يكفى كناية : قام بالأمر ... كما يقال : كفك هذا الأمر :

أى : حسبك ... ، وجاء في الحديث الشريف : « من قرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة في ليلة كفتاه » أى : اغتناه عن قيام الليل ... والكفاة :

الخدم ... وهذا رجل كافيل بمن رجل ، وانظر بقية المعاني في اللسان

والمراد : الذي عليه الاستشهاد هو ما تقدم ...

وانظر ما سجله ابن هشام في ما لا تزد فيه « الباء » من فاعل

« كفى » التي بمعنى : اجزا ، أو اغنى ، ولا التي بمعنى وفى ١٠٧/١

المفنى .

وانظر ٦٦٩/١ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج .

(٣) انظر من هـ الجنى الدائى ...

أَكْمُ يَاتِيكَ ، وَالْأَنْبَاءُ تَنْهَى
بِمَا لَا قَتَ لَبُونٌ بَنَى زِيَادًا؟

١ - (٨) الشاعر : هو قيس بن زهير العبسي ، والبيت من الواقر .
وهو من شواهد الكتاب ١٥/١ ، ٥٩/٢ ، والنوادر ٢٠٣ ، والجمل
٢٧٢ ، والخصائص ٣٣٢/١ ، ٣٣٧ ، والمحتسب ٦٧/١ ، ١٦٧ ، ٢١٥ ،
والمصنف ٨١/٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، وأبالي ابن الفجري ٨٤/١ ، ٨٥ ، ٢١٥ ،
والإتصاف ٢٠ ، وابن يمش ٢٤/٨ ، ١٠٤/١٠ ، والمغرب ٤٣/٤ ،
والخزانة ٥٣٤/٣ ، والمغنى ١٠٨ ، ٢٨٧ (١١٢ ، ٢٧٣) والعينى ٢٣٠/١ ،
والتصريح ٨٧/١ ، والأشيونى ١٠٣/١ ، ٤٤/٢ ، والنهج ٥٢/١ ، والدرر
١٢٨/١ .

اللقية :

ياتيك : يريد يبلغك ...
الأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر ...
تنهى : « نهي ينهى نهيًا ، ونهيًا ، ونهيًا ، ونهيًا ، ونهيًا ، ونهيًا ...
الحديث ارتفع ، ونهيته ، ونهيته : رفعته ، وعزوته ، وأنها : أذاعه
على وجه النبهة ... » قابوس (نهي) .
والمراد : الأخبار تنتشر ...
لبون : « ... وشاة لبون ، ولينة ، ولينة ، وملين ، كبحسن ،
وملينة : ذات لبن ، أو ترك في ضرعها ... » قابوس (اللبن) .
زياد : يريد : الربيع بن زياد العبسي .
وانظر سبب قول القصيدة ٢٣١/١ شواهد العينى الكبرى ...

والمعنى :

الم يبلغك ، والأخبار تنتشر ، وتشرق ، وتغرب بالذى لافته نوق
الربيع بن زياد العبسي ، وبمعها لعبد الله بن جذعان في مكة ، انتقلها
لدرعى ...

والشاهد في البيت :

زيادة الباء في فاعل « تنهى » وهو قوله : « بما لا فت ... » .

ومما زيدت الباء فيه للضرورة قول الشاعر (٩) :

- ٩ -

أَلَا هَلْ أَتَاهَا، وَالْحَرَاثُ جَمَّةٌ بِأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بْنِ تَمْلِيكَ يَهْتَفِرَا

١ - (٩) الشاعر : هو امرؤ القيس بن جحر الكندي ، وهو من الطويل .
والبيت من شواهد الخصائص ٢٣٥/١ ، والنصف ٨٤/١ ، والإنصاف ١٧١ ، وابن يعين ٢٣/٨ ، ٢٤ ، والخزانة ١٦١/٤ ، واللسان (بقر) .

الفقرة :

ألا : حرف تنبيه ، يستفتح به الكلام .
أتاه : بلغها ، والضمير لحبوبيته ...
الحوادث : يريد : ما تأتي به الأيام من أمور مؤلة ، ومن الحوادث سفره ، يستنجد بملك الروم ، ويطلب عونه ليأخذ بثأر أبيه ...
جبة : « الجم : الكثير من الشيء كالجسيم ... » قابوس (الجم) .
تلك : اسم امرأة : بعض إهبات امرئ القيس ، واسم أم امرئ القيس « غامضة » بنت ربيعة : اخت كليب ، ومهلل ، وانظر الخزانة ١٦٢/٤ .

بيقر : من معاني « بيقر » : هاجر من أرض إلى أرض ... وبيقر : أقام بالحضر ، وترك قومه بالبادية ... وبيقر الرجل : خرج من الشام إلى العراق ، وقد اقتصر على هذا المعنى ابن جنى في النصف ، وانشد البيت شاعدا على المعنى الذي اقتصر عليه .
والمعنى الذي اقتصر عليه ابن جنى هو المناسب بالنسبة للبيت ، والقصيدة ، حيث خرج امرؤ القيس مهاجرا إلى ملك الروم ... وانظر بقية المعاني في لسان العرب ، مادة (بقر) ، والشواهد لها .

والمعنى :

ألا : هل وصل إلى بحبوبي ، مع كثرة الحوادث ، وإلحاحها ، وتداخلها بأبنى هجرت أرض قومي إلى بلاد الشام ... ؟

والشاهد في البيت :

استشهد به على أن الباء قد تزداد في الضرورة مع الفاعل ، والفاعل هنا - : « بأن امرأ القيس ... » وبعبارة أخرى : تزداد الباء بظلة مع « أن » الواقعة مع معمولها في تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعل أتاه . انظر ١٦١/٤ الخزانة .

ومن الشواهد - أيضا - قول الشاعر (١) :

- ١٠ -

مَهْمَا لَى النَّيْلَةِ ، مَهْمَا لَيْتَ ؟
أَوْدَى يَتَعَلَّى ، وَسِرْبًا لَيْتَ

ويقول المرادى - بعد أن استشهد بالأبيات - :

١ - (١٠) الشاعر : هو عمرو بن ملحط الطائي ، والبيت من السريع .
وهو من شواهد النوادر ٦٢ ، وابن يعيش ٤٤/٧ ، والخزانة
٦٣١/٣ ، والمغنى ١٠٨/١ ، ٣٣٢ (١١٣ ، ٢٥٣) والتهج ٥٨/٢ ،
والدرر ٧٤/٢ .

اللفظة :

مهما : للاستنهام ، كما يستنهم « بها » انظر ٤٣/٧ ابن يعيش ،
والخزانة ٦٣١/٣ ، ... وأجاز ابن الحاجب في أماليه أن تكون « مه »
في « مهيا » اسم فعل أمر بمعنى : اسكت ، واكف عما أنت فيه من
اللوم ...

أودى : يريد : ذهب ...

سرياليه : يريد قبيصى ...

والمعنى :

البيت من قصيدة سجلها أبو زيد في نوادره ، وعددها اثنا عشر
بيتا ، أوردها أبو زيد في نوادره ص ٦٢. وابن الأعرابي في نوادره ،
وسجلها البغدادي في الخزانة ٦٣٣/٣ ، وسجل معظم أبياتها في هاشم
شرح ابن يعيش ٤٤/٧ .

ويبدو أن الشاعر قد وقع في شدة ، وجهد ، فقال الأبيات وكأنه
في بيت الشاهد يتخيل لاثما يخاطبه ، قائلا ...
يا لاثم : اتصر بمن لوك ، وكف عنه ، فإن ما لحق بى من الشدة ،
والجهد ، والمعنت ، قد أذهبت شدته نطى ، وقبيصى ...

والشاهد في البيت :

على زيادة « الباء » في الفاعل للضرورة ...

ويقول البغدادي في الخزانة : « واختار ابن هشام في المغنى مذهب
أبى على ، لكنه جعل زيادة الباء في الفاعل مختصا بالضرورة تبعا لابن
عصفور » ٦٣٣/٣ الخزانة .

« وفي بعض هذه الآبيات احتمالاً » •

ونذكر ما أشار إليه المرادى ، ولم يفسره •

وقد فسر ذلك ابن هشام في المعنى ، وذكر الاحتمال ونسبه إلى ابن الضائع (١) ، وذلك في البيت الأول من الآبيات الثلاثة :
إن الباء في قوله : « بِمَا لَأَقْتُ » متعلقة « تَنْشِئُ » وإن فاعل « تَنْشِئُ » مضمَر ، وجعل المسألة من باب الاشتغال (٢) •

وقد جرى في ذلك على مذهب البصريين ، الذي يعملون الثانى ، لقربه ، ويضمرون في الأول الفاعل قبل الذكر ، وذلك : لأن كلا من « يَأْتِيكَ » و « تَنْشِئُ » يطلب « مَا لَأَقْتُ » : الأول يطلبه على أنه فاعل ، والثانى على أنه مفعول به ، وأعمل الثانى فجره بالباء ، وأضمر في الأول فاعله •

وذلك : لأن البصريين يضمرون الفاعل قبل الذكر (٣) •
وذكر ذلك المصريح ، كما ذكر احتمال زيادة الباء للضرورة (٤) •

(١) ابن الضائع :

« على بن محمد بن على بن يوسف ، الكتانى ، الإشبلى ، أبو الحسن ، المعروف بابن الضائع ... بلغ الغاية من النحو ، ولزم الشلوبيين ، وفاق أصحابه بأسرهم ، صنف كثيراً ... ومن أشهر ذلك : شرح الجمل ، شرح كتاب سيويه ... مات سنة ٦٨٠ هـ . (البغية ٢/٢٠٤) . »

(٢) انظر ١٠٨/١ معنى اللبيب .

(٣) انظر ١١٦/١ حاشية الدسوقي على معنى اللبيب ...

(٤) انظر ٨٧/١ ، ٨٨ التصريح بضمون التوضيح ..

وذكر ابن يميث (١) الاحتمالين حيث قال : « ... الباء زائدة ،
والمراد : « ملاقتُ لبونَ بنِ زيَادٍ » .

ويجوز أن يكون الفاعل في النية ، والمراد : ألا هل أتاهم الإنباء ؟

فعلى هذا : تكون الباء مزيدة مع المفعول (٢) » .

والشاهد إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

وأما الشاهد الثاني ، وهو قول امرئ القيس المتقدم فإنه يحتمل
أن يكون فاعل « أتاهم » مضمرًا ، دل عليه معنى الكلام ، كأنه قال :

هل أتاهم الخبر ؟

ولكثر استعمال الخبر أضمر ، ويكون « بأنَّ امرئَ القيس » في

موضع نصب (٣) .

وعلى هذا : فإن البيت يكون كالبيت الأول قد تطرق إليه
الاحتمال ...

وأما البيت الثالث : فإن الاحتمال قائم — أيضا — ، وذلك :

أن الباء في قول الشاعر : « يتعلّى » للتعدية لا زائدة ، كما نقول :
« ذهب يتعلّى » .

(١) ابن يميث :

« يميث بن علي بن يميث بن محمد ... النحوي ، الحلبي ، موفق
الدين ، أبو البقاء ، المشهور بابن يميث ، ولد بطلب ، وقرأ على فتيان
الحلبي ، والبيزوري ... من كبار أئمة العربية ، ماهرا في النحو ،
والصرف ... أقرأ بطلب ، وغالب فضلاء حلب تلاميذه ، كان حسن
الفهم ، لطيف الكلام ... مات سنة ٦٤٣ هـ » (البغية ٢/٣٥١ ، ٣٥٢) .

(٢) ٢٤/٨ شرح ابن يميث للمفصل .

(٣) انظر ١٦١/٤ الخزائنة .

ويصح أن يكون التقدير : « أودى هو » أى مودٍ ، والتقدير : ذهب ذاهب

ونظير ذلك الحديث الشريف : « لا يترنى الزانى حين يترنى ، وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن (١) »

والتقدير : ولا يشرب هو ، أى : الشارب ، إذ المراد ، ولا يشرب الزانى (٢)

وذلك : لأنه يفيد تنقييد الوعيد بمن جمع بين وصفى الزنا ، وشرب الخمر ، فلا يعود الضمير المستتر فى « يشرب » إلى الزانى بخصوصه بل إلى الشارب من حيث هو : زانياً ، كان ، أو غير زان (٣)

ومما تقدم نقول : إن الشواهد قد تطرق الاحتمال إلى كل منها ، فلا تصلح للاستدلال ، ولا يمكن أن يقاس على ما تقدم ، وإنما ما يرد من ذلك يعد من قبيل الضرورة ، أو الشذوذ ، ومما يحفظ ، ولا يقاس عليه (٤)

الموضع الثانى :

زيادة باء الجر فى المفعول به :

وهذه الزيادة فى المفعول به مع كثرتها تحمل على السماع ، ولا تكون مقبسة (٥)

- (١) انظر ١٣٦/٧ صحيح البخارى ، وانظر ١٣٠/٢١ فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
- (٢) انظر ١٠٨/١ المغنى .
- (٣) انظر ١١٦/١ حاشية الدسوقي على المغنى .
- (٤) انظر ١٦١/٤ الخزانة .
- (٥) انظر ص ٥١ الجنى الدانى ...

ومتى أمكن التفريخ للشواهد على غير الزيادة فلا ينبغي أن يحمل عليها (١).

وسنورد - إن شاء الله تعالى - ما حمل على الزيادة ، ووجه التفريخ - إن وجد - وذلك فيما يلي :

فمن ذلك قوله تعالى : « وَلَا تَلْفُتُوا بَأْيَدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » (٢) وعلى زيادة الباء جرى الزمخشري في كتابه ، حيث قال : « الباء » في « بَأْيَدِكُمْ » مزيدة ، مثلها في « أَعْطَى يده » للمنفاد (٣).

وكذلك حملت الباء على الزيادة في تفسير الجلالين (٤) . وفي حاشية الجمل على الجلالين ، نقلا عن السمين ذكر الزيادة في المفعول به ، وذلك : لأن « أَلْتَمَى » يتعدى بنفسه ..

والوجه الثاني : تضمين « أَلْتَمَى » معنى فعل يتعدى بالباء ، فيعدي تعديته ، فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء ، تقديره : ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة ، وقد عبر بالأيدي عن الأنفس ، لأن بها البطش ، والحركة (٥) .

وعلى ذلك نقول : إن التفريخ على التضمين أولى من حمل الباء على الزيادة (٦) .

(١) انظر ص ٥٢ الجنى الداني ...

(٢) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة .

(٣) ٢٣٧/١ الكشف .

(٤) ١٥٤/١ تفسير الجلالين .

(٥) انظر ١٥٥/١ حاشية الجمل .

(٦) انظر ٦٧١/١ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج .

ومن ذلك قوله تعالى : « وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ (١) »

وقال الزمخشري عن الباء إنها « صفة للتأكيد (٢) » .

وقد نقل الجمل عن السمين — أيضا — وجهين للباء :

أولهما : القول بجواز الزيادة •

وثانيهما : يجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفاً ، ويكون الجاز ،

والمجورور حالا من ذلك المحذوف ، والتقدير : وهزى إليك مطلباً كأننا

بجذع النخلة (٣) •

ومن ذلك قوله تعالى : « فَاسْتَمِدُّوا إِلَيَّ السَّمَاءَ (٤) »

والتقدير — على زيادة الباء — فليمدد سبباً إلى السماء •

ويقول الأمير في حاشيته على المعنى : « ... لم أر من تعرض

فيها لغير الزيادة (٥) » •

وفي رأينا : أن باب التضمن يمكن أن يتسع لها •

ومن ذلك قوله تعالى : « وَمَنْ يَرُدَّ فِيهِ بِرُوحَادٍ (٦) »

والتقدير — على زيادة الباء — ومن يرد فيه إلحاداً ...

وعلى الزيادة نص في الجلالين (٧) •

أى : زائدة في المفعول به •

(١) من الآية ٢٥ من سورة مريم •

(٢) ١٢/٣ الكشاف •

(٣) انظر ٥٨/٣ حاشية الجمل •

(٤) من الآية ١٥ من سورة الحج •

(٥) ١٠١/١ حاشية الأمير على المعنى •

(٦) من الآية ٢٥ من سورة الحج •

(٧) انظر ١٦٢/٣ تفسير الجلالين •

وقد جعل الزمخشري المفعول الداخلة عليه الباء محذوفا ، وجعل له لطيفة بلاغية للحذف ، ليتناول كل متناول .

أما « بالحاد » فمتعلق بمحذوف حال ، وكذلك قوله تعالى : « بظلم » ويقول : إنهما « حالان مترادفتان » (١) .

وكما سبق الحمل على التأويل أولى من تقدير زيادة الباء . ومن ذلك قوله تعالى : « نطفق مسحاً بالسوق » ، والآء عشاق (٢) .

فعلى تقدير زيادة الباء يكون التقدير : يسمح السوق مسحاً (٣) .

وعلى جواز الصفة ، التي أشار إليها ابن هشام في المغنى (٤) تكون الباء غير زائدة ، وتكون للإلصاق (٥) .

والتقدير : مسح واقعا بالسوق .

(١) انظر ١٥١/٣ الكشف .

(٢) من الآية ٣٣ من سورة ص .

(٣) انظر ١٠٨/١ مغنى اللبيب .

(٤) انظر ١٠٨/١ المغنى .

(٥) انظر ١١٦/١ حاشية الدسوقي على المغنى ، وانظر ١٠٠/١ حاشية الأبر على المغنى .

ومن الشواهد الشعرية قول النابتة الجعدى (١) (رضى الله عنه) :

- ١٩ -

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْفُلُجِ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ ، وَتَرْجُو بِالْفَرْجِ

١ - (١١) والشاهد من الرجز .

وهو من شواهد الإنصاف ٢٨٤ ، والخزانة ١٥٩/٤ ، والمغنى ١٠٨/١ (١١٤) ، وملحقات ديوان النابتة الجعدى ٢١٦ .

الفلسفة :

بنو ضبة : يروى بدله : نحن بنو جعدة أرباب الفلج .
كما يروى بالرفع « بنو » أيضا ، ولعل الأنسب « جعدة » لأنهم
قوم الشاعر ، و « بنو » للنصب على الاختصاص . انظر ١٦٠/٤
الخزانة .

الفلج : موضع لبنى قيس ، وهو فى أعلى بلاد قيس ، أو مدينة
باليابسة ... وأصله : النهر الصغير ، ... انظر ١٦٠/٤ الخزانة ،
وانظر بقية المعاني فى القاموس المحيط ، مادة (الفلج) .
الفرج : « فرج الله الغم يفرجه : كشفه ، كفرجه ... » قاموس
(فرج) والمراد : كشف الغم ، والفر ...

والمعنى :

نحن بنو جعدة ، أو ضبة أصحاب الموضع المعين ، أو الماء ...
ننصف بالشجاعة ، ونضرب بسيفونا فى معارك الكرامة هم الأعداء ،
ونطلب من الله تعالى كشف الغمة ، وتفريج الكربة ...

والشاهد فى البيت :

زيادة الباء فى المفعول ، وذلك فى قوله : « ... وترجو بالفرج »
أما الأولى فللاستعانة ، وزيادة الباء سماعية ، وهى ضرورة فى المفعول
به ...

انظر ١٥٩/٤ الخزانة ، وانظر ١١٤ شرح شواهد المغنى للسيوطى .
ويمكن حمل الشاهد على عدم زيادة الباء ، وتضمن « ترجو » معنى
« -نطبع » وذلك أولى من القول بزيادة الباء . انظر المغنى ١٠٨/١ ،
و ١٥٩/٤ ، ١٦٠ الخزانة .

ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر (١) :

- ١٢٣ -

«هن الحرائر» لا ربّات أحمرّة
سودّ المحاجر ، لا يقرّان بالسور

١ - (١٢) الشاعر : هو الراعي ، أو ذو الرمة ، أو الجنونة ، أو اكمل التفتي ، أو الحسين بن عبد الله ، والبيت من البسيط .
وهو من شواهد مجالس تلمب ٣٦٥ ، والمخصص ٧٠/١٤ ، والخزانة ٦٦٧/٣ ، والمغنى ٢٩ ، ١٠٩ ، ٦٧٥ (٢٤ ، ١١٦) .

اللفظة :

هن : يريد الشاعر : عزة ، وابنتها ليلي ، وجاراتها ... في بيت سابق .
ويرى في مكان « هن » . « تك » وذلك : يعطى معنى بلاغيا ، ويميزهن اعظم تمييز ... انظر الخزانة ٦٦٧/٣ .
الحرائر : جمع حرة : « ... - بالفهم - : الكريبة ، وضد الامة ، والجميع : حرائر ... قابوس (الحر) .
ويريد الشاعر : الكريبة ...
ربات : صاحبات ...
احمرة : « ... والحجار معزوق ، ويكون وحشيا ، والجميع : احمرّة ، وحمر ، وحمر ، وحبور ، وخبرات ، ومحجوراء ... قابوس (الأحمر) .
يسود المحاجر : يريد : سود الوجوه ، واراد بذلك : الإهاء ، كما تصد سواد الأجسام كلها ...

والمعنى :

النسوة اللاتي تحدثت عنهن حرائر كربات ، مصونات ، لا إهاء صاحبات احمرّة يسقينها الماء ، ويستخفّينها ، وهن سود الأجسام ، لا يقرّان السور ، ولا يتبركن بها ، لبعدهن عن العبادة ، والتقرب ...
والشاهد في البيت :
قوله : « بالسور » حيث دخلت الباء ضرورة ، وزائدة على المفعول به ...
والأولى : ان نقول : ضمن « يقرّان » معنى « يرقين » ويتبركن « انظر المغنى ١٠٩/١ ، والخزانة ٦٦٧/٣ .

ويقول المرادى عن زيادة البناء في المفعول به : « والواردة في
الاضطرار في أبيات محفوظة ... » (١) .
وبعد أن يورد بعض الأبيات يقول : « ... وأبيات آخر ،
لا فائدة في التطويل بإنشادها ، لشهرتها في كتب النحو ، وفي بعضها
احتمال (٢) » .
وتكثر زيادة البناء في مفعول « عَرَّثْتُ » ونحوه من فعل يتعدى
لمفعول واحد فقط « كعلم » بمعنى : « عرف » و « سمع ، وجعل »
تقول : « سمعت برأيه ، وجهلت بأمره (٣) » .
وتقل زيادة البناء في مفعول ما يتعدى إلى اثنين .

(١) ص ٥٥ الجنى الدائى . . .

(٢) ص ٥٢ الجنى الدائى . . .

(٣) انظر ١١٧/أ خلاصة النسوق على المعنى . . .

ومن القليل قول الشاعر (١) :

- ١١٣ -

تَبَلَّتْ مُوَادِلُكَ فِي الْمَسَامِ خَرِيدَةً
تَسْقَى الضَّجِيجَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ

١ - (١١٣) الشاعر : هو حسان بن ثابت (رضى الله عنه) والبيت
من الكلبل .

وهو من شواهد المعنى ١٠٩ (١١٤) والهمج ١٦٧/١ ، والدرر
١٤٤/١ ، والأشمونى ٩٦/٢ ، وديوانه ٣٦٢ .

اللفظة :

تبلى : « تبلى : ذهب بعقله ... والمرأة مؤاد الرجل : أصابته
بتيل ... » قابوس (التيل) .

خريدة : « الخريد ، وبهاء ، والخرود : البكر لم تمس ، أو الخفرة
الطويلة السكوت ، الخافضة الصوت ، المستقرة ، والجمع خرائد ،
وخرد ... » قابوس (الخريد) .

بيارد : يريد فم ، وريفا باردا ...

والمعنى :

ذهبت بلبك ، وعطك خريدة كريهة ، فانتة ، تسقى ضجيجها ريفا
باردا ، ورضابا عذبا من فم بسام ...

والشاهد في البيت :

تلة زيادة الباء على بعمول ما يتمدى لاثنتين ، فالفعل الأول الضجيج ،
للفعل « تسقى » و « بيارد » وهو المفعول الثاني . انظر الدرر ١٤٤/١ .

ومما اختلف فيه : زيادة الباء في مفعول « كَتَبَ » في قول الشاعر (١) :

- ١٤ -

فَكَتَبَ بِنَا تَقْبَالًا عَلَى غَيْرِنَا
حَبَّ النَّبِيِّ عَمَّةَ إِيَّانَا

١ - (١٤) الشاعر : هو حسان بن ثابت (رضى الله عنه) أو عبد الله ابن رواحة ، أو كعب بن مالك ، أو بشر بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .
والبيت من الكابل .

وهو من شواهد الكتاب ٢٦٩/١ ، وجالس تغلب ٣٣٠ ، وجبل الزجاجي ٣١١ ، وابن السجري ١٦٩/٢ ، ٣١١ ، وابن يميثي ١٢/٤ ، والمقرب ٤٣ ، والمغني ١٠٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ (١١٦ ، ٢٥٣) ، والمغني ٤٨٦/١ ، والهاء ٩٢/١ ، ١٦٧ ، والدرر ٧٠/١ ، ١٤٥ ، ولا يوجد البيت في ديوان حسان .

اللفظة :

كتب : « ... وكفك من رجل - ملثنة الكاف - : حسبك ... »
تابوس (كفاه) والمراد : حسبنا ...

فضلا : « الفضل : ضد النقص ... والفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل ... » تابوس (الفضل) والمراد : شرقا ، ومنزلة ...

والمعنى :

حسب الأنصار فضلا ، ومنزلة ، وشرقنا على غيرهم من بقية البشر .
تعلق الرسول الأئمة بهم ، وحبهم لهم ...

والشاهد في البيت :

في زيادة الباء في مفعول « كتب » .
أما الفاعل فهو « حب النبي » ، والمفعول به « بنا » .
أو في زيادة الباء في فاعل « كتب » .
و « حب النبي » بدل اشتغال من الضمير على الموضع .
وأما قوله : « فضلا » فإنه تمييز .
ويروى في موضعه « شرقا » . والمعنى لا يتغير على الروايتين .
انظر ص ٥٣ الجنى الداني ... وانظر ١٠٩/١ - المغني ، وانظر ١١٧/١ حاشية الدسوقي على المغني ، وانظر ص ١١٦ - شرح شواهد المغني للسيوطي .

وقد حمل بعض النحاة بيت المتنبي (١) على زيادة الباء في المفعول
« كفى » وقد تعدى الفعل لواحد ، وهو :

- ١٥ -

كفى بجسمي نحولا^١ أنثى رجل^٢
فلولا مخاطبتي لرباك لم تترنى

١ - (١٥) البيت من البسيط .

ومن ذكره المرادى ٥٣ ، وابن هشام في المتنبي ١٠٩/١ ، وديوان
المتنبي ٤١٨/٢ .

اللفظة :

نحولا : « ... ونحلة القول - كمنعه - : نسيه إليه ، وفلانا
سأبه ، وجسمه - كمنع ، وعلم ، ونصر ، وكرم نحولا : ذهب من مرض ،
أو سقر ، فهو ناكل ، ونحيل ... » قابوس (النحل) .

والمعنى :

كفاني هذا ، ونحافة أنثى رجل ، لا أكاد أرى من شدة النحول ،
فلولا سماعك صوتي عند مخاطبتي لرباك لا ترى شخصي .
وهذه مبالغة غير مقبولة ، لأن المتنبي لم يكن كذلك ، وإنما كان
يصمر خده كبيرا ، ويبرز صدره عند مشيه ...

التبديل به :

المتنبي بولد ، ولا يستشهد بشعره .
وإنما أورد البيت على أنه جار على طريقة ما يستشهد به من شعر .
ومن ذلك : كان المرادى دقيقا حينها قال : « وعلى هذا حمل بعضهم
قول أبي الطيب » . ص ٥٣ الجنى الداني .

وعلى ذلك نقول :

الباء زائدة في المفعول به للفعل « كفى » .
أما الفاعل فإله مصدر مؤول من أن ، واسمها ، وخبرها في قوله :
« أنثى رجل ... » .

وقد ذكر ابن مالك زيادة الباء في الموضعين ، السابقين في كتابه
« تسهيل الفوائد ... » الذي يمثل قمة اجتهاده ، حيث يقول في
زيادة الباء : « وتزاد مع فاعل ، ومفعول ... (١) » .

وهنا تمن لنا بعض ملحوظات ، نسجلها فيما يلي :

— زيادة الباء في الفاعل في الاضطراب وردت في شواهد محفوظة ،
وقد سجلنا بعضها — فيما تقدم — .

— من ذهب من النحاة على زيادة الباء كانت له وجهته من حيث
ذهبوا إلى أن الباء لم تأت بمعنى جديد ، ولم تحتج — مع مجرورها
إلى متعلق

أما من ذهب من النحاة إلى عدم زيادة الباء فلرأيهم وجاهته ،
لأنه على الأصل ، إذ الأصل عدم الزيادة ، وإنما تكون الزيادة عند
الاقتضاء ، وللطيفة بلاغية

وقد ذكرنا — فيما تقدم — ما ورد فيه احتمال ، أسقط
الاستدلال .

— أما الزيادة في المفعول به فإنها كثيرة الورد ، ومع هذه
الكثرة الواردة فإنه لا يمكن أن تكون الزيادة مقيسة ، وإنما تحمل
على السماع ، وما ورد على الزيادة يحفظ ، ولا يقاس عليه .

— والمختار عند النحاة : عدم الحكم بالزيادة على الباء ما وجد
مخرج لعدمها .

(١) ص ١٤٥ ابن مالك تسهيل الفوائد .

ومادام باب التخريج مفتوحا ، ويتسع لما ورد فإننا نلجّه ، دون توقف ، أو تردد .

— ومن ذلك نقول : إنه إذا أمكن حمل الباء على معنى من المعاني الأصلية المتقدمة حمل عليها — كما تقدم — في بعض الأمثلة ، والشواهد .

وإذ لم يتسع هذا الباب فإن ساحة التضمن النحوى لا تضيق بذلك .

— والمهم : أنه إذا أمكن التخريج على عدم الزيادة ، فلا نلتفت إلى الزيادة ، وبخاصة إذا لم تقتض الزيادة لطيفة بلاغية ، ولم تتطلبها مطابقة الكلام لمقتضى الحال (١) .

الموضع الثالث من مواضع زيادة الباء :

الباء الداخلة على المبتدأ :

لعل أنسب ما نجعله بين يدي الكلام في زيادة الباء الداخلة على المبتدأ ما سجله إمام أهل الصناعة : سييويه في الكتاب :

قال في مناسبة لزيادة الباء ، وذكر ما تعرف به الزيادة ... « لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى ، ولم يحتج إليها ، ولكن نصبا .

ألا تراهم يقولون : « حَسْبُكَ هَذَا » و « بِحَسْبِكَ هَذَا » فلا يتغير المعنى ، وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء ، لأن « بِحَسْبِكَ » في موضع ابتداء (٢) .

(١) وانظر ٣٤/١ الكتاب .

(٢) ٣٤/١ الكتاب .

وهنا يقرر سيوييه :

أن الباء الزائدة دخولها ، وخروجها على حد سواء ، أى : فى الصناعة النحوية ، وفاء لطلب المعنى قبل أن يقتضى المقام بالتاكيد .
أما فى البلاغة فإنها تنفد التاكيد ، ويقتضيها المقام ، وما يفيد التاكيد لا يكون زائدا ، وإنما يكون أصيلا ، لأن المقام اقتضاء ، وأدى الغرض .

كما يقرر أن المعنى مع الباء ، ومع عدمها فى المثالين لا يتغير ، أى : من وجهة نظر النحوى .

ويقرر أن « بحسبك » فى موضع ابتداء ، أى : مبتدأ .

وعلى ذلك : فالباء مزيدة فى المبتدأ .

ويقول فى موضع آخر : « بحسبك قولُ السوء » كأنك قلت : حَسْبُكَ قولُ السوء (١) .

فالتمثيل لم يتغير .

ومن هنا نقول : إن ابن قاسم المرادى مثل لزيادة الباء فى المبتدأ بقوله : « بحسبك زيدٌ » (٢) ، وقد تبع إمام أهل الصناعة سيوييه فركب مركبا وطيبا .

وقال : « بهذا مثل الزمخشري ، وغيره (٣) » .

وقد عنى المرادى تمثيل الزمخشري فى مفصله حيث قال — فى

(١) ٣٥٣/١ الكتاب .

(٢) (٣٤٢) ص ٥٣ الجنى الدانى

زيادة الباء - : «... وفي المرفوع كقوله تعالى : «كَيْفَ يَأْتِي شَهِيداً» (١) «وَبَحْسِكُ زَيْدٌ» (٢) » .

والآية الكريمة : قد تقدم الكلام عنها في زيادة الباء في الفاعل ، والمراد - هنا - المثال ، وفيه زيادة الباء في المبتدأ .

وينص ابن يعيش في شرح المفصل على أن زيادة الباء مع المبتدأ إنما جاءت في موضع واحد ، ومثل له بقول العرب : «بَحْسِكُ أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ» . معناه : حبسك فعل الخير ، فالجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء (٣) » .

وفي موضع آخر تناول ابن يعيش فيه زيادة الباء مع المبتدأ ، وسجل أن ذلك قد جاء في موضع واحد ، ومثل له بقول العرب : «بَحْسِكُ زَيْدٌ أَنْ تَفْعَلَ» والمراد : «بَحْسِكُ (٤)» . وقد سجل أنه لا يعرف موضعاً دخل عليه هرف الجر في الإيجاب إلا هذا (٥) .

(١) من الآية ١٦٦ من سورة النساء ، وآيات أخرى .

(٢) ٢٣/٨ المفصل .

(٣) ٢٣/٨ شرح المفصل لابن يعيش .

(٤) ١٣٩/٨ شرح المفصل لابن يعيش .

وقد استشهد - أيضا - بقول الشاعر (١) :

- ١٦ -

بَحْسِيكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا

بَأَنَّكَ فِيهِمْ غَنَى مُضِرٍّ

ويقول ابن جني : « فزاد الباء في المبتدأ (٢) » .

(١) - ١٦ الشاعر : هو الأشعر الرقبان ، الأسدي (جاهلي)

يهجوا ابن عمه : رضوان .

والبيت من المقارب .

وهو من شواهد النوادر ٧٣ ، والخصائص ٢٨٢/٢ ، ١٠٦/٣ ،

وابن يعيش ١١٥/٢ ، ٢٣/٨ ، ١٣٩ ، واللسان (ضرر) .

اللمعة :

بحسبك : كافيك ...

القوم : « الجماعة من الرجال ، والنساء معا ، أو الرجال خاصة ،

أو تدخله النساء على تبعية ، ويؤنث ، والجمع اقوام ... » قابوس

(القوم) .

مضر : « ... ورجل مضر : له ضررة من مال ... والذي يروح

عليه ضررة من المال ... ، والمال الكثير » . اللسان (ضرر) .

والمعنى :

يخاطب الشاعر ابن عمه رضوان ، فيقول له : يكفيك أن يعلم القوم

عنك بأنك من أرباب الثراء ، والمال الكثير ، وإني لكنتني بذلك عن فعل

المكارم . انظر الأبيات في اللسان مادة (ضرر ١٥٨ ، ١٥٩) .

والشاهد في البيت :

زيادة باء الجر في المبتدأ .

(٢) ٢٨٢/٢ الخصائص .

ويورد البيت في موطن آخر ، ويقرر حقيقة واقعة هي : أن حرف الجر - في هذا - عامل ، مع زيادته ، حيث يقول : « غالباء زائدة ، وهي مع ذا عامله (١) » .

وقد قال ابن مالك في شرح الكافية : « وبحسبك حديث » هذا إذا كان المتأخر نكرة .

فلو كان معرفة الأجود أن يكون مبتدأ ، و « بحسبك » خبر مقدم ، لأن « حسبا » من الأسماء التي لا تعرفها الإضافة « بحسبك (٢) » .

ومن ذلك نقول :

- إن ابن مالك ذكر قاعدة زيادة الباء في المبتدأ ، ولكنه تعقب التمثيل ، وناقشه في شرح كافيته .

- ذكر ابن مالك : أن زيادة الباء إنما تكون في المبتدأ إذا كان الخبر نكرة ، ويتعين ذلك ، منعا للابتداء بالنكرة ، دون مسوغ .

- إذا كان ما بعد « بحسبك » معرفة بين أن الأجود أن يكون مبتدأ .

وهنا : لا تكون الباء داخلة زائدة على المبتدأ .

- ذكر أن كلمة « حسب » من الكلمات المتوعدة في الإبهام ، وأن الإضافة لا تعرفها ، ولا تنقلها عن خطيرة النكرة إلى ساحة المعرفة .

(١) ١.٦/٣ الخصال .

(٢) ورقة ١٣ شرح الكافية الشافية لابن مالك .

وقد سجل المرادى مذهب ابن مالك في شرح الألفية (١) ، ولم يهمل ذلك في الجنى الدانى (٢) .

وهو بذلك : يشير من طرف خفى بأنه يرتضى هذا الكلام .
ثم يأتى السيوطى وقد اطلع على ما قبله - فينظر فيه ، ولا يرتضيه ، حيث يقول : « وما قالوه في « بحسبك درهم » غير مرضى » .
فإن شيخنا : الكافيجى (٣) اختار أن « بحسبك درهم » خير مقدم ، وأن المبتدأ « درهم » نظرا للمعنى ، لأنه محط الفائدة ، إذ القصد الإخبار عن « درهم » بأنه كافيه (٤) .

ثم يسجل رأيه في هذه القضية النحوية ، فيقول :

« وما قاله شيخنا هو الصواب (٥) » .

وعلينا أن نوضح ما ذكر السيوطى فضل توضيح ، فنقول :

— تقدم لنا أن ابن مالك يرى في مثل « بحسبك درهم » أن الباء زائدة داخلة على المبتدأ ، — وقد تقدم ذلك ، مع التعليل — .

(١) انظر ٢٦٨/١ توضيح المقاصد ، والمسالك بشرح الفية ابن مالك .

(٢) انظر ص ٥٣ الجنى الدانى ...

(٣) الكافيجى :

محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود ، الرومى ، البرعمى ، شيخ السيوطى ، ولد سنة ٧٨٨ هـ ، واشتغل بالعلم ، ورجل إلى بلاد المعجم ، والنتز ، ولقى العلماء الأجلاء ، واخذ عنهم ، ودخل القاهرة ، وظهرت فضائله ، واخذ عنه الفضلاء ، والأعيان ، وكان إلهاماً في كثير من العلوم وأجل شروحه شرح قواعد الإعراب ، وكان حسن الاعتقاد في الصوفية ، توفي سنة ٨٧٩ هـ . (البغية ١١٧/١ إلى ١١٩) .
(٥٤) ٩٣/١ ، ٩٤ هـ جميع البوابع ...

— الكافيحي نظر من زاوية المعنى وجعل الباء الزائدة داخلة على الخبر ، لا على المبتدأ ، وعلى رأيه تكون كلمة « درهم » وما أتبعها مبتدأ .

وعلا لما ذكره : بأن محط الفائدة هو « بحسب » والمعنى — عنده — درهم واحد كافيك .

— جعل السيوطي رأى شيخه : هو الصواب في القضية النحوية .
— وإذا قلنا إن المبتدأ نكرة ، دون مسوغ ، فلا يصح الابتداء « برأهم » على حالته هذه ، قيل : إن المسوغ للابتداء بالنكرة هو تقدم الخبر .

— ما قيل في ذلك عن المسوغ غير كاف : فإن المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر (١) . بل يشترط أن يكون الخبر ظرفاً ، أو جاراً ، ومجروراً (٢) .

— والذي تميل إليه النفس هو ما رغب عنه السيوطي ، وشيخه الكافيحي .

ونعود إلى إمام أهل الصناعة سييويه مرة أخرى ، فقد قال ابن هشام في التوضيح : « ومنه عند سييويه « بَأَيْكُمْ الْمُتَنُونَ (٣) ؟ » « غيايكم » عند سييويه مبتدأ ، والباء زائدة (٤) .

(١) انظر هالين ٢٣/٨ شرح المفصل ...

(٢) انظر ٢٤٠/١ شرح ابن عقيل للخلاصة .

(٣) الآية ٦ من سورة الفلم .

(٤) انظر التوضيح ، وشرحه التصريح ١٥٦/١ ، وانظر ١٠٩/١ ،

ولعل الذي حمل سيبويه على أن يقول ذلك أمران :
أولهما : أن مجيء المصدر على زنة « مفعول » لم يثبت عنده .
وثانيهما : أن سياق الآية الكريمة يقتضى أن الاستفهام إنما هو
لطلب تعيين الشخص الذى وقعت عليه الفتنة ، واتصف بها من بين
المخاطبين .

وإذا بقى « المفتون » اسم مفعول ، وكان الاستفهام على المعنى
المتقدم كانت الباء زائدة ، و « أى » اسم استفهام مبتدأ ،
و « المفتون » خبر المبتدأ .

أما أبو الحسن الأخفش ، فإنه لم ير رأى أستاذه سيبويه ،
وإنما قال :

« المفتون » بمعنى الفتنة ، وهو مبتدأ مؤخر ، و « بأيكم »
خبر مقدم ، والباء بمعنى « فى » وهى أصلية ، لا زائدة ، أو للسببية .
والمعنى على تقدير أبى الحسن : الفتنة بأيكم ؟ ، أى : الجنون
بأيكم ؟

وعلى تقدير سيبويه : أيكم المفتون ؟ أى : أيكم الجنون ؟
والرجحان فى هذه القضية النحوية ينجاز إلى أبى الحسن :
الأخفش وذلك : لأن « للمفتون » نظائر سمعت ، وثبتت عند الأخفش ،
مثل : « الميسور ، والمعسور ، والمجلود ، والمهلوف ، والمقول ،
بمعنى : اليسر ، والعسر ، والجلد ، والحلف ، والمقل .
ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وكذلك : فزيادة الباء وردت فى « بحسبك (١) » .

(١) انظر التصريح بضمون التوضيح ١٥٦/١ ، وانظر ٣٨٣/٤
حاشية الجبل ...

وفي هذا المقام يهمننا أن نفقف على رأى أبى حيان فى هذه القضية النحوية ، فنراه يذكر رأيه فى البحر المحيط (١) ، وفى النهر (٢) .
وخالصة ما قيل يعرضه الجمل فى حاشيته على الجالين نقلا عن تلميذ أبى حيان السمين .

ومجمل القول فى ذلك ما يلى :

- ١ - الباء مزيدة فى المبتدأ ، والتقدير : أياكم المفتون ؟ فزيدت الباء ، كما زيدت فى قولهم : « بحسبك زيد » .
وعلى هذا القول : أبو عبيدة (٣) : معمر بن المثنى ، وغيره .
ويلحظ على هذا القول أنه ضعيف ، من حيث إن الباء لا تزداد فى المبتدأ إلا فى « بصبك » فقط .
- ٢ - الباء بمعنى « فى » فهى ظرفية ، كما تقول : « زيد بالبصرة » أى : فى البصرة .
والمعنى على ذلك : فى أى فرقة ، وطائفة منكم المفتون .
ومن أنصار هذا القول الفراء .

(١) انظر ٢٠٩/٨ البحر المحيط .

(٢) انظر ٣٠٦/٨ النهر .

(٣) أبو عبيدة :

معمر بن المثنى اللغوى ، البصرى ، أبو عبيدة ، مولى بنى تميم ، تميم قريش ، ربط الصديق (رضى الله عنه) أخذ عن يونس ، وأبى عمرو ، وعنه : أبو عبيد ، وأبو حاتم والمازنى ، والأثرم ، وعمر بن شبة ... أقدمه الرشيد إلى بغداد ، وقرأ عليه ، وهو أول من صنف غريب الحديث ، وقد صنف كثيرا ... مات سنة ٢٠٩ هـ ، أو ٢٠٨ هـ ، أو ٢١٠ هـ .
(البقية ٢/٢٩٥ ، ٢٩٦) .

وبسند هذا القول قراءة ابن أبي عتبة « في أيكم المفتون ؟ »
٣ - الآية الكريمة على تقدير مضاف محذوف ، تقديره ، والتقدير :
بأيكم فتن المفتون ؟ : فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه .
وإلى هذا القول ذهب أبو الحسن : الأخفش ، والباء على هذا
القول للسببية .

٤ - « المفتون » مصدر ، كالمعقول ، والميسور ، والتقدير : بأيكم
المفتون (١) ؟

بعد عرض ما تقدم نذكر متعلق الباء على القول بأصالتها .
وانوقف المناسب للمعنى ، فنقول :

- على القول الأول ، وهو : زيادة الباء يكون الكلام تاما عند
قوله تعالى : « ... فَسَبِّحْهُ وَحْمْدُهُ وَيُسَبِّحُوهُ (٢) » . ويكون الابتداء
بقوله تعالى : « بأيكم المفتون (٣) » .

وعلى الأوجه الباقية - والباء أصلية - تكون الباء متعلقة
بما قبلها ، ولا يوقف على : « يُسَبِّحُونَهُ (٤) » .

أما قوله تعالى « ... المفتون » فيكون على الوجه الأول ،
والثاني ، والثالث : اسم مفعول على أصله .

وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا ، كالمعقول ، والميسور ...

(١) انظر ٣٨٣/٤ حاشية الجبل .
(٢) الآية ٥ من سورة القلم .
(٣) الآية ٦ من سورة القلم .
(٤) الآية ٥ من سورة القلم .

والكلام يتم عند قوله تعالى «الْمُتَّبِعُونَ» سواء أكانت الباء مزيّدة، أم أصلية . لأن قوله تعالى «فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ» (١) متعلق الاستفهام بعده ، لأن الرؤية بصرية ، والرؤية البصرية تعلق على الصحيح عند النحاة .

وعلى القول بزيادة الباء ، وهو الأول تكون الجملة الاستفهامية في محل نصب ، لأنها واقعة موقع مفعول الإبصار (٢) .

وإذا كانت الباء تزيد في المبتدأ إذا كان «بَحْسِيْلٌ...» - على - ما تقدم ، فإن المرادى ينسب لبعض النحاة المتأخرين القول بزيادة الباء في قولهم : «كَيْفَ بَكَ؟» «كَيْفَ بَنَّا؟» .

فقد قالوا : إن الباء زائدة مع المبتدأ .

والأصل : كيف أنت ؟ وكيف نحن (٣) ؟

ويعد ابن هشام من قبيل الأمر الغريب والنادر ، والقليل زيادة الباء فيما أصله المبتدأ ، وهو اسم «لَيْسَ» شريطة أن يتأخر اسم «لَيْسَ» إلى موضع الخبر ، ليكتسب الاسم شيها بالخبر من حيث الصورة بسبب حلوله محل الخبر ، الذي قد تزايد فيه الباء .

ويستشهد لذلك بقراءة عبد الله بن مسعود ، قوله تعالى : «لَيْسَ الشَّيْرُ بَأَن تَوَكَّلُوا وَجْهَكُمْ» (٤)

ويوضح القرطبي ما ذكره ابن هشام ، ويذكر القراءتين الواردتين في الآية الكريمة بما نوجزه في الآتي :

(١) الآية ٥ من سورة العلم .

(٢) انظر ٣٨٢/٤ حاشية الجبل على الجلالين .

(٣) انظر ص ٥٣ الجنى الداني ...

(٤) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

القراءة الأولى : قراءة حمزة ، وحفص « ليس البر » . . .
- ينصب « البر » على أنه خبر « لَيْسَ » قدم على اسمها ، وهو
المصدر المنسبك من قوله تعالى : « أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ » . والتقدير :
ليس البر تولىكم وجوهكم ...

وذلك : لأن « لَيْسَ » من أخوات « كَانَ » يقع بعدها المرفعتان
فلك الخيار في جعل أى المرفعتين شئت : الاسم ، أو الخبر .
وحينما وقع « البر » بعد « لَيْسَ » نصب ، وكان المصدر
المنسبك أولى بأن يكون اسم « لَيْسَ » لأنه لا يتنكر ، و « البر »
قد يتنكر ...

القراءة الثانية : وهي قراءة الباقرين برفع « البر » على أنه اسم
« لَيْسَ » .

أما الخبر فقوله تعالى : « أَنْ تَوَلَّوْا » أى : من أن ، والفعل
بعدها ، كما قدرنا - سابقا - .

ويقوى هذه القراءة وجود الباء في قوله تعالى : « وَلَيْسَ البر بأن
تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا (١) » . ولا يجوز إلا الرفع في « البر » .
فحملت قراءة الرفع على هذه القراءة .

والباء موجودة في مصحف عبد الله بن مسعود ، ومصحف أبى
(رضى الله عنهما) والقراءتان حسنتان (٢) .

(١) من الآية ١٨٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر ٦١٥/١ ، ٦١٦ الجلب لأحكام القرآن للزمخشري .

وعلى ذلك نقول :

« البر » خبر « ليس » تقدم على اسمها ، وهو قوله تعالى :
« بَأْنُ تُولُوا » وهو من المصدر المصوغ من « بَأْنُ » وما دخلت عليه ،
والتقدير : « توليتكم... » .

والذي سوغ ذلك : أن اسم « ليس » قد اكتسب شيئا - من
حيث الصورة - بخبرها ، بسبب تأخره عن اسمها ، وحلوه محل
الخبر ، وهذا قد هيا ، وسوغ دخول الباء على اسم « ليس » الذي
هو مبتدأ في الأصل ، وقيل دخول « ليس » (١) .

وذكر أبو حيان في بحره قراءتين ووازن بينهما موازنة طيبة :
وقد جعل قراءة ابن مسعود أولى من حيث أن خبر ليس « البر »
واسمها المصدر المنسبك من « بَأْنُ » وما بعدها ، لأن « بَأْنُ » وصلتها
أقوى في التعريف من المعرفة بالالف ، واللام .

كما جعل قراءة الجمهور أولى من وجه آخر ، وهو : أن توسط
خبر « ليس » بينها ، وبين اسمها قليل (٢) .
وقد ذهب إلى المنع من ذلك ابن درستويه (٣) .

(١) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

(٢) انظر ٢/٢ ، ٣ البحر المحيط .

(٣) ابن درستويه :

عبد الله بن جعفر بن درستويه ... ، النحوى أبو محمد ، أحد من
اشتهر ، وعلا قدره ، وكثر عليه ، جيد التصنيف ، صاحب البرد ،
ولقى ابن قتيبة ، وأخذ عن الدارقطنى وغيره ، وكان شديد الانتصار
للبريين فى النحو ، واللغة ... صنف الإرشاد فى النحو ، شرح
الفصح ... وغير ذلك ، مات سنة ٣٤٧ هـ . (البغية ٣٦/٢) .

وشبهته : أن « لَيْسَ » شبيهه « بَمَّا » ولا يجوز توسط خبر
« ما » ، لحرفيتها •

وقد اجتجوا على ابن درستويه بهذه القراءة المتواترة ، وبما جاء
على ذلك من كلام العرب (١) •

(١) انظر ٣/٢ البحر المحيط •

ومن شواهد ذلك قول الشاعر (١) :

- ١٧ -

سَلَىٰ إِنَّ جَهْلَتِ النَّاسُ عَنَّا ، وَعَنْهُمْ
فَتَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ ، وَجَهْلٌ

١٧ - (١) الشاعر : هو السموءل بن عاديا اليهودي ، والبيت من الطويل .

والبيت من شواهد المعنى ٧٦/٢ ، والأشعوري ٢٣٢/١ ، والحباسة ١٢٣ .

اللفظة :

سلى : « سأل كذا ، وعن كذا ، وبكذا بمعنى : سؤالاً ، وسأله ، ومساءلة ، ومسالمة ، وسأله ، والأمر : سل ، واسأل ... قاموس (سأل) . »

جهل : « جهل : جهلاً ، وجهالة : ضد علمه ، وعلمه : أظهر الجهل ، كجهل ، وهو جاهل ، وجهول ... قاموس (جهل) . »

والمعنى :

يقول الشاعر إن مخاطبها : سلى الناس عنا ، وعن تزعمين أنهم مثلاً ، إن لم تكوني عالمة بنا ، وبهم ، لأجل أن تقفى على حقيقة الأمر ، فإن العالم بالحقيقة ليس كالجاهل عنها ...

والشاهد في البيت :

قوله : « فليس سواء عالم ... » حيث قدم الشاعر خبر « ليس » وهو « سواء » على اسمها ، وهو « عالم » .

والتقديم جائز في السعة ، وفي الشعر ، خلافاً لابن درستويه الذي قال بالتح ، وذلك : لأنه جمل « ليس » على « ما » .

انظر التصريح بمضون التوضيح ١٨٧/١ ، وانظر ٢٧٣/١ شرح ابن عقيل للألفية ...

ومن الغريب - أيضا - والتقليد النادر قول الشاعر (١) :

- ١٨ -

أَكْبَسَ عَجِيْبًا بَأْنَ الْفَتَى

يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ ؟

ويقول أبو حيان في البحر المحيط :

« أدخل الباء على اسم « ليس » وإنما موضعها الخبز .

١٨ - (٢) الشاعر : هو محمود النحاس ، والبيت من المتقارب .
وهو من شواهد الكلب ٣٢٢ ، والمغنى ١١٠ (١١٦) والتصريح
٢٠١/١ .

اللفظة :

عجيبا : « المعجب : أصل الذنب ، ومؤخر كل شيء ... وإكثار ما يرد
عليك ، كالمعجب - بحركة - وجمعها أمجاب ، وجمع عجيب : عجائب .. »
قابوس (المعجب) .

والمعنى :

أعجب بأن الفتى يصاب ، ويسلب منه ما يملكه من مال ، وقوة ،
وفتوة ، وجاه ... ؟ انظر ما بعد البيت ص ١١٦ شرح شواهد المغنى
للسيوطي ع ١٠٢/١ حاشية الأمير على المغنى ...

والشاهد في البيت :

قوله : « ليس عجيبا بأن الفتى ؟ »

فقد أدخل الباء على اسم « ليس » لأن اسم « ليس » اقتبه في
الصورة خبرها ، لتأخره .

وخسن هذا التأخير في البيت : لوجود الهمزة التي خرجت عن
الاستفهام ، أي : طلب الفهم إلى التقرير ، وكذلك ذكر المعجب ، الذي
يستدعى التأمل ، والتفكير ، ويحيل على الدهشة ، والاستغراب .

وحسن ذلك في البيت : ذكر المجيب ، مع التقرير الذي تنفيده
الهمزة •

وصار معنى الكلام : أعجب بأن الفتى •
ولو قلت : « أَكَيْسَ قَانًا بَزِيدٍ » لم يجز (١) •

الموضع الرابع من مواضع زيادة الباء

الباء الداخلة على الخبر :
وقد وردت زيادة الباء في الخبر على ضربين :

الضرب الأول :

وزيادة الباء فيه مقيسة :

ويجدر بنا أن يكون مدخلنا لعرض هذا الموضوع من تراث
ابن مالك فقد عني بهذا الموضوع في كتبه ، وهي بداية التسهيل ،
والتيسير في التأليف النحوي ، ...
ونقدم بين يدي الموضوع « لَيْسَ » ، و « ما » •

يقول ابن مالك في الخلاصة :

وَبَعْدَ « مَا » وَ « لَيْسَ » جَرُّ « الْبَاءِ » الْخَبَرُ ... (٢)

ويشير ابن مالك في « الكافية الشافية » إلى كثرة ذلك ، فيقول :

وَذَا كَثِيرٌ اشْتَهَرَ (٣)

(١) ٣/٢ البحر المحيط .

(٢) ص ٢٠ الخلاصة .

(٣) ص ١٩ الكافية الشافية .

ويؤكد ابنه : بدر الدين هذه الكثرة في شرح الخلاصة ، ويذكر السبب الذي من أجله زيدت الباء ، فيقول :

« كثيرا ما تزداد « باء الجر » في الخبر بعد « مَا ، وَلَيْسَ » توكيدا للنفي (١) » .

فقد نص ابنه على كثرة زيادة الباء في خبر « مَا ، وَلَيْسَ » بكثرة ، وجعل سر ذلك التوكيد .

وهو غرض بلاغي — كما ذكرنا — .

ثم يأتي دور التمثيل بعد ما تقدم ، فمثال زيادة الباء بعد « ما » قوله تعالى : « وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (٢) » .

والأصل قبل زيادة الباء في غير القرآن : « وَمَا اللَّهُ غَافِلًا » . : فلفظ الجلالة اسم « مَا » و « غَافِلًا » خبرها ، وهو منصوب .

فلما أريد تأكيد المعنى الذي اقتضاه المقام جيء بالأسلوب على مقتضى الحال فزيدت الباء ، لتؤكد المعنى ، وتقويه ، ويأتي الأسلوب القرآني في قمة البلاغة ، وعلى مقتضى الحال .

ومن ذلك : اختلفت نظرة النحوي للباء ، ونظرة البلاغي لها ، كما ذكرنا ذلك سابقا .

ومثال زيادتها — أيضا — في خبر « ما » قوله تعالى :

« وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٣) » .

(١) ص ٤٨ شرح ابن الناطم لألفية ابن مالك — بتحقيقنا —

(٢) من الآية ١٢٢ من سورة الأنعام .

(٣) من الآية ٤٦ من سورة فصلت .

الأصل قبل : زيادة الباء في غير الذكر الحكيم : وما ربك ظلاماً
لبيغيبه . . .

فجاءت الباء — لما تقدم ، واختلفت النظرتان : النحوية والبلاغية
للبناء .

ومن الاستطراد لفائدة ما يقال في قوله تعالى : « بظلامٍ » .
على صيغة « فعّال » .

والمعنى المناسب :

أن التكثير في « فقال » — بحسب المتعلق — إذ يقال : فلان ليس
بظالم لعبده ، وليس بظلام لعبيده .

ويقال : إنه لا يراد الكثرة « بفعّال » كما يقال : إذا نفى الظلم
الكثير نفى القليل ضرورة (١) .

كما يمكن أن يقال : « بذى ظلم (٢) » .

وعلى هذا التوجيه تكون صيغة « ظلام » صيغة نسب على
« فعّال » مثل : نجّار ، وتّمّار ، وبزّاز ، وعجّاز . . .

لا صيغة مبالغة (٣) .

والنفس إلى هذا أميل .

والأمثلة على ما تقدم كثيرة ، وفي تتبعها تطويل . . .

وهنا قد يسأل سائل عن « مآ » التي تزداد الباء في خبرها .

(١) انظر ١٣١/٣ البحر المحيط .

(٢) انظر ٤٧/٤ تفسير الجلالين .

(٣) انظر ٤٧/٤ حاشية الجبل على الجلالين .

والجواب عن هذا :

إن الباء تزداد في خبر « مَا » الحجازية ، العاملة عمل « لَيْسَ »
وتتراد كذلك في خبر « مَا » التميمية ، غير العاملة عمل « لَيْسَ »
وهذا الحكم : يؤخذ من إطلاق ابن مالك المتقدم ، وقد صرح بذلك
في كتاب آخر (١) .

وزعم أبو علي الفارسي : أن زيادة الباء مخصوصة « بما »
الحجازية ، وتبعه في ذلك الزمخشري (٢) .

وصواب المسألة :

أن الباء تزداد في خبر « ما » : الحجازية ، أو التميمية ، وزيادة
الباء موجودة في أشعارهم (٣) .

ولا ينبغي أن يلتفت إلى قول من منع ذلك .

وكذلك : لا فرق بين « ما » التي استوفت شروط العمل ، وعملت ،
وبين « مَا » غير العاملة ، التي بطل عملها ، ويؤخذ ذلك — أيضا —
من إطلاق ابن مالك ، ومن تصريحه في غير الخلاصة (٤) .

(١) انظر ٣١٦/١ شرح المرادى للالفية ، وانظر ٢٥٢/١ شرح
الأشيوئى ...

(٢) انظر المرجعين المتقدمين .

(٣) انظر ٢٥٢/١ حاشية الصبان .

وقد نقل من أشعار بنى تميم قول الفرزدق :

لعمرك ما بمن بشارك حقه ...

(٤) انظر ٢٥٢/١ حاشية الأشيوئى .

وقد استشهد بقول الشاعر :

لعمرك ما إن أبو مالك براه ، ولا بضعيق قواه

- وزيادة الباء في خبر « لَيْسَ » كثير مقيس — أيضا — .
- ومن ذلك قوله تعالى : « لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ » (١)
- والأصل : أليس الله كافياً عبده ؟
- فجاءت الباء ، لأن المقام ، وهو مقام التأكيد قد اقتضاهما ...
- واختلفت نظرة النحو ، والبلاغة فيها — كما سبق — ...
- وفي القرآن الكريم فيض من الشواهد ، والأمثلة ...
- من ذلك قوله تعالى : « لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ » (٢) وقوله تعالى :
« وَأَنَّ اللَّهَ لَشَنَ بَدَلًا لِلْعَبِيدِ » (٣) وقوله تعالى « أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ » (٤)
- وقوله تعالى : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ » (٥)
- وقوله تعالى : « أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٦)
- وغير ما تقدم كثير .
- أما الشواهد الشعرية فكثيرة — أيضا — وقد تقدم منها الشاهد
- رقم (١٧) •

(١) من الآية ٣٦ من سورة الزمر .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الفاشية .

(٣) من الآية ١٢٨ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة الأنعام .

(٥) من الآية ٥٣ من سورة الأنعام .

(٦) من الآية ٨١ من سورة هود .

ومن ذلك قول الشاعر (٢) :

- ١٩ -

لَيْسَ الْإِخْلَاءُ بِالْمُصْنِفِ مَسَامِيهِمْ
إِلَى الْوَشَاةِ ، وَلَوْ كَانُوا أَذْوَى رَحِمِ

• وغير ذلك كثير •

وبينى أن نتلمس التعليق النجوى لزيادة « الباء » في خبر
« ليس ، وما » •

١٩ - (١) : البيت مجهول القائل ، وهو من البسيط •

ومن شواهد العنى ٣٩٤/٣ ، والتصريح ٣٠/٢ ، والهمع ٤٨/٢ ،
والنذر ٥٧/٢ •

اللمعة :

الإخلاء : جمع خليل « ... الصادق ، أو من أصفى المودة ،
وأصحها ... » قابوس (الخل) •

الوشاة : « الوشى : نقش الثوب ... وشى الثوب - كوى -
... وكلاه كذب فيه ، وبه إلى السلطان وشيا ، ووشاية : تم وسعى .. »
قابوس (الوشى) والواشى : يحسن كلابه بقصد الإنساد ...

والمعنى :

ليس الإخلاء ، المصافون المودة ، والمخلصون الصداقة ...
بالمصنفين لزيفاً ، وتثيق الوشاة ، والساعين بالإفساد ، ولو كان هؤلاء
الوشاة أولى رحم ، وقراءة منهم ...

الشاهد في البيت :

في قوله : « بالمصنف مسامعهم » حيث دخلت الباء على خبر « ليس »
للتأكيد •

يرى البصريون : أن الذى يحمل المتكلم على زيادة الباء في خبر
« لَيْسَ » ، وَمَا « وما أشبه ذلك ، قصد المتكلم إلى رفع توهم السماع
أن الكلام بنى على الإثبات ، لكونه لم يسمع أوله ، فإذا قال إنسان :
« لَيْسَ الْكَرِيمُ مَكْرُوهًا » فقد يتفل السامع ، فيظنه قد قال : « كان
الكريم مكروها » أو نحو ذلك .

لكن إذا قال إنسان : « لَيْسَ الْكَرِيمُ مَكْرُوهًا » وقد علم أن الباء
لا تدخل إلا في خبر منفى .

عندئذ لن يتوهم السامع أن الكلام مثبت .

وذهب الكوفيون إلى : أن زيادة الباء لتأكيد النفي .

قالوا : « لَيْسَ زَيْدٌ بِقَاتِلٍ » رد « لَإِنْ زَيْدًا لَقَاتِلٌ » غالباء

بمنزلة اللام (١) .

وإن النفس لتركن إلى تحليل الكوفيين ، وإنه ليتفق في الغاية مع

علماء البلاغة .

وإن اختلفت النظرة إلى الباء : أصيلة ، أو زائدة .

(١) انظر ٢٠١/١ التصريح بضمون التوضيح ...

وتزاد الباء بقلة في خبر « لا » وكل ناسخ منفى .
ومن ذلك قول الشاعر (١) :

- ٢٠ -

وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ
يَمْنَعُنِي فَتِيلًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ
والباء زائدة في الخبر في البيت دون نزاع ، وهي المعاملة عمل
« ليس » .

٢٠ - (١) الشاعر : هو سواد بن قارب (رضى الله عنه) والبيت
من الطويل .
وهو من شواهد المغنى ٤١٩ ، ٥٨٢ (٢٨٢) والمغنى ١١٤/٢ ،
٤١٧/٣ ، والنصريح ٢٠٢/١ ، ٤١/٢ ، والهمع ١٢٧/١ ، ٢١٧ ، والذعر
١٠١/١ ، ١٨٨ ، والأشمونى ٢٥١/١ ، ٢٥٦/٢ .

الفئة :

شفيعا : « ... وكبير : صاحب الشفاعة ... قابوس (الشجع) .
فتيلا : « والفetil : حبل دقيق من ليف ... والسحاة التى فى شق
النواة » . قابوس (فتله) .

والمعنى :

يخاطب الصحابي : سواد بن قارب الأزدي الرسول الأمين ، قائلا :
كن لي يوم تعطى الشفاعة العظمى ، والشفاعات غيرها ، كن لي شفيعا ،
يوم لا يغنى شافع شيئا عني ، ويوم لا يشفعون إلا من أذن له الرحمن ...
والشاهد في البيت :
قول سواد بن قارب : « يمنن » حيث أدخل الباء الزائدة على خبر
« لا » النافية ، كما تدخل الباء الزائدة على خبر « ما » الشبيهة « ليس » .
إلا أن دخول الباء في خبر « لا » قليل بالنسبة لاختولها في
خبر « ما » .

وهذا الشاهد يخص خبر « لا » المعاملة عمل « ليس » .
انظر ١١٤/٢ شواهد المغنى .

(١) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

م ١٢ - الباء

وتتراد - كذلك الباء في « لا » العاملة عمل « إن » وهي « لا »
النافية للجنس ، أولا التبرئة .

وذلك : على تجويز بعض النحاة مستدلين بقول القائل :
« لا خير غير بعدد الشار » .

والتقدير : لا خير غير ، قبل دخول « الباء » (١) .

ومنع ذلك آخرون ، وحملوا الباء على الظرفية ، وعلى ذلك فإنها
تكون أصلية ، لا زائدة (٢) .

واستظهر الدسوقي : أصالة الباء ، وأنها للظرفية (٣) .

(١) انظر ١١٠/١ المعنى .

(٢) انظر ٣١٧/١ شرح المرادى ، وانظر ٢٠٢/١ التصريح بمضمون
التوضيح .

(٣) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المعنى .

ومن الشواهد للناسخ المنفى قول الشاعر (٢) :

- ٢٠ -

وإن مَدَّتْ الأَيْدِي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذا أجشع القوم أعجل

وكما زيدت الباء في خبر الناسخ المنفى زيدت - كذلك - في
المفعول الثاني ليجد ، الذي أصله الخبر .

٢٠ - (١) الشاعر : هو الشنفرى الأزدى ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد المنفى ٥٦٠ (٣٠٣) والمعنى ١١٧/٢ ، ٥١/٤ ،
والتصريح ٢٠٢/١ ، والتهج ١٢٧/١ ، والدرر ١٠١/١ ، والأشمونى
٢٥١/١ ، ٥١/٣ ، لامية العرب .

اللمعة :

الزاد : الطعام يتخذ للسفر .
بأعجلهم : أى : لا أكون عجلاً ، ولا يريد الشاعر التفضيل .
أجشع : أفعل من الجشع ، هو الحرص على الأكل ، أو اشتد
الحرص .
أعجل : اسم تفضيل من العجلة ...

والمعنى :

إن مدت الأيدي إلى الطعام لم أكون عجلاً فى ذلك ، لأن أجشع القوم
أعجلهم ...

والشاهد فى البيت :

قوله : « لم أكن بأعجلهم » حيث دخلت الباء الزائدة على خبر مضارع
« كان » المنفية .
انظر ١٢١/٢ المعنى ، وانظر بعض الشواهد فى ٢٩٦/١ عدة
السالك إلى تحقيق أوضح المسالك .

ومن ذلك قول الشاعر (١) :

- ٢١ -

دَعَانِي أَخِي ، وَالْخَيْلُ يَبْسِي ، وَبَيْنَهُ

فَلَسَمَا دَعَانِي لَمْ يَجِدْ نَبِيَّ بَقَعْدُ

وتراد الباء بندور في غير ما تقدم كخبر « إن » و« لكن » أو « ليت »

٢١ - (١) الشاعر : هو دريد بن الصمة ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد المعنى ١٢١/٢ ، والهمع ١٢٧/١ ، والدرر ١٠١/١ .

اللفظة :

دعاني : من الدعوة ، أي : طلبني ، وأخوه : عبد الله ، وهو المسمى
بمعبد ، وخالد - أيضا - .

والخيل : يريد : الفرسان التي تركب الخيل ...

تعمد : « وتعمد ، وتعمد ، واقعد ، وتعد : قريب الآباء من الجد
الأكبر ، والعمد : العميد الآباء عنه - ضد - والجدان اللئيم ، القاعد
عن الكارم ، والخابل ... » قايوس (القعود) .

والمعنى :

طلبني أخي في الحرب ، وشدة الكرب في المعركة ، والحال إن
الفرسان بيئي ، وبينه ، ولما طلبني لم يجدني تعمدًا ، جافيا ، بعيدا ،
متأخرا ، متخلفا ، خابلا ...

والشاهد في البيت :

في قوله : « لم يجدني بتعمد » حيث دخلت الباء الزائدة في المفعول
الثاني للفعل الناسخ « يجدني » والمفعول الأول ياء المتكلم .

والمفعول الثاني : « تعمد » وقد دخلت عليه الباء الزائدة ، لأنه خبر
في الأصل .

والذي هيأ لذلك : أن الفعل الناسخ « يجدني » منفى « بلم » .
انظر ١٢٦/٢ المعنى ، وانظر ٢٠٢/١ التصريح بمضمون التوضيح .

وشواهد ما تقدم ما يلي :

شاهد زيادة الباء في خبر « إن » قول الشاعر (١) :

- ٢٢ -

فإن تَنَّا عَنَّا حَقْبَةً ، لَأَتْلَاقِيهَا
فإنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمَجْرِبِ

٢٢ - (١) الشاعر هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، والبيت من الطويل .

والبيت من شواهد المعنى ١٢٦/٢ ، والنصريح ٢٠٢/١ ، والجمع ١٢٧/١ ، والدرر ١٠١/١ ، والأشمونى ٢٥٢/١ ، وديوانه ٤٢ .

اللفظة :

تَنَّا : « نأيت ، وعنه - كسميت - : بعدت ، وأنأيت ، فأنأى ، وتناعى : تباعدوا ، والمتأى : الموضع البعيد » قالوبس (نأيت) .
حقبة : « ... والحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، والسنة ، والجمع كعنب ، وحيوب ... » قالوبس (الحقب) .
بالمجرب : « ... وجربه تجربة : أخبره ، ورجل مجرب - كجمع - بلى ما كان ... ومجرب : عرف الامور » . قالوبس (الجرب) .

والمعنى :

يقول امرؤ القيس عن زوجه : أم جندب الطائفة ، أو الكندية : إنك إن ابتعدت عن أم جندب هذه حقبة من الزمن ، وبقيت لا تراها . تنقضت عهدك ، وطرحيت مودتك ، وبقت حبل وصلك ، وإنك لخبر بذلك من أخلافها .

انظر الواقعة فى ٦٦/١ ، ٦٧ ، الدرر اللوامع ... ، وانظر ١٢٦/٢ ، وما بعدها شواهد المعنى ، ...

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « ... بالمجرب » حيث دخلت الباء الزائدة على خبر « إن » على سبيل القلة ، والندور .

ويتم الاستشهاد على كسر الراء من « المجرب » : اسم فاعل من « جرب » كأنه قال : فإلك الذى جرب ما أحدثته أم جندب .

ومن جعل « المجرب » مفتوح الراء مشددة ، وجعله اسم مكان تكون الباء حرف جر أصلى ، وهى ومجرورها خبر « إن » ويكون المعنى : فإلك كائن بمكان التجربة ...

وشاهد زيادة الباء في خبر « لكن » على نكرة ، وقلة قول الشاعر (١) :

- ٢٣ -

ولكن أجراً لو فعلت بهين
وهل ينكر المعروف في الناس والأجر

٢٣ - (١) البيت مجهول المائل ، ويقول المعنى : انشده أبو علي ،
وأبو الفتح ولم يعزواه إلى أحد . وهو من الطويل .
والبيت من شواهد ابن عميش ١٣٩/٨ ، والخزائفة ١٦٠/٤ ، والمعنى
١٣٤/٢ ، والتصريح ٢٠٢/١ ، والهمع ١٢٧/١ ، والدرر ١٠١/١ ،
والأشعري ٢٥٢/١ .

الفتنة :

هين : « هان هونا - بالضم - وهوانا ، وبهانة : ذل ، وهونا :
سهل فهو هين ، وهين ، وأهون ... » قابوس (هان) .
وأصل هين : هيون ، اجتمعت الواو ، والياء ، وسبقت إحداهما
بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وادغمت الياء في الياء ، مثل : « سيد ،
وميت » .

المعروف : « ... المعروف : ضد المنكر » قابوس (عرفه) .
ويريد : العمل الفاضل الذي تعارف العقلاء على تنفعه ، وأقره الشرع .

والمنسى :

يخاطب الشاعر مخاطبة يقول لها : يمكنك الوصول إلى الأجر ، بفعل
الشيء الهين ، الذي لا يكلفك تعباً ، ولا يجشيك مشقة ، وإن المعروف
لا ينكر بين الناس ، ولا يضيع ثوابه ، ولا يذهب أجره .

الاستشهاد بالبيت :

في قول الشاعر : « ... بهين » حيث دخلت الباء الزائدة على خبر
« لكن » التماسخة ، لشبهه بالفاعل انظر ١٣٤/٢ المعنى .
وهو قليل نادر .

يقول امرؤ القيس عن زوجته : أم جندب الطالقة ، أو الكندية : إنك
زكيت - أي الباء - في خبر « لكن » لشبهه بالفاعل ...
وجوز فيه : أن يكون المعنى : ولكن أجراً لو فعلته بشيء هين ، أي :
أنتا تصلين إلى الأجر بالشيء الهين .
فتكون الياء على هذا أصلية ، وغير زائدة .
انظر ١٦٠/٤ ، ١٦١ الخزائفة .

وشاهد زيادة الباء في خبر «لَيْتَ» قول الشاعر (١) :

- ٢٤ -

يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْتُ عَلَيْهَا ، وَأَقْرَدْتُ
أَلَا لَيْتَ ذَا الْعَيْشِ اللَّذِي بِدَائِمِ

٢٤ - (١) الشاعر : هو الفرزدق : همام بن غالب من كلبه يهجو فيها جريرا ، وقومه من بني كليب بأبشع ما يرمى به الإنسان ، ويريدهم بيتان الآن .

وقبل البيت :

وليس كليبى إذا جن ليله إذا لم يجد ريح الأمان بنائم
وقصيدة الفرزدق من الطويل .

وبيت الشاهد من شواهد المصنف ٦٧/٣ ، وابن الشجري ٢٦٧/١ ، والمغنى ٣٥١ (٢٦٢) والمعنى ١٣٥/٢ ، ١٤٩ ، والنصريح ٢٠٢/١ ، والبهج ١٢٧/١ ، ٧٧/٢ ، والدرر ١٠١/١ ، ٩٢/٢ ، والأسموني ٢٥١/١ ، ٢٥٢ ، واللسان (قرد ٣٤٩ ، فلا ٦٢) وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

اللفظة :

أقلولى : « أقلولى : رحل ، وقلق ، وتجاهى ، وانكش ، وفى الجبل : سعد أعلاه ، فأشرف ... » قابوس (القلو) . ومن أحد المعاني المتقدمة فسر المعنى أقلولى بقوله : « ارتفع الكليبى عليها ، أى : على الإنسان . »

وفسر صاحب اللسان « أقلولى » أى : « انكش » . اللسان (قلا) .

أقردت : « ... وقرد الشعر - كفرح - : نجمد ، كتقرد ، والأديم حاتم ، والرجل سكت عيا ، كافرذ ، وقرد ... » قابوس (القرد) . وأراد : ذلت ، وخضعت ...

والمعنى :

يقول الفرزدق : يقول الكليبى إذا ارتفع على الأمان ، وانكش عليها فى حالة شاذة ، وذلت له ، وخضعت لزوجته اتبنى دوام هذا العيش الطيب المحبب إلى ...

والشاهد فى البيت :

فى قوله : « ... بدائم » زاد الفرزدق الباء فى خبر «لَيْتَ» على سبيل القلة ، والتدوير .

- وزيادة الباء - فيما تقدم - من خبر: «إنَّ، وليَّتْ، ولَعَلَّ»
وردت على الندرة، والقلة جدا (١) •
- وقد تبين لنا أن الاستشهاد المتقدم قد تطرق إليه الاحتمال، أو أن بعض الأبيات جاء الاستشهاد بها على رواية، دون أخرى •
- وذلك: إنما يدل على تأكيد ما تقدم من القلة جدا، والندور •
- وعلى ذلك نقول: إن ما تقدم مقيس - على ندرته، وقلته -
وفقا لابن هشام القائل بالقياس على ما سمع في غير الإيجاب (٢) •
- والمرادى الذي استظهر القياس من كلام بعض النحاة (٣) •
- وإن كان المرادى قد نص صراحة على خبر الفعل الناسخ المنفى
كما ذهب إلى ذلك الدسوقي أخذا من عموم كلام ابن هشام (٤) •
- ولا يقاس على زيادة الباء بعد «هَلْ» على رواية الشاهد (٢٤)
المتقدم، وهي رواية الجوهرى (٥) •

ويروى الجوهرى عجز البيت: ألا هل أخو عيش لذيق بدائم؟
وعلى هذه الرواية: دخلت الباء الزائدة على خبر مبتدأ، بعد
«هل» لشبه «هل» بحرف النفي انظر اللسان - أيضا - مادة (تلا)
وما نقل عن ابن بري: «انظر الهمع ١٢٧/١، والدرر ١٠١/١، والمعنى
١٣٧/٢، والتصريح ٢٠٢/١ •
(١) انظر ٢٥٢/١ شرح الأشموني للألفية، وحاشية الصبان ٢٥٢/١ •
(٢) انظر ١١٠/١ المعنى •
(٣) انظر ص ٥٤ الجنى الدانى ...
(٤) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المنفى •
(٥) انظر ١٣٧/٢ شواهد المعنى الكبرى •

ومن زيادة الباء - على الندرة ، والقلّة - زيادتها في الخبر
الموجب في قول الشاعر (٩) :

- ٢٥ -

فَلَا تَطْمَعُ أَبَيْتَ اللَّعْنُ فِيهَا
وَمَتَّعُكُمَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ

وذلك : يأتي على احتمال زيادة الباء في الخبر الموجب والخبر
قوله : « بشيء » ، والمبتدأ « منع ... » .

٢٥ - (٩) الشاعر : رجل بن تميم ، أو تحيف المعلى ، وكان قد
مطلب منه ملك من الملوك فرسا يقال له : « سكاب » فبغته إياها ، وغال
أبياتا انظر إليها في ٣٠٢/١ المعنى ، ٤٤١/٢ الخزائن للبغدادى ، وشرح
شواهد المغنى للسيوطى ص ١١٦ ، ١١٧ .
والبيت من الوافر .

وهو من شواهد الخزائن ٤١٣/٢ ، والمغنى ١١٠ (١١٦) والمعنى
٣٠٢/١ ، والأشمونى ١١٨/١ ، ١٢٠ .

اللمعة :

تطمع : « طمع فيه ، وبه - كفرح - طمعا ، وطباعا ، وطباعية :
حرص عليه ، فهو طامع ، وطمع ... » قابوس (طمع) .
أبيت اللعن : تحية الملوك في الجاهلية ، والمعنى : أبيت أن تأتى
من الأمر ما تلعن عليه ، ويكون معيبا .
والمعنى :

فلا تطمع أيها الملك (أبيت اللعن) في « سكاب » ولا تحرص على
أخذها ، ومنعك عنها ... بشيء ما مستطاع عندك ، وميسور عليك .
والشاهد في البيت :

قوله : « بشيء » الباء زائدة في خبر المبتدأ في الإيجاب ، على
الندرة ، والسباج ، وهذا الاستشهاد على احتمال - كما تقدم - .

ويجوز وجه مخر ، هو أن : « منعكها » بمعنى من المعاني مما يستطاع ، فالباء — على هذا الاحتمال — متعلقة بنفس « المنع » .
كما يجوز أن تتعلق الباء « يستطاع » أى : يستطاع بمعنى من المعاني ، ويقدر عليه به (١) .

وعلى الاحتمال الأول ، الذى تكون فيه الباء زائدة ، لا أصلية ، تكون الزيادة نادرة ، وغير مقبولة ، ونقف عند السماع ، ولا نتعداه (٢) .
وحمل الألف فى الآية الكريمة : « جزاء سيئة بمثلها (٣) » .
على زيادة الباء فى قوله تعالى : « بمثلها » .
وقد سجل الزمخشري رأى الألف فى كشفه (٤) .

وجعله الجمل نقلا عن السمين أحد احتمالات فى الآية الكريمة حيث قال : « الوجه الثانى : أن « الذين » مبتدأ أول ، و « جزاء سيئة » مبتدأ ثان ، وخبره بمثلها ، والباء فيه زائدة ، أى : وجزاء سيئة مثلها (٥) » .

وجعل المرادى الأولى : أن يكون الجار ، والمجرور خبرا ، والباء أصلية متعلقة بالاستقرار (٦) .

(١) انظر ١٤/٢ الخزائن للبغدادى .

(٢) انظر ص ٥٤ ، ٥٥ الجنى الدانى ، ١١٠ المعنى .

(٣) من الآية ٢٧ من سورة يونس .

(٤) انظر ٣٤٣/٢ الكشف .

(٥) انظر ٣٤٤/٢ حاشية الجبل ...

(٦) انظر ص ٥٥ الجنى الدانى ، ٣٤٤/٢ حاشية الجبل .

الموضع الخامس من مواضع زيادة الباء

الباء الداخلة على النفس ، والعين :

« النَّفْسُ ، وَالْعَيْنُ » : من ألفاظ التوكيد المعنوي .

وقد عرف ابن الناطم التوكيد المعنوي ، فقال : هو « التابع الرافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع ، أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم (١) » .

وبهذا التعريف : جعل ابن الناطم للتوكيد المعنوي غرضين :

(أ) رفع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع .

(ب) إرادة الخصوص بما ظاهره العموم .

والذي تختص به « النَّفْسُ ، وَالْعَيْنُ » هو الأول .

ولذلك يقول ابن الناطم : « ويجيء في الغرض الأول : بلفظ النفس ، والعين (٢) » .

فإذا قلت : « زَارَتْنِي الْخَلِيفَةُ » فإنه يمكن أن يفهم السامع أن الذي زارك رسول الخليفة ، أو وصلك خبره ، وهذا الفهم احتمال في المثال .

وحيثما تقول : « زَارَتْنِي الْخَلِيفَةُ نَفْسُهُ ، أَوْ عَيْنُهُ » ارتفع الاحتمال ، وثبت أن الخليفة نفسه هو الزائر ...

أما الأسلوب الأول ، قبل التأكيد « بالنَّفْسِ ، أَوِ الْعَيْنِ » فإنه يحتمل عند البلاغيين ما يلي :

(١) ص ٥٠١ شرح الفية ابن مالك لابن الناطم - بتحقيقنا - .

(٢) ص ٥٠١ شرح الفية ابن مالك لابن الناطم - بتحقيقنا - .

- ١ - حذف المضاف ، والمسند إليه مستعمل في حقيقته ، ولا تجوز في الكلمة ، بل في إعرابها ، ويطلقون عليه إيجاز الحذف .
- ٢ - ويحتمل أن الأسلوب من المجاز اللغوي ، وهو استعمال المسند إليه في غير ما وضع له ، لعلاقة مع قرينة ، ولا حذف ، ولا تجوز في الإسناد - أيضا - .

٣ - كما يحتمل المجاز العقلي ، ويكون التجوز في الإسناد ، والمسند إليه مستعمل في حقيقته ، ولا حذف - أيضا - (١) .

وتقول : « حَضَرَتْ هَيْدُ نَفْسُهَا ، أَوْ عَيْنُهَا » فترفع بذلك التأكيد أي احتمال آخر .

ولابد من إضافة النفس ، أو العين عند التأكيد المعنوي بهما إلى ضمير بطابق المؤكد .

تقول : « زَارَنِي الْخَلِيفَةُ نَفْسُهُ ، أَوْ عَيْنُهُ » و « سَعَدَتْ هَيْدُ نَفْسُهَا ، أَوْ عَيْنُهَا » و « جَاءَ بَنِي الْحَمْدَانِ أَنْفُسُهُمَا أَوْ أَعْيُنُهُمَا » أو « فَازَتْ الْفَاطِمَتَانِ أَنْفُسُهُمَا ، أَوْ أَعْيُنُهُمَا » و « جَاءَ الْحَمْدُونَ أَنْفُسُهُمْ ، أَوْ أَعْيُنُهُمْ » و « قَامَتِ الْهَيْدَاتُ أَنْفُسُهُنَّ ، أَوْ أَعْيُنُهُنَّ » .

وهنا قد يرد سؤال هو :

هل يجوز الجمع بين «النفس» و«العين» ؟ .

والجواب عن ذلك : نعم : يجوز الجمع بينهما ، وذلك عند إرادة زيادة التأكيد ، دون عطف (٢) .

(١) انظر ١٢٠/٢ حاشية يس على التصريح .
(٢) انظر ٧٣/٣ حاشية الصبان .

لكن : تقدم « النفس » على العين (١) ، لأن النفس : عبارة
عن جملة الشيء ، والعين مستعارة في التعبير عن الجملة .

وهل الترتيب لازم ، أو على سبيل الأولوية ؟

وقد استظهر المرادى : أنه لازم .

وقيل : إنه على سبيل الاستحسان (٢) .

والأصل : أن يؤكد بكل منهما على حدة .

ومما تختص به كل من « النفس » ، أو العين « وتتفردان به عن
سائر ألفاظ التوكيد المعنوي : جواز جرهما بباء زائدة (٣) ، تقول :

« جاء زيدٌ بنفسه » و « جاءت هندٌ بعينها » .

ومحل المجرور إعراب المتبوع (٤) .

فإذا قلت : « جاء زيدٌ بنفسه » : فالباء زائدة ، و « نفس »

توكيد ، مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائدة .

وجعل بعض النحاة الباء زائدة في قوله تعالى « يَتَرَبَّصْنَ بِأَن يَأْتِيَنَّهِنَّ »
ثلاثية قرؤ (٥) .

وممن ذهب إلى ذلك : أبو حيان فقد جوز أن تكون الباء زائدة

للتوكيد ، والمعنى : يتربص أنفسهن (٦) .

(١) انظر ١٢٢/٢ الجمع .

(٢) ١٥٩/٣ ، ١٦٠ الجنى الدانى .

(٣) انظر ١٢٢/٢ الجمع .

(٤) انظر ٧٣/٣ حاشية الصبان .

(٥) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٦) انظر ١٨٥/٢ البحر المحيط .

كما ذكر غير ذلك ... (١)

وذكر زيادة الباء ابن هشام في المعنى ، ونسب القول إلى بعض النحاة .

وجعل في هذا القول نظرا .

وخلاصة ما ذكره ابن هشام :

أن المؤكد نون النسوة في قوله تعالى « يَتَرَبَّصْنَ » والتأكيد بالنفس .

وإذا كان الأمر كذلك : فتحق الضمير المتصل المرفوع ... أن يؤكد أولا بالضمير المنفصل ، مثل : « قَمِئْتُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ » .

كما يذكر ابن هشام : أن التوكيد في الآية الكريمة ضائع ، لأن المأمورات بالتربص لا ينصرف الذهن عنهن ، ولا تذهب النفس إلى أن المأمور بالتربص غيرهن .

أما ذكر النفس ، في الآية الكريمة لزيادة البعث على التربص للإشعار بما يستتكن منه : من طموا أنفسهم إلى الرجال (٢) .

(١) ذكر أبو حيان في النهر ١٨٦/٢ أن الباء للسببية ، أي : من أجل أنفسهم ، وذكر في البحر : الزيادة للتوكيد ، كما ذكر أن الباء للسببية ١٨٥/٢ ، وذهب الدسوقي إلى المعنى الأصلي للباء ، وهو الإلصاق انظر ١١٩/١ حاشية الدسوقي على المعنى ، وذهب الجبل في حاشيته على الجلالين ١٨٢/١ إلى أن الباء يجوز أن تكون زائدة للتوكيد ، أو للتنعدي ... وذهب الأمير إلى أن الباء للإلصاق ، أو التنعدي ١٠٢/١ ، ١٠٣ حاشية الأمير على المعنى .

(٢) انظر ١١١/١ المعنى .

فأمرت النساء بغلبة أنفسهن على الطموح ، وإجبارها على

التربص (١) .

ومما تقدم من كلام ابن هشام : أنه لا يرضى عن ذهبوا إلى أن الباء زائدة للتأكيد ، لعدم جدواه في نظره ، ولخالفه ذلك لقانون التأكيد بالضمير المنفصل المرفوع قبل التأكيد بالنفس ، أو العين ، كما تلمس لذكر النفس في الآية الكريمة مخرجا هو : زيادة البعث على التربص ...

وبالرجوع إلى كشف الزمخشري : نجد الزمخشري يذهب إلى أن الآية الكريمة وردت في صورة الخبر ، والمراد الأمر ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر .

وذلك : مشعر بالمسارعة ، والامتنال إلى السمع ، والطاعة ، فكانهن امتثال الأمر بالتربص ، وإنما يخبر عنه في حالة وجوده (٢) ...
فالتأكيد في نظر جابر الله آت من ورود الآية الكريمة على هذا النهج البلاغي الرفيع ...

وأما ذكر « الأنفس » فإن فيه تهييجا لهن على التربص ، وزيادة بعث لهن (٣) .

ويذهب أبو حيان في البحر إلى الرد على من يذهب إلى تأكيد الضمير المتصل المرفوع بالنفس ، أو العين إلى التأكيد أولا بالضمير المنفصل ...

(١) انظر ١١٩/١ حاشية الدسوقي على المغنى ...

(٢) انظر ٢٧٠/١ الكشف .

(٣) انظر ٢٧١/١ الكشف .

وقد ذكر أبو حيان أن التوكيد في الآية الكريمة «بأنفسهم»
لما جر بالباء خرج عن التبعية ، وفقدت فيه العلة ، التي لأجلها امتنع
أن يؤكد الضمير المرفوع المتصل ، حتى يؤكد بمنفصل ، إذا أريد
التوكيد للنفس ، والعين •

وقد نظر لما ذكره من قولهم : «أحسن يزينا ، وأجمل» أي :
به ... كما ذكر مذهب الأخفش الذي جوز «قاموا أنفسهم» من
غير توكيد (١) •

وبعد عرض ما تقدم : فإنه لا يسعنا إلا أن نستريح ، ونترك إلى
ما ذكره أبو حيان في هذه القضية النحوية •
وهذا الموضع سجله ابن مالك في التسهيل (٢) •

(١) انظر ١٨٥/٢ البحر المحيط •

(٢) انظر ص ١٦٤ ابن مالك تسهيل التوائد •

الموضع السادس من مواضع زيادة الباء

الباء الداخلة على الحال المفعلى عاملها :

ودخول الباء عليها ، لأنها شبيهة بالخبر ، ذكر ذلك ابن مالك ،
واستشهد بقول الشاعر (١) :

- ٢٦ -

فَمَا رَجَعْتُ خَائِيَةَ رَكَابٍ حَكِيمٍ بِنِ الْمَسِيبِ مُنْتَهَاهَا

٢٦ - (١) لم ينسب البيت في معجم الشواهد العربية لغائل معين
(٤١٦/١) ، وفي خزنة الأدب للبغدادي : نسب البيت للحقيفة العقيلي
يبدح به حكيم بن المسيب القشيري وقد ورد البيت عرضاً ، مع غيره ...
وقد ذكر البغدادي بيتين من أبيات اقتصر عليهما أبو زيد في نواتره ،
كما سجل أن ابن الأعرابي أوردهما في نواتره - أيضاً - (٢٤٩/٤) .
والبيت من الوافر .
وهو من شواهد المفعلى ١١٠ (١١٧) والهمع ١٢٧/١ ، والتحرير
١.١/١ ، والخزنة عرضاً ٢٤٩/٤ ، واللسان (متى ١٦٢) .

اللفظة :

بخائبة : « خاب يخيب خيبة : حرم ، وخيبه الله ، وخسر ، وكفر ،
ولم يزل ما طلب ... » قابوس (خاب) .
المسيب : ذكر السيوطي أنه بفتح الباء فقط ، أما ما يجوز فيه الفتح ،
والكسر فهو والد سعيد بن المسيب فقط ، دون غيره من بقية الأعلام .
منتهاها : يريد : غيلة سترها ، ومحط رحلها .

والمعنى :

حكيم بن المسيب القشيري كريم مضياف فما ترجع ركباً قصدت
ساحة كربة خائبة ، مادام منتهى سيرها إليه ، وإنما تعود ، وقد تحقق
لها ما أملت ، ووصلت إلى ما أرادت .

والشاهد في البيت :

قوله : « ... بخائبة » حيث دخلت الباء الزائدة على الحال « خائبة »
وسر ذلك : أن عامل الحال ، وهو « رجعت » قد تقي « بما » ، والحال
من الفاعل ، وهو « ركب » .

والاستشهاد على مذهب ابن مالك ، والتقدير عنده : فما رجعت
خائبة ركباً ... انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المفعلى ، وانظر
١.١/١ ، ١.٢ ، الدرر اللوامع .

م ١٣ - الباء

ونازع أبو حيان ابن مالك في ذلك :

- وخرج أبو حيان البيت على احتمال على أن الباء للحال (١)
 - وقال إن التقدير : بحاجة خائية (٢) ، أى : ملتبسة بحاجة
 - وتكون الباء على هذا التخريج للإلصاق ، أو للمصاحبة (٣)
 - وفي هذا التخريج : حذف الموصوف ، وإبقاء صفته بلا دليل (٤)
 - وقد يخرج البيت تخريجا آخر ، هو : جعل « رَجَعَتْ » من أخوات « كَانَ » والباء زائدة في الخبر — كما تقدم — (٥)
- وعلى ذلك : فالشاهد قد تطرق إليه الاحتمال ...

(١) انظر ١٢٧/١ مع الهوامع ...

(٢) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

(٣) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المغنى .

وقد استشهد ابن مالك بقول الشاعر (١) :

- ٢٧ -

كائن دُعيت إلى بأساء داهية
فدما ارتبعت مئة ود ، ولا وكيل

٢٧ - (١) : البيت مجهول الغلل ، وهو من البسيط ،

وهو من شواهد المعنى ١١٠ (١١٧) .

اللفظة :

كائن : « ... وكائن بمعنى « كم » في الاستفهام ، والخبر ، مركب من كاف التشبيه ، و « آى » المئوية ، ولهذا : جاز الوقف عليها بالنون » ورسم في المصحف نونا ... قابوس (كان) .
بأساء : « ... والبأساء ، والأبؤس : الداهية ... قابوس (البأس)

داهية : « الدال ، والهاء ، والميم » اصل يدل على غشيان الشيء في ظلام ... والذهية : السواد ، والذهيباء : تصغير الذهباء ، وهى الداهية ، سميت بذلك ، لإظلالها . مقاييس اللغة (دهم) والمراد : الشدة ... التى تدهم الناس ، وتفشاهم .
فرعود : « زاده - كمنعه : افزعه ... قابوس (زاد) والمراد : شديد الخوف ، والفزع ، والذعر .

وكل : « ... ورجل وكل - بحركة - وكله ، وتكله - كهمزة - ومواكل : عاجز ... قابوس (وكل) .

والمعنى :

كثرا ما دعيت إلى أمور عاتية ، وحروب طاحنة ، وشدائد مقبلة ، فلبيت النداء ، واجبت الدعاء ، غير شديد الخوف ، والفزع ، وغير ضعيف ، متوكل ..

والشاهد فى البيت :

قوله : « بزعود » حيث قد دخلت الباء الزائدة على الحال عند ابن مالك ...

ونازع أبو حيان - أيضا - ابن مالك في الاستشهاد بالبيت وخرج هذا البيت كتفريغ البيت السابق ، وقدر الأمر على الحال والتقدير في قوله : « عزَّ ود » أي : وبشخص مَزَّ ود... .

ويرد على البيت ما ورد على سابقه مما تقدم في سابقه .

ويريد الشاعر : « بالزعود » نفسه ، على حد قولهم : رأيت منه أسدا (١) .

ويقال : إن الشاعر جرد من نفسه شخصا متصفا بالذعور ، والمعنى على ذلك : لم أُنِجْ مع شخص موصوف بالذعور التام ، لأن مصب النفي على القيد ، لأن أصل الذعور ثابت (٢) .

وذلك : لأن صفات الذم إذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها (٣) .

ومن ذلك جاء القول في قوله تعالى : « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » (٤) إن « فعلا » ليس للمبالغة ، بل للنسب .

والمعنى : وما ربك بذي ظلم .

وهذا المعنى يساير قول الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا » (٥) . ومع قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ » (٦)

(١) انظر ١١٠/١ ، ١١١ المبنى ، وانظر ص ٥٩ الجنى الدانى .

(٢) انظر ١١٨/١ حاشية الدسوقي على المبنى .

(٣) انظر ١١١/١ المبنى .

(٤) من الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(٥) من الآية ٤٤ من سورة يونس .

(٦) من الآية ٤٠ من سورة النساء .

وتظير ذلك في مجيء « قَتَال » للنسب قول الشاعر (١) :

- ٢٨ -

ولَيْسَ بِأَدَى رُوحٍ فَيُطْعَمُ بِهِ
ولَيْسَ بِأَدَى سَيْفٍ ، وَلَيْسَ بِتَيْبَالٍ

٢٨ - (١) : الشاعر : هو امرؤ القيس بن حجر الكندي ، والبيت من الطويل .

وهو من شواهد الكتاب ٩١/٢ ، وابن يميث ١٤/٦ ، والمقتضب ١٦٢/٢ ، والمغنى ١١١ (١١٧) والمعنى ٥٤٠/٤ ، والتصريح ٣٢٧/٢ ، والأشبوهي ٢٠٠/٢ ، وديوانه ٢٢ .

اللفظة :

ريح : « الريح : معروف ، والجمع : رياح ، وأرياح ، وريحه - كنعنه - : طعنه ، والرياح : متخذة ، وصنعتة ... » قابوس (ريح) .
فيطعنني : « طعنه بالريح - كنعنه ، ونصره طعنا : ضربه ، ووخزه ، فهو مطعون ، وطعن ... » قابوس (طعنة) .
بنبال : « ... والنبل : السهام ... والنبال : صاحبه ، وصانعه كالنابل ، وحرفته النباله ... » قابوس (النبل) .

والمعنى :

يقول امرؤ القيس من شأن من ذكر له أنه يتعرض له ، ويهون من امره ، فيقول :

إنه لن يستطيع أن يفعل شيئا ، ولن يقوى على النيل مني ، لأنه لا يحيل ريحا يدفع به عن نفسه ، أو يهدد به غيره ، وهو - كذلك - ليس بصاحب سيف ، يضرب به ، وليس بصاحب سهام أو حيلها ، وإنه لم يكن من أهل الحرب ، والطعان ...

والشاهد في البيت :

في قوله : « وليس بنبال » فإنه على وزن « فعال » بمعنى صاحب نبل ، وقد استغنى الشاعر بهذه الصيغة ، التي هي للبالغة في الأصل عن ياء التمسب .

انظر الكتاب ٩١/٢ ، والأعلام ٩١/٢ ، وانظر المقتضب ١٦٢/٢ ، والمعنى ٥٤١/٤ .

وقد ذكر السيوطي من زيادة الباء ما وصفه بالغرابة ، وذلك :
زيادة الباء في المجرور .

واستشهد لذلك بقول الشاعر (١) :

- ٢٩ -

فأصبحن لا يسألن عن يمينيه
أصعدن في علو الهوى ، أم تصوبنا

٢٩ - (١) الشاعر : هو الأسود بن يعفر ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد المعنى ٣٥٤ (٢٦٢) ، والتصريح ١٣٠/٢ ،
والأشئوني ٨٢/٣ .

اللمعة :

فأصبحن : النون نون النسوة ، والمراد : الغواني ...
يسألنه : أى الغواني ، لا يسألنه عن حالته ... وروى : فأصبح .
أصعدن : ... وصعدن في الجبل ، وعلية تصعيدا : رقى ، ولم
يضع صعد فيه ... قابوس (صعد) .
تصوب : ... المجيء من عل ، كالتصوب ... قابوس
(التصوب) .

والمعنى :

وصف الشاعر نفسه ، ومعالجة الغائيات له ، بعد أن ناله الكبر ،
وبلغت منه الشيخوخة مبلغها ، ولم يعد يتمتع بقوته ، وفوته ... ذكر
أن الغواني لم يبق فيهن ميل له ، وصار لا يطبع فيه ، وقد قول منهن
بعدم الاكتراث ، وعدم المبالاة به سواء : ارتفع في علو الهوى ،
أم تسفل ...

والشاهد في البيت :

في قوله : « عن يمينيه » : فقد زيدت الباء في المجرور ، على التثنية ،
والغرابة .
وذلك : لأن الباء قد تكررت مرتين ، ولو قال الشاعر : لا يسألنه
عما به لكان أبين ، وأجود ...

والباء بمعنى « عن » وهي مؤكدة « لعن » .
ويعد ابن عصفور ما مائل ذلك من ضرائر الشعر .
انظر ٢٠٧/٢ وما بعدها المقرب ، وانظر المعنى ٣٥٤/١ ، وحاشية
الدسوقي ١٦/٢ ، والتصريح ١٣٠/٢ ، والأشئوني ٨٢/٣ ، والمصباح
٨٣/٣ ، وبعضهم يشتهد بالشاهد في باب التوكيد ...
(٢) انظر ٢٢/٢ هجع الهوامع ...

كما ذكر السيوطي نقلا عن ابن مالك : أن الباء تزاد عوضا ،
ومثله بقول الشاعر (١) :

- ٣٠ -

ولا يوانيك فيما ناب من جدث
إلا آخر نقة ، فانظر به من ثقيق
لأن الشاعر أراد : « من ثقيق » فزاد الباء قبل « من »

عوضا (٢) .

٣٠ - (١) الشاعر : هو سالم بن وابصة ، والبيت من البسيط .
والبيت من شواهد جاليل ثعلب ٣٠٠ ، والمغنى ١٤٤ ، ١٧٠ ،
(١٤٣) والهمع ٢٢٢/٢ ، والذعر ١٥/٢ ، والأشمونى ٢١٩/٢ .

اللقية :

يوانيك : « وانيقه على الأبر مواناة ، ووناء : طوعته ... اللسان
(وثى) . والمراد : يساعذك ، ويعايلك بما ترضاه ...
ناب : نزول الأبر ، كالنوبة ... قابوس (النوب) .
ويريد : نزل من أبر .
ثقيق : « وثق به - كورث - نقة ، ومونقا : انتهنه ... قابوس
(وثق) .

والمنسى :

لا يساعذك فيما نزل بك من جدث ، والم بك من أبر ، إلا صديق ،
رقيق ، مؤمن .
فيذا علمت ذلك فتخير اصداقك ، واثق أخليك ...

والشاهد في البيت :

فى قوله : « من ثقيق » حيث زيدت الباء عوضا ...
ويوضح ذلك الأشمونى ، فيقول : « وهى الزائدة عوضا عن أخرى
محذوفة ، كقولك : « ضربت غيبن رغبة » تريد : ضربت غيبن رغبة
فيه ... » ٢١٩/٢ شرح الأشمونى .
وقد تعقب الصبان الأشمونى ، فقال ما خلاصته : يجوز أن تكون
« من » فى البيت استفهالية ، لا موصولة ، وإن الكلام قد تم عند قول
الشاعر : « فانظر » ثم ابتدأ مستفهما إكاريما بقوله : « من
ثقيق » ؟ وعلى أن زيادة الباء غير قياسية فيما نقل السيوطي عن ابن مالك .
انظر الصبان ٢١٩/٢ .

وقد نظم المرادى معانى الباء فى بيتين ، حيث قال :
بالْبَاءِ الْفَصِيحُ ، وَاسْتَعَيْنُ ، أَوْعَدُ ، أَوْ
أَوْسِمُ ، وَبَعْدُ ، أَوْ فَرْدُ ، أَوْ عَابِلُ
وَأَنْتَ بِمَعْنَى « مَعَ » ، وَفِي ، وَعَسَلُ ، وَعَيْنُ
وَيَهَا فَعَرَضُ ، إِنَّا تَشَنَّا ، أَوْ أَبْدَلُ (١)



وإذا كنا قد عرضنا فيما سبق تفرقة بين الحرف الأصلي ،
والزائد ، ووازننا بينهما ، فإنه من تكملة ذلك أن نعرض للحرف الشبيه
بالزائد ، حتى يمكننا التعرف على جميع أحوال الحرف من حيث :
الأصالة ، والزيادة ، وشبه الزيادة ...
ومن ذلك : يمكننا أن نحكم على الباء حينما وقعت ، وكيفما أتت ،
فنقول :

حرف الجر الشبيه بالزائد ، وخواصه :

- ١ - يجر الاسم بعده لفظاً فقط .
- ٢ - يكون للاسم المجرور بحرف الجر الشبيه بالزائد محل
من الإعراب .
- ٣ - يأتي حرف الجر الشبيه بالزائد بمعنى جديد .
- ٤ - لا يحتاج حرف الجر الشبيه بالزائد لمتعلق يتعلق به
مع مجروره .

(١) ص ٥٦ الجنى الدانى ...

وتوضيح ذلك :

إذا قلنا : « رَبِّ رَاقٍ بِعِدْ اسْبَبِ اسْتَفْعُ مِنْ قَرِيبٍ جَانِبِ »

فهنا « رب » حرف جر ، شبيه بالزائد ، له الصدارة في الجملة ،
مبنى على الفتح ، لا محل له من الإعراب .

ويجوز أن يتقدم على « رَبِّ » « أَلَا » (١) : حرف تنبيه ، يستفتح
به الكلام ، ويدل على تحقيق ما بعده ، كما يجوز أن يتقدم على « رَبِّ »
« يَا » التي هي للنداء (٢) .

ومن خواص « رَبِّ » جر الاسم الظاهر ، النكرة ، وما ورد على
خلاف ذلك من الفلة ، والندرة ، بحيث لا يقاس عليه .

و « أَرَبِّ » خواص أخرى ... (٣) .

أما ما بعد « رَبِّ » فإنه يجر بها لفظا ، لأنها حرف جر ، والحرف
لا يعطل عن عمله ، لكن الاسم المجرور له محل إعرابي — بحسب
موقعه في الجملة كلها — .

وهنا يكون المحل الإعرابي لمجرور « رَبِّ » الرفع على الابتداء ،
ويجوز وجهان في « بِعِدْ » ... « لأنه صفة ، فيجوز الجر على اللفظ ،
والرفع على المحل ... »

(١) كقول امرئ القيس :

الارب يوم لك بنهن صالح ولا سبها يوم بدارة جلجل
ص ٢٣ شرح القصائد العشر .

(٢) كما نقول :

يارب عظيم القدر في الدنيا ، لا حظ له في يوم الدين .

(٣) انظر ٢/٢٩٩ ، وما بعدها النحو الوافي .

ولابد من النظر في الجملة كلها ، لتحديد إعراب مجرور « رب »

وموصوفه ...

وهنا نقول : إن الحرف الشبيه بالزائد : « رب » قد أفاد معنى جديداً .

وهذا المعنى قد يكون التقليل بقرينة ، وقد يكون التكثير بأخرى . وفي مثالنا أفادت « رب » التقليل .

وكذلك : فإن حرف الجر الشبيه بالزائد ، ومجروره لا يحتاج لمتعلق يتعلق به .

ونتيجة لما تقدم نقول :

حرف الجر الزائد :

- لا يأتي بمعنى جديد — كما تقدم — .
- ويجر الاسم الذي بعده لفظاً فقط .
- مجرور الحرف الزائد له محل إعرابي .
- لا يحتاج الحرف الزائد مع مجروره لمتعلق .

أما حرف الجر الشبيه بالزائد :

- فإنه يأتي بمعنى جديد .
- ويجر الاسم الذي بعده لفظاً فقط .
- ويكون للمجرور محل إعرابي بعد ذلك .
- ولا يحتاج مع مجروره لمتعلق (١) .

(١) انظر ٣٥٢/٢ وما بعدها النحو الوافي .

وعليتنا - بعد ما تقدم - أن نلقى بعض الأضواء على طبيعة حرف الجر ، ومجروره ، ومتعلقه ... فنقول :

- الجر : من عبارات البصريين ، ومصطلحاتهم .
- والخفض : من عبارات الكوفيين ، ومصطلحاتهم .
- والمعربون يستعملون المصطلحين ، فيقولون مثلاً : البناء : حرف جر ، كما يقولون : حرف خفض ، كما يقولون : ... مجرور بكذا ، أو مخفوض بكذا ، كما يقال : حروف الإضافة .
- ويعمل ابن يعيش للتسمية بالإضافة ، فيقول : « وإنما قيل لها حروف الإضافة ، لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلتة إلى الاسم المجرور بها . »

ومعنى إضافتها معنى الفعل : إيصاله إلى الاسم : فالإضافة معنى ، وحروف الجر لفظ ، وهي الأداة المحصلة له (١) .

وواضح من تسميتها بحروف الجر من طبيعة عملها ، وهو الجر ، لأنها اختصت بالاسم ، وهي خارجة عن حقيقته ، فعملت فيه الجر .

وحرف الجر الأصلي : يؤدي معنى جديداً في الجملة ، وله مهمة أخرى : إذ يوصل معنى عامله ، والاسم المجرور به .

والحرف الأصلي يؤدي المهمتين معا ...

وتوضيح ذلك : إذا قلنا : « سافر المسافر » : فإن السامع تذهب نفسه كل مذهب ، ويسأل عدة أسئلة ، تدور في نفسه : أحضر المسافر من القرية ، أم من المدينة ؟ أحضر من بلد قريب ، أم بعيد ؟ أحضر في

(١) ١١٧/٢ شرح ابن يعيش للبعض .

قطار ، أم سيارة ، أم طائرة ... ؟ أحضر المسافر إلى بيته أم إلى مكان آخر ؟ ، ...

فإذا قلنا : « حضر المسافر من قريته ، وجئنا بحرف الجر « مِنْ » وأتبعناه مجروره ، فإن النفس تسكن بعد تثبتها ، ويحول التردد ، ونعلم أن ابتداء المجيء من قرية المسافر .

• وهذا المعنى إنما وجد بوجود حرف الجر « مِنْ » .

ولو قلنا : « حضر المسافر من قريته إلى بيته » فكان حضوره قد تحدثت غايته ، وهو البيت ، والذي جاء بهذا المعنى الجديد إنما هو حرف الجر « إلى » .

ولو قلنا : « في سيارة » فإن الحرف « في » قد أفاد الظرفية ، وإن السيارة قد كانت للمسافر ظرفا ، ووعاء ، والمسافر مذكور فيها ...

وهكذا : فإن كل حرف جر أصلي ، أو شبيه به يحمل معنى جديدا للجملة التي استخدم فيها ، ويتضح هذا المعنى في التعامل ، ومجرور الحرف .

ومن ذلك : نرى النحاة يذهبون إلى ما يطلقون عليه « التعلق بالعامل » كما يذهبون إلى أن الداعي القوي لاستخدام حرف الجر الأصلي مع مجروره — بعد ما تقدم — إنما هو تكملة فرعية لمعنى الفعل ، أو شبهه ، ومن ذلك : نراهم — فيما تقدم — يقولون : إن الجار ، والمجرور متعلق بالفعل « حضر » ويفيدون بذلك : الارتباط المنعوي : كارتباط الجزء بالكلى ، أو الفرع بالأصل ، لأن المجرور يتم معنى الفعل .

ويكون حرف الجر الأصلي : إنما هو بمثابة قنطرة توصل المعنى من العامل ، والاسم المجرور ، أو التي يعبر فوقها المعنى من الفعل إلى الاسم ... (١)

والجار ، والمجرور يتعلق بعامل ، والعامل هو المتعلق به .

ولابد للمتعلق به من أن يكون قويا ، والقوة : إنما تكون في الفعل ، مثل : خَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْجَامِعَةِ : فابتداء الخروج من البيت ، والانتهاء إلى الجامعة ، والذي أفاد الابتداء ، والغاية الحرفان « مِنْ » ، « إِلَى » وهما — مع مجرورهما — متعلقان بالفعل ، وهو : « خَرَجَ » .

وقد يتعلق الجار ، والمجرور بشبه الفعل ، نحو : « نَزَلَ فِي الْحَجَرَةِ » بمعنى : « انْثَرَلَ فِي الْحَجَرَةِ » : فالجار والمجرور قد تعلق باسم الفعل ، وهو « نَزَلَ » .

وتقول : « حَيْهَلْ عَلَى الْخَيْرِ » بمعنى : أقبل على الخير ، فالجار ، والمجرور متعلق باسم الفعل « حَيْهَلْ » .

وقد يتعلق الجار ، والمجرور بأصل الفعل ، وهو المصدر ، تقول : « الْأَمْرُ بِالْمَرْوَةِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَسَاسٌ مِنْ أَسَاسِ ارْتِقَاءِ الْمُجْتَمَعَاتِ » .

فالجار ، والمجرور في « بالمعروف » متعلق بالأمر ، وكذلك « عن المنكر » متعلق « بالنهي » وهما مصدران .

وقد يتعلق الجار ، والمجرور بفرع الفعل ، وهو المشتق ، تقول :

(١) انظر ٣٤١/٢ وما بعدها النحو الوائى .

تقول : « إِنِّي مُقْبِلٌ عَلَى عَمَلِي ، وَاتَّقِ مِنْ إِشْرَافِ رَبِّي بِهِ ،
مُتَّعِينَ إِلَى الزَّوْلِ مِنْهُ . »

فمتعلق الجار ، والمجرور - فيما تقدم - أسماء الفاعلين :
« مقبل ، واثق ، متعطي » .

وقد يتعلق الجار ، والمجرور بغير المشتق ، إذا كان في حكم
المؤول بالمشتق مثل « إِنَّكَ أَوْيِسٌ فِي تَقْوَاكَ » فالجار مع مجروره
متعلقان بكلمة « أَوْيِسٌ » الجامدة ، لأنها مؤولة بالمشتق ... وهكذا .
والواجب يقتضى - في جميع الأحوال - أن نبحت لحرف الجر
الأصلى مع مجروره عن عامل ، يمكن التعلق به ، مع مراعاة صحة
المعنى عند التعلق .

ويطلق النحاة على الجار ، والمجرور « شبه الجملة » .
وشبه الجملة : إذا تنم مع العامل المعنى أطلق عليه « شبه
الجملة التام » فإن لم يكمل بهما المعنى - معى - « شبه الجملة الناقص »
مثل : « مُحَمَّدٌ عَنْكَ » لأن هذا تركيب فاسد (١) .

وعند التأمل في تعلق حروف الجر الأصلية بالفعل ، وشبهه
نجد أن هذا التعلق يأتى لسبعة معان :

الأول : تعلق المفعول به ، نحو : « ذَهَبْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ »
فالذهاب واقع على المسجد ، ولكنه جر « بآلى » في اللفظ ،
وهذا : لا ينافى وقوع الفعل عليه .

ولهذا : لوزع الخافض بقى مدخول حرف الجر على نصبه
ويقال في الصناعة النحوية : « منصوب على نزع الخافض » .

(١) انظر ٣٤٦/٢ النحو الوافى .

الثاني : تعلق المفعول له ، نقول « جِئْتُكَ السَّمْنِ ، والابن »

الثالث : تعلق الظرف ، نحو : « أَقَمْتُ مَكَّةَ » .

الرابع : تعلق الحال ، مثل : « خَرَجَ الْأَمِيرُ بِحَاشِيَتِهِ »

الخامس : تعلق المفعول معه ، نحو : « مَارَئِسْتُ بَرِيدَ حَتَّى ذَهَبَ »

السادس : تعلق التشبيه بالمفعول به ، نحو : « قَامَ الْقَوْمُ حَاشَا
بَيْدٍ ، وَخَلَا زَيْدٌ » .

وذلك : لأن « حَاشَا ، وَخَلَا » قد نابتا عن « إِلَّا » والاسم
بعدها ينتصب على التشبيه بالمفعول به ، ومثل ذلك المجرور .

السابع : تعلق التمييز (١) ، نحو قول الشاعر (٢) :

- ٣١ -

يَاسَدًا مَا أَتَيْتَ مِن سَيِّدٍ
مَوْطًا الْأَكْثَابِ . رَحْبَ الْفُرَاعِ

وإذا تقرر أنه « لابد لحرف الجر من متعلق » فإننا نقول :
إن الأمر ليس على إطلاقه ، وإنما يستثنى من ذلك ستة أمور :
الأمر الأول : الحرف الزائد ، كباء الجر مثلا ، وذلك كقوله

(١) انظر ٨٢/٢ الأشباه ، والنظائر .
٣١ - (١) الشاعر : هو السفاح بن بكر ، والبيت من السريع .
والبيت من شواهد المقرب ٣٤ ، والخزانة ٣٥٦/٢ ، والشذور ٢٥٨ ،
والنصر ٣٩٩/١ ، والهمع ١٧٣/١ ، ٣٥١ ، ٩٠/٢ ، والفر ١٤٩/١ ،
٢٠٨ ، ١١٩/٢ ، والمفضليات ٣٢٢ ، والأشباه ، والنظائر ٨٢/٢ .

اللفظة :

الموطأ : المذل للأضياف ، وغيرهم ...
الأكثاف : جمع « كنف » وكنفه : حمله ، وصانته ، وبابه نصر ،
والكنف - بفتحين - : الجانب « مختار (ك ن ف) » .
والمراد : أنه واسع البسطة ، كثير المعطيا ، سهل لا حاجز دونه ...

والمعنى :

يرى السفاح بن بكر يحيى بن ميسرة ، صاحب مصنع بن الزبير ،
فيقول له : يا سيدي ، ما أعظمك من سيد فؤك لين الجانب ، عظيم المعطاء ،
واسع الجود ، وإن من ينزل بساحة كرمك ليرى منك الظل الوارف ،
والكرم العظيم ...

الشاهد في البيت :

قوله : « من سيد » حيث دخلت « من » على النكرة الواقعة تمييزا ،
والتمييز على معنى « من » ، وقد دخلت « من » عليه ، مراعاة لاصله .
انظر ٣٩٩/١ التصريح بمشهور التوضيح .

تعالى : « قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا » (١) . و « كَمِين » وذلك كقوله تعالى :
لَعَلَّ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ » (٢) .

وسر ذلك — كما تقدم — : أن معنى التعلق الارتباط المعنوي .
والأصل في ذلك : قصور الفعل عن الوصول إلى الاسم الذي بعده ،
فأعناه على الوصول إليه بحرف الجر .

وحرف الجر الزائد له مهمة أخرى تختلف عن ذلك ، لأن المجيء
به إنما يكون للتعوية ، والتأكيد ، والمقام يتطلبه لذلك ، لا للربط بين
الفعل ، والاسم ، وهو ليس بقطرة يعبر فوقها معنى الفعل إلى
الاسم .

ومن ذلك : فإن الحرف الزائد لا يحتاج مع مجروره إلى متعلق .
وإذا تقرر ما تقدم ، فإننا نستثنى منه اللام التي جيء بها لغرض
تعوية عامل ، ضعف بالتأخير ، أو بالفرعية عن الفعل — كما تقدم — .
يسوغ لنا أن نقول في مثل قوله تعالى : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا
تَعْبِرُونَ » (٣) : إن الجار ، والمجرور متعلق بالعامل ، وهو «تعبرون»
وهو المقوى ، لأنه ضعف بالتأخير .

وسر ذلك : أن اللام ليست بزائدة زيادة محضة ، بل لأنه نحيل
في العامل من الضعف ، جمل النحاة ينزلونه منزلة الفعل القاصر ،
فجيء باللام .

كما أن اللام ليست بمعدية تعدية محضة ، لأطراد صحة
إسقاطها ، والتحقيق : أنها في منزلة بين المنزلتين : الزيادة ، والتعوية .

(١) من الآية ٤٣ من سورة الرعد .

(٢) من الآية ٣ من سورة غافر .

(٣) من الآية ٤٣ من سورة يوسف .

(٤) انظر ٢/٤٤٠ معنى اللبيب ...

الأمر الثاني : « تَعَلَّ » والجر بها في لغة عقيل ، وإذا جرت ما بعدها فإن الجر يكون لفظا فقط .
أما مجرورها فإنه يكون في موضع رفع على الابتداء ، ويرتفع ما بعده على الخبرية .
وشاهد ذلك قول الشاعر (١) :

- ٣٣ -

فَقَاتَتْ : ادْعُ أُخْرَى ، وَارْتَمَعِ الصَّوْتُ جَهْرَةً
لَعَلَّ-أَبِي الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

٣٣ - (١) الشاعر : هو كعب بن سعد الغنوي ، والبيت من الطويل .
وهو من شواهد المعنى ٢٤٧/٣ ، والخزانة ٣٧٠/٤ ، والمغنى ٢٨٦ ،
٤٤١ ، والهمع ٣٣/٢ ، ١٠٨ ، والدرر ٣٣/٢ ، ١٤٢ ، والنصريح
١٥٦/١ ، ٢١٢ ، والأشعري ١٢٤/١ ، ٢٠٥/٢ ، والأصمعيات ٩٦ .

اللفظة :

أبي المغوار : واسمه هرم ، وهو أخو الشاعر كعب بن سعد
الغنوي .

والمعنى :

قبل البيت :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عن ذاك مجيب
يرثي الشاعر أخاه ، فيقول لمن طلب الندى ، وأراد العطاء ، فلم يجد
مجيبا ، فيقول له : ناد مرة أخرى ، وأجهر بصوتك رجاء أن يجيبك أخى ،
فقد كان كريها شجاعا مجيبا ، ولعله منك قريب ، يسمع ولعله يجيب ،
فكانه يقول : مات الشجاع ، الكريم .

والشاهد في البيت :

قوله : « لعل أبي المغوار » حيث حرت « لعل » قوله « أبي المغوار »
لفظا فقط ، ولا يتعلق للجار ، والمجرور ، لأن « لعل » لم تدخل لتوصيل
عامل ، بل لإعادة التوقيع ... انظر ٤٤١/٢ معنى اللبيب ...
وللبيت رواية أخرى ، لا شاهد عليها ، وفي هذه الرواية في موضع
« لعل أبي المغوار » : « لعل أبا المغوار ... » وتكون « لعل » على
الأصل ويكون « أبا المغوار » : اسم « لعل » ، و « قريب » خبره .
انظر ٢٤٨/٣ المعنى .

وذلك : لأن «عَلَّ» أفادت - في البيت - التوقع ، ولم تدخل لتوصيل عامل قاصر إلى الاسم .
وجاء الجر بها بناء على قاعدة الحروف المختصة بالأسماء ، وهي خارجة عن حقيقتها ، فلها تأثير ، وعمل ، وهو الجر (١) .

الأمر الثالث :

«لَوْلَا» فيمن قال : «لَوْلَايَ ، وَلَوْلَاكَ ، وَلَوْلَاهُ»
وهذا يجري على قول إمام أهل الصناعة : سيبويه ، الذي يرى أن «لَوْلَا» جارة للضمير (٢) .
وهي في ذلك بمنزلة «عَلَّ» في أن ما بعدها مرفوع المصل بالابتداء .
بخلاف «لَوْلَا» الامتناعية : فإنها تستدعي جملتين وهي في ذلك كسائر أدوات التعليق ... (٣) .
وقد عدها ابن مالك من حروف الجر في الكافية الشافية ، ولم يذكرها في الخلاصة وقد ذكرها في التسهيل (٤) .

(١) انظر ٤٤١/٢ المغنى .

(٢) ويقول سيبويه (ج ١ ٣٨٨) : « ... وذلك لولاك ، ولولاي ، إذا اضررت الاسم فيه جر ، وإذا اظهرت رفع ... » .

(٣) انظر ٤٤١/٢ المغنى .

(٤) قال ابن مالك في الكافية الشافية :

وتحو : يا لولاي مجرورا لدى عمرو ، ورفعته سميت ليدا

وانكر استعمالها المبرد وللمجيز حجج ، لا تجد

وانظر ص ١٤٨ ابن مالك ، تسهيل القرائد .

وزعم الأخفش : أن الضمائر بعد « لولا » في محل رفع بالابتداء ،
ووضع ضمير الجر موضع ضمير الرفع ، فلم تعمل « لولا » فيها
شبيهاً .
وزعم الجبر أن التراكيب المتقدمة غير واردة من لسان العرب ،
والسمع يرد زعمه (١) .

الأمر الرابع :

« رَبِّ » ومثال ذلك : « رَبِّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيْتُهُ » .
وذلك : لأن مجرور « رَبِّ » مبتدأ .
وفي قولنا : « رَبِّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيْتُهُ » يكون مجرور « رَبِّ »
مفعولاً به ، وأيضاً : فإن « رَبِّ » من أدوات الصدر ، فلا تحتاج
إلى متعلق ...
وإنما تدخل « رَبِّ » في مثل ما تقدم لتفصيل المعنى الوضعي لها ،
وهو التثنية ، أو التقليل — بحسب المقام — (٢) .

الأمر الخامس :

« كافة التشبيه » فإذا قيل : « زَيْدٌ كَعَمْرٍو » فإن متعلق الجار
الجار ، والمجرور « استقر » .

(١) من الشواهد قول عمرو بن العاص :
اتطعم فينا من اوراق دماننا ولولاك لم يعرض لأحسابنا حسن
وقول يزيد بن الحكم بن أبي العاص :
وكم مرطن لولاي طحت كبا هوى بأجرامه من قنة النيق منهوى
انظر ٤٣٠/٢ إلى ٤٣٣ خزانة الأدب .
وانظر ٧/٣ إلى ٩ شرح ابن عتيل للخلاصة ، وانظر ١٨٢/٢ شرح
المرادى للخلاصة .
(٢) انظر ٤٢١/٢ ، ٤٢٢ ، المغنى ، وانظر ٩٤/٢ حاشية الدسوقي
على المغنى .

والكاف لا تدل عليه ، لأن كاف التشبيه في هذا المثال متعلقة
بإستقرار محذوف ، والتقدير : كائن ، أو مستقر ... كمرو (١) .
وعزا ابن هشام هذا القول إلى الأخفش ، وابن عصفور (٢) .
ثم قال ابن هشام : « والحق أن جميع الحروف الجارة الواقعة
في موضع الخبر ، ونحوه تدل على الإستقرار (٣) » .
وعلى قول ابن هشام : تكون كاف التشبيه في المثال المتقدم
متعلقة بإستقرار محذوف ، والتقدير : كائن ، أو مستقر كمرو .
وقول ابن هشام معقول مقبول .

الأمر السادس :

حرف الاستثناء :

والمراد : « خلا . وعدا ، وحاشا » إذا اعتبرت حروفا ، وذلك
جائز ، إذا لم تدخل « ما » المصدرية على « خلا . وعدا » لأن « ما »
المصدرية تحتاج إلى صلة ، والصلة تكون فعلا ، وأيضا فإن « ما »
حرف ، ولو اعتبرنا « خلا ، وعدا » حرفين لدخل حرف الجر على
مثله ، وذلك مخالف للقواعد المقررة .

(١) انظر ٤٢٢/٢ المغنى ، وانظر ٩٤/٢ حاشية الدستوى على
المغنى .

(٢) ابن عصفور :

على بن مؤمن بن محمد بن علي : أبر الحسن بن منصور ، النحوي ،
الحضرمي ، الإشبيلي . حمل لواء العربية في زمانه بالأندلس ... وقد
أخذ عن الدياج ، والشلوبين ، وتصدر للاستفال مدة بمدة بلاد ، وجال
بالأندلس ، وأقبل عليه الطلبة ، وكان اصبر الناس على الطالعة ،
لا يمل من ذلك ... صنف المتع - والمغرب وغير ذلك .
مات سنة ٦٦٣ هـ وقيل ٦٦٩ هـ . (البغية ٢١٠/٢) .
(٣) ٤٢٢/٢ المغنى .

أما « حَاشَا » فإن « ما » لا تدخل عليها .

والسر الذي من أجله لم تتعلّق الأدوات الجارة المتقدمة ، مع مجروراتها بمتعلّق ، لأن كل أداة منها إنما تحمّل معنى « إلا » الاستثنائية ، التي هي أمّ الباب .

و « إلا » الاستثنائية تجعل ما بعدها مستثنى مما قبلها ، وخارجا عنه بها .

والأدوات المتقدمة تكون كذلك ، وتحتى الفعل عما دخلن عليه . وهذا الأمر : إنما يكون عكس معنى التعدية ، الذي أوضحناه فيما تقدّم .

وخلصته : أن التعدية : إيصال معنى الفعل إلى الاسم ، الذي يكون حرف الجر بمثابة القنطرة لذلك .

ولو صح أن يقال : إنها متعلّقة بشيء لقبل ذلك في « إلا » . وعمل الخفض للأدوات « حَتَّى » ، و« عَندَ » ، و« حَاشَا » ولم ينصب بها كما ينصب المستثنى « بِلَا » إذا كان الكلام تاما ، موجبا ، لإظهار الفرق بين حرفية هذه الأدوات ، حيث تعمل الجر ، وبين كونها أفعالا ، فينصب ما بعد بها بها على المفعولية .

ومن ذلك : ثبت الفرق بين هذه الأدوات : أفعالا ، وأحرفا (١) .

(١) انظر ٢٢٢/٢ المغنى .

نيابة

حروف الجر : بعضها من بعض

تناول هذه القضية ابن الأثير الجزري في كتابه « المثل السائر » وأبان عن الحكمة البالغة في نيابة حرف عن حرف آخر ، وضرب لذلك أمثلة ، وأبان عن اللطائف البلاغية ...

فمن ذلك قوله تعالى « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قُلْ اللَّهُ ، وَإِنَّا أَوْ إِبْنَاكُمْ لَنَعْبُدُ هُنْدِي ، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١) » .

ويسجل أن وقوع « عَلى » في موقع هو في قمة السمو البلاغى ، وكذلك وقوع « فى » في موقعها كذلك .

والمخالفة بينهما في غاية من كمال النظم البلاغى ، لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على فرس جواد ، يركض به حيث يريد .

أما صاحب الباطل فكأنه منغمس في ظلام منخفض فيه ، لا يدري وجهته ، ويصف ابن أثير هذا المعنى بأنه دقيق قلما يراعى مثله في الكلام (٢) .

ومن ذلك قوله تعالى : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ، وَالْمَسْكِينِ ، وَالتَّعَامِلِينَ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَفِي الرِّقَابِ ، وَالتَّحَارِيرِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ (٣) » .

ويقرر ابن الأثير : أنه قد عدل عن « اللام » إلى « فى » في

(١) الآية ٢٤ من سورة سبأ .

(٢) انظر ص ١٨٧ المثل السائر .

(٣) من الآية ٦٠ من سورة التوبة .

الثلاثة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره باللام ، لأن « في » للظرفية ، والوعاء ، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات ، كما يوضع الشيء في الوعاء (١) .

وهكذا :

فإن ابن الأثير يحاول — مع إجازة حرف جر عن حرف جر « أن يتلمس اللطائف البلاغية التي تتحقق من استعمال حرف جر في موضع حرف آخر .

الفترة المدققة تجعلنا نقول :

إن لكل من حروف الجر معنى يؤديه على سبيل الحقيقة ، فإذا أدى معنى آخر ، ووضع في موضع آخر فإنما يكون ذلك من قبيل المجاز .

ففي قوله تعالى على لسان فرعون للسحرة « ... ولا صابغينكم في جذوع النخل » (٢) :

فقد جاء الحرف « في » في موضع الحرف « على » .

و « في » للظرفية ، و « على » للاستعلاء ، والصلب إنما يكون على الجذوع ، لا في الجذوع ...

ولكن وضع الحرف « في » في موضع الحرف « على » : إنما جاء لموضع من البلاغة دقيق : هو أن المصلوب لما كان متمكنا تمكنا قويا من الجذع جعل كأنه حال فيه .

(١) انظر ص ١٨٧ ، ١٨٨ المثل السابق .

(٢) من الآية ٧١ من سورة طه .

وقد جاءت اللطيفة البلاغية لذلك... وعدل عن استعمال « على »
إلى « في » لذلك •

وهذا في قمة السمو البلاغي •

وهذا الفهم : يفتح بابا واسعا لدراسة الأساليب البليغة في
ضوء ذلك •

ولننظر في ضوء ذلك إلى ما قاله النحويون في هذا الشأن : فقد
تنوعت نظراتهم ، واختلفت وجهتهم على النحو التالي :

١ - يرى علماء البصرة : منع نيابة حرف جر عن حرف جر آخر •
وقد بنوا ذلك على قياس لهم ، فقد قالوا : إن حروف الجزم لا ينوب
بعضها عن بعض ، وكذلك حروف النصب •

وقياسا على هذا : جاء المنع في حروف الجر •

وكعادتهم عند منع أمر وارد يخرجونه تخريجا يناسب مذهبهم
وعندما عورض مذهبهم بأساليب بليغة ناب فيها حرف جر عن حرف
جر آخر كان تخريجهم على النحو التالي :

(١) التاويل بما يقبله العقل كما مر في قوله تعالى : « وَلَا صَلْبَيْكُمْ »
في جدوع السَّحَابِ (١) •

(ب) تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بالحرف الذي عدى به ،
كقوله تعالى : « وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (٢) »

فقد ضمن « أَحْسَنَ » معنى « لطف » •

(١) من الآية ٧١ من سورة طه •

(٢) من الآية ١٠٠ من سورة يوسف •

(ج) شذوذ إنابة كلمة عن أخرى •

وهذا الأخير هو محمل الباب كله •

٢ - ويرى علماء الكوفة : أن نيابة حرف جر عن حرف جر آخر جائزة ، وأن قصر حرف الجر على معنى واحد فيه تعسف •

٣ - ورأى بعض النحاة المتأخرين : الجواز ، ولا يحملون ذلك على الشذوذ •

ويقول ابن هشام الأنصاري : « ومذهبهم أقل تعسفا (١) » .
والرأى الذى يستريح إليه للنفس فى تلك القضية النحوية ما قاله الكوفيون ، وبعض النحاة المتأخرين •

وإن المتدبر ، والناظر بعين فاحصة فى أساليب الفكر الحكيم ليجد كثيرا من مواطن نيابة حرف عن حرف •

وعلى هذا الناظر أن يتلمس اللطائف البلاغية وراء هذا الاستعمال ، والحال ، والمطابقة لمقتضاه •

وإنه ليجنى من ذلك أطيب الأكل ، وأشهى الثمار (٢) •

(١) ١١١/١ المغنى •

(٢) انظر ١١١/١ المغنى ، وانظر حاشية الخضرى على ابن عقيل ٢٣٨/١ ، والنحو الوافى ٤١٠/٢ إلى ٤١٣ •

الفصل الثالث

الدراسة التطبيقية

أولا :

معاني الباء في سورة البقرة :

سورة البقرة أطول سور الذكر الحكيم ، وقد أطلق عليها فسطاط القرآن الكريم ، لعظمها ، ولما جمع فيها من الأحكام ، التي لم تذكر في غيرها ، ولا تبتالها على كثير من الأوامر ، والنواهي ، والأخبار ، والأمثال ، والحكم ... مما لا تنتهي عجائبه (١) .

وآيات سورة البقرة مائتان ، وسبع ، وثمانون - على المشهور - وقيل : ست ، وثمانون (٢) .

وفي سورة البقرة آخر آية نزلت ، وهي قوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ، وَهُمْ لَا يُغْلَبُونَ » (٣) .

وقد نزلت في يوم النحر في حجة الوداع ، ولا تخرج بذلك على أنها مدنية (٤) .

والمناسبة بينها ، وبين سورة الفاتحة أن سورة الفاتحة اشتملت على مقاصد هامة :

(١) انظر ٩٨/١ روح المعاني ، وانظر ١٣٢/١ ، ١٣٣ الجوامع لأحكام القرآن .

(٢) انظر ٩٨/١ روح المعاني ،

(٣) الآية ٢٨١ سورة البقرة .

(٤) وانظر ٩٨/١ روح المعاني ، وانظر ٤٥/١ الإبتل في علوم القرآن .

أولها : جلال الربوبية ، وعظمة الألوهية ...
وثانيها : العبودية ، واعتمادها في كل شيء على الربوبية ...
وثالثها : طلب الهداية في المقاصد الدينية ، والمطالب اليقينية ...
وسورة البقرة توضح ما تقدم في تفصيل ، وعظيم بيان (١) ...
وفي سورة البقرة آية الكرسي ، وهي ما هي عظيمة ، وجلالا (٢) ...
وعليها - بعد ما تقدم - أن نتناول الجانب الذي نحن بمصدد
الكلام عنه ، وهو معاني الباء الجارة في سورة البقرة ، فنقول :
وردت باء الجر في السورة العظيمة في الآيات الكريمة ، وبيانها
ما يلي :

١ - قال الله تعالى : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (٣) »

والباء - هنا - حرف جر أصلي ، وهي قنطرة ، مر عليها
معنى الفعل « يُؤْمِنُونَ » إلى « الْغَيْبِ » .

وللباء خصائص حرف الجر الأصلي ، التي سبق الحديث عنها .
وقبل أن نعرض لمعنى الباء نذكر شيئاً عن الفعل « يُؤْمِنُونَ »
مادة الفعل : « آمن » :

جاء في معجم مقاييس اللغة مادة : « آمن » : الهمزة ، والميم ،
والنون « أصلان متقاربان :
أحدهما : الأمانة ، التي هي ضد الخيانة ، ومعناها : مسكون
القلب .

(١) انظر ١/١٢ ، ١٣ ، ١٤ الإنتقان في علم القرآن ...

(٢) انظر ١/٩٨ روح المعاني .

(٣) من الآية ٣ من سورة البقرة .

والآخر : التصديق ، والمعنيان ... متدانيان (١) .

وبهنا — في المقام الأول — المعنى الثاني ، وهو المراد لنا في الآية الكريمة .

وفي كتاب الأفعال ، مادة : « آمِن » تمثيل للمعنيين : « آمِنْتُ الشيء أمناً » : ضد « خفته » ... « وآمَنْتُ بالشيء » : صدَّقْتُ به (٢) .

ونرى الفعل قد تعدى بالباء في المعنى الثاني ...

وقد وردت الآية الكريمة على المعنى الثاني : التصديق ، وتعدى الفعل « يؤمنون » بالباء .

ويقال : آمن يؤمن إيماناً ، وعلى ذلك : « فالإيمان : إفعال من الأمن ، وحقيقة ذلك — كما يقول الزمخشري — : « آمنه انتكذب ، والمخالفة (٣) » ، والفعل « آمن » أصله « آمن » بهمزتين ، أبدلت الثانية ألفاً (٤) .

وفي هذه التعدية بالباء : إشراب الفعل معنى الفعلين : أقر ، وأعترف (٥) .

ومما تقدم نقول : إن الباء في الآية الكريمة للتعدية ، وقد تقدم الكلام على معنى التعدية ، وعلى اختلاف الآراء في ذلك (٦) .

(١) انظر المعاني ، معجم مخابيس اللغة ، مادة (آمن) .

(٢) انظر المعنى ، والتبيل في كتاب الأفعال ، مادة (آمِن) .

(٣) ٣٨/١ الكشاف ، وانظر ١١٠/١ روح المعاني .

(٤) انظر اللسان مادة (آمن) .

(٥) انظر ٣٨/١ الكشاف .

(٦) انظر ص من كتاب الباء .

ولا تقتصر تعدية الفعل « أمن » على الباء ، وإنما يتعدى « باللام » — أيضا — كما في قوله تعالى « قالوا أنؤمن لك ، وإنشعك الأرض ذنون^(١) » . ومن التعدية « باللام » قوله تعالى : « وما أنت بمؤمن لنا^(٢) » . أى : بمصدق لنا^(٣) . ومن تعديته باللام قوله تعالى : « فمنا آمن بوعى^(٤) إلا ذرية من قوم^(٥) »

والهمزة في الفعل « أمن » للصيرورة ، كأعشب المكان ، أو لمطاوعة فعل كأكب^(٦) .

ويقول أبو حيان في البحر : « والتعدية باللام في ضمنها تعد بالبناء^(٧) » .

والمعنى على ما تقدم : المتقون هم الذين يصدقون بالغيب ، ويؤمنون به ، ويقرون ، ويعترفون به ، اعترافا يقينيا ، لا يخالطه شك ، أو يداخله ريب .

٢ — قال الله تعالى : « وأولئك يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك^(٧) » .

البناء للتعدية — أيضا — .

والمؤمنون في هذه الآية الكريمة : يحتمل أن يكونوا السابقين في الآية المتقدمة ، كما يحتمل أن يكون المراد بهم : أهل الكتاب ، الذين

(١) من الآية ١١١ من سورة الشعراء .

(٢) من الآية ١٧ من سورة يوسف .

(٣) انظر أساس البلاغة ، مادة (ا م ن) .

(٤) من الآية ٨٣ من سورة يونس .

(٥) انظر ٢٨/١ البحر المحيط .

(٦) ٣٨/١ البحر المحيط .

(٧) من الآية ٤ من سورة البقرة .

دخلوا في حوزة الإسلام ، وأقرّوا بما أقرّ المتقدمون ، وكان لهم بذلك أجران : أجر إيمانهم برسولهم ، وثواب إيمانهم برسولنا (عليه الصلاة والسلام) (١) .

٣ - قال الله تعالى : « ... رَبِّالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » (٢) ، والفعل « يُوقِنُونَ » مادته الأصلية « يقن » من الباء ، والقاف ، والنون .

وفي معجم مقاييس اللغة ، مادة (يقن) : « اليَقَنُ ، واليَقِنُ : زوال الشك ، يقال : « يَقِنْتُ ، واستَيْقِنْتُ ، وأَيْقِنْتُ »

ويفسر صاحب المصباح اليقين : بأنه « العلم الحاصل عن نظر ، واستدلال » .. كما أبان : أن علم الله تعالى لا يسمى يقينا .

وأما اللثام عن استعماله ، وبين أنه « يستعمل متعديا بنفسه ، وبالباء ، فيقال يقنته ، ويقنت به ، وأيقنت به ، وتيقنته ... » واستيقنته ... (٣) .

ويعزز ما تقدم صاحب اللسان بقوله : « يقن الأمر يقننا ، ويقننا ، وأيقنه ، وأيقن به ، وتيقنه ، واستيقنته ، واستيقن به ، وتيقنت بالأمر ، واستيقنت به ... » ويقول : « كله بمعنى واحد »

وعلى ذلك نقول :

- إن الفعل يتعدى بنفسه ، ويتعدى بالباء .
- وتكون الباء في الآية الكريمة باء التعدية .

(١) انظر توسط العاطف على كلا الاحتمالين ١/٤٢ ، ٤٤ المضاف .

(٢) من الآية ٤ من سورة البقرة .

(٣) انظر المصباح المنير ، مادة (يقن) .

وأصل التعبير : « يُوقِنُونَ بِالْآخِرَةِ » .

وجاء النسق القرآني على ضرب معجز ، وتبوأ قمة البلاغة في
النصيغة ، والرصف ، ...

وذلك في تقديم الجار ، والمجرور « وبالآخرة » وذلك بغير
الاهتمام بأمر الإيقان بجميع السمعيات ، وما يكون بعد الموت ،
والقصر عليه ...

وكذلك في الإتيان بضمير الفعل « هم » يؤمنون ، وكذلك الإتيان
« يُوقِنُونَ » حتى لا يحدث تكرار مع قوله تعالى : « يُؤْمِنُونَ »
ويستفاد - أيضا - من ذلك : كثرة غرائب متعلقات الآخرة ...

ويشير الأنوسى إلى لطيفة في قوله تعالى : « هم » واللطيفة :
الإشارة إلى جهل مقابلتهم في الاعتقاد في الآخرة : بأنه جهل محض ،
وأنهم ليسوا من اليقين في ظل ، ولا في^(١) .

هـ - قال الله تعالى : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ،
وباليوم الآخر^(٢) » تنكرت الباء الجارة في قوله تعالى : « آمَنَّا بِاللَّهِ »
وفي قوله تعالى : « وبالْيَوْمِ الْآخِرِ » .

والتقدير : وبعض الناس يقول : آمنا بالله ، وآمنا باليوم الآخر .

ومتعلق الجار ، والمجرور قوله تعالى : « آمنا » .

وقد اقتصر إيمانهم على الله (عز وجل) وعلى اليوم الآخر ، ولم
يقروا بالإيمان برسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

(١) انظر ١٢٢/١ ، ١٢٣ روح المعاني .

(٢) من الآية ٨ من سورة البقرة .

ويميط الزمخشري اللثام عن خبث طويبتهم ، وتمتاديتهم في دعارتهم ، ويقول : « لأن القوم كانوا يهودا ، وإيمان اليهود ليس بإيمان ... » ويقول : فكان قولهم : « آمنا بالله ، وبالْيَوْمِ الْآخِرِ » خبثا مضاعفا ، وكفرا موجها (١) ... » .

وفي تكرير « الباء » ادعاء كل واحد من الإيمانيين على صفة الصحة ، والاستحكام (٢) .

والباء للتعدي : في الموصعين — كما تقدم — ، وهي أصلية ، ... والمعنى — بعد ما تقدم — :

ومن الناس من يمين في كفره ، ويدعى — زورا — الإيمان بالله (عز وجل) والإيمان باليوم الآخر .

وهذا : ليس بإيمان ، لأن من يؤمن بالله (عز وجل) لا بد من الإيمان بسيد رسله ، والمبلغ عنه ...

٦ — قال الله تعالى : « ... وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٣) » .

الباء في هذا النسق القرآني المبدع جاءت لغرض غير ما تقدم من الأغراض ، فهي زائدة زيادة نحوية ، أصلية أصالة بلاغية ، وذلك : لأن « ما » حجازية ، تعمل عمل « ليس » لأنها شبيهة بها ، والضمير « هم » اسم « ما » الحجازية ، و « الباء » زائدة ... وقد دخلت على خبر « آتِينَ » : « مُؤْمِنِينَ » .

(١) ٥٥/١ الكشاف .

(٢) ٥٥/١ الكشاف .

(٣) من الآية ٨ من سورة البقرة .

ويرى أبو حيان بأن « الباء » تزداد في لغة تميم ، خلافا لمن منع ذلك (١) .

وقد تقدم القول مبسوطا في الزيادة النحوية ، والأصالة البلاغية (٢) .

ويشير الزمخشري إلى قيمة « الباء » في هذا النسق القرآني البديع ، كما يشير إلى أن المقام مقام إنكار ، ويناسب هذا المقام ، ويأتي على مقتضاه التأكيد بالباء ، وذلك في قوله : « ... القصد إلى إنكار ما ادعوه ، ونفيه ، فسلك في ذلك طريق أدى إلى الغرض المطلوب ، وفيه من التوكيد ، والمبالغة ، ما ليس في غيره ، وهو : إخراج ذواتهم ، وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين ،

لا علم من حالهم المتأففة لحال الداخلين في الإيمان (٣) » .
ويزيد أبو حيان : أن الباء جاءت للتأكيد في مبالغة نفى إيمانهم ، حيث جاءت الجملة المنفية اسمية مصدرة بالضمير « هم » وقد تسلط النفي على اسم الفاعل ، وهو غير مقيد بزمان ، وذلك : ليشمل النفي جميع الأزمان ... (٤) .

والباء في قوله تعالى « بمؤمنين » قد دخلت على خبر « ما » وهي أداة لا تعطل عن عمل الجر ، لاختصاصها بالأسماء ، وخروجها عن حقائقها ، وذلك يوجب لها العمل .

(١) ٥٥/١ البحر المحيط .

(٢) ص الباء .

(٣) ٥٥/١ الكشاف .

(٤) انظر ٥٥/١ البحر المحيط ، وانظر ١٤٥/١ روح المعاني ...

وقد عملت الجر في « مُؤْمِنِينَ » وكان الجر بالياء ، الناقصة
عن الكسرة ، لأن « مؤمنين » جمع « مؤمن » و « مؤمن » صفة
من يعقل أى : جمع صفة مذكر سالم .
إلا أن للمجرور بها موصفاً إغريبياً ، هو النصب ، لأنه خبر
« لا » في الأصل ، وذلك كسائر ما جر بحرف جر زائد ، وليس للجار ،
والمجرور متعلق ...

وقد تقدم ذلك (١) .

٧ - قال الله تعالى : « وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ » ما كانوا يكذبون (٢)

الباء في الآية الكريمة : باء السببية ، أو التعليل (٣) .

وقد نص على ذلك الجمل في حاشيته على الجلالين نقلاً عن
السمين ، حيث قال : « الباء سببية (٤) » .

ويكون المعنى في ذلك : لهم عذاب أليم بسبب استمرارهم في
كذبهم ، واقترائهم ، ومخالفة ظواهرهم لما استقرت عليه ضمائرهم ، ..
أما « ما » فإنه يجوز أن تكون مصدرية ، والتقدير : يكونهم
يكذبون ، كما يجوز أن تكون بمعنى « الذي » والتقدير : بالذي كانوا
يكذبونه (٥) ...

(١) ص الباء .

(٢) من الآية ١٠ من سورة البقرة .

(٣) انظر ما قبل عن السببية ، والتعليل ص الباء .

(٤) ١٨/١ حاشية الجمل على الجلالين .

(٥) انظر ١٨/١ حاشية الجمل على الجلالين ، وانظر المنطق ٥٥/١

البيان في إعراب القرآن .

٨. قال الله تعالى : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ » (١) .
- مادة الفعل « يَسْتَهْزِئُ » : « هزأ » من باب « تَعَبَّ » وفي لغة
من باب « تَمَعَّ » (٢) .
- وفي كتاب الأفعال ، مادة (هزأ) « وَهَرَأْتُ بِهِ . وَهَرَأْتُ بِهِ هَزَأً ،
وَهَرَأْتُ سَخَرْتُ مِنْهُ » (٣) .
- وتعدية الفعل جاءت بالباء .
- وفي القاموس المحيط ، مادة (هزأ) : « هَزَأَ مِنْهُ . وَبِهِ كَمَعٌ ،
وَسَمِعَ - هَزَأًا ، وَهَزَأًا ، وَمَهْزَأَةً : سَخَرَ ، كَثَرَأً ، وَاسْتَهْزَأَ ... » (٤) .
- وقد زاد صاحب القاموس تعدية الفعل « يَهْزِئُ » - أيضا - .
- والفعل : « اسْتَهْزَأَ » مزيد بالهمزة ، والسين ، والتاء ، وتعديته
كتعدية المجرد بالباء ، ومن « .
- ومن ذلك نقول : إن الباء في الآية الكريمة باء التعدية ...
- وزيادة الهمزة ، والسين ، والتاء لا تخرج المزيد عن معنى المجرد ،
تقول : هزأت به ، واستهزأت بمعنى واحد (٥) .
- والمعنى : استحق هؤلاء استهزاء الله (عز وجل) بهم لاستهزائهم
بالمؤمنين ، وإبطان الكفر ، وإظهار الإسلام ... فاستهزأؤهم على
سبيل الحقيقة ،
- واستهزاء الله (عز وجل) بهم على سبيل المجازاة ، ... (٦) .

(١) من الآية ١٥ من سورة البقرة .

(٢) انظر المصباح ، مادة (هزأ) .

(٣) انظر ١/٦٣ البحر المحيط .

(٤) انظر ١/١٨٠ الجلب لأحكام القرآن .

٩ - قال الله تعالى : « وَأُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى (١) »

« الاشتراء ، والشراء : بمعنى الاستبدال بالشئ ، والاعتياض منه : إلا أن الاشتراء يستعمل في الابتاع ، والبيع ، وهو مما جاء فيه « افعل » بمعنى الفعل المجرد ، وهو أحد المعاني التي جاء لها « افعل (٢) » .

ويزاد بالشراء : الاختيار ، والاستبدال .
والعنى : اخذوا الضلالة ، واختاروها ، وتركوا الهدى أى : استبدلوا ، واختاروا الكفر على الإيمان ، والشراء ، والتجارة راجعان إلى الاستبدال (٣) .

ومن ذلك : نرى تفسير الجلالين الموجز لقوله تعالى : « اشتروا الضلالة بالهدى » أى : استبدلوها (٤) .

والشراء مجاز عن الاستبدال ، وقد رشح لهذا المجاز بقوله تعالى :
« فما ربحت تجارتهم » .

وعبارة السمين التي نقلها الجمل : « والشراء هنا مجاز عن الاستبدال ، بمعنى أنهم لما تركوا الهدى ، وآثروا الضلالة جعلوا

بمنزلة المشتريين لها بالهدى (٥) .
والباء - هنا - باء البدلية .

(١) من الآية ١٦ من سورة البقرة .

(٢) ٦٣/١ البحر المحيط .

(٣) انظر ١٨٢/١ ، ١٨٣ الجامع لأحكام القرآن .

(٤) ٢١/١ تفسير الجلالين .

(٥) ٢١/١ حاشية الجمل على الجلالين .

ويقول الزمخشري : « لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل ، وأخذ

آخر ... » (١) .

كما أجاب عن سؤال ، يمكن أن يرد ، ومعناه : أنهم لم يكونوا على هدى ، ولم يكن مملوكا لهم ، فكيف يتم الاستبدال ، والاشتراء ؟ وذلك : لأنهم كانوا متمكنين من الهداية ، فكأنها في أيديهم ، فإذا تركوا الهدى - والهدى : الفطرة السليمة - وجنحوا إلى الضلال ، فإنهم يكونون قد استبدلوا الضلالة بالهدى ، وكل من ضل كذلك فهو مستبدل خلاف الفطرة السليمة (٢) .

ونشير إلى لطيفة نحوية ، هي : أن الباء قد دخلت على المتروك ، وهو : الهدى .

١٠ - قال الله تعالى : « ذَهَبَ اللَّهُ يَسُورَهُمْ » (٣) .

الفعل : « ذَهَبَ » .

في القاموس المحيط ، مادة (ذهب) : « ذهب - كهنع - ذَهَابًا ، وَذَهَابًا ، ومذهباً ، فهو ذاهب ، وَذَهَابَ : سار ، أو مر ، وبه أزاله كَلَّ ذَهَبَهُ » . يريد : أن الفعل لازم ، يتعدى بالباء ، والهمزة .

ويصرح بذلك الفيومي في المصباح ، مادة (ذهب) فيقول : « ويمعدى بالحرف ، وبالهمزة ، فيقال : ذهبت به ، وأذهبته ... » . ويعزز هذا المعنى أبو حيان ، حيث يقول : « ... فإذا قلت : خرجت بزيد ، فمعناه : أَخْرَجْتُ زَيْدًا (٤) » .

(١) انظر ٧١/١ التفسير .

(٢) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ٨٠/١ البحر المحيط .

ومن ذلك نقول : إن الباء في الآية الكريمة هي باء التعدية ، وهي تعاقب الهمزة ، كما يقول النحاة •

وأيضاً : فإن معنى « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ » : أذهب الله نورهم • وهذا : على رأى جمهور النحاة ، القائلين : بأن الباء ترادف الهمزة وادعى المبرد وجود تفرقة بين الباء ، والهمزة ، قائلاً : إن الباء تلزم معها المصاحبة ، فإذا قلت : « ذَهَبَتْ بَرِيدٌ » فلا بد أن تكون قد صاحبتك في الذهاب ، فذهبت معه ، لكك إذا قلت : « أَذْهَبْتُهُ » جاز أن تكون قد صاحبتك ، وألا تكون قد صاحبتك •

وللجمهور رد على المبرد بهذه الآية الكريمة ، لأن مصاحبتك تعالى لهم في الذهاب مستحيلة (١) •

ومن ذلك نرى تفسير الزمخشري ، القائل : « أخذ الله نورهم ، وأمسكه (٢) » يسائر مذهب الجمهور •

ويتمس الزمخشري لطيفة لإيثار « ذَهَبَ » عن « أَذْهَبَ » في الآية الكريمة ، حيث يقول عن الذهاب ، من « ذَهَبَ » : « ... فهو أبلغ من الإذهاب » (٣) •

ومما تقدم يمكننا أن نقول :

- ١ - الباء في الآية الكريمة هي باء التعدية •
- ٢ - الباء تعاقب الهمزة في التعدية •
- ٣ - ذهبت به ، وأذهبت به بمعنى واحد عند الجمهور •

(١) انظر ٢٢/١ حاشية الجمل •

(٢) ٧٤/١ الكشاف •

(٣) ٧٤/١ الكشاف •

٤ - اختيار النسخ القرآني « ذهب به » على « أذهب » للطيفة بلاغية دقيقة .

وقد سجل الزمخشري قراءة اليماني : « أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ »^(١) والقراءة تعز ما ذهب إليه الجمهور .

١١ - « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ »^(٢)

الباء في الآية الكريمة كالباء في قوله تعالى : « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ »^(٣) .

فهي الباء التي للتعدية .

وقد نص على ذلك أبو حيان في بحره ، حيث قال : « والكلام في انباء في « يَسْمَعُهُمْ » كالكلام فيها في « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ »^(٤) . وقد سجل قراءة ابن أبي عملة : « لَأَذْهَبَ بِأَسْمَاعِهِمْ ، وَأَبْصَارِهِمْ » .

والباء - على هذه القراءة - زائدة ، لأن التعدية قد تمت بالهمزة ، والتقدير على هذه القراءة : لأذهب أسماعهم ...^(٥) .

والمعنى : لو شاء الله (عز وجل) أن يذهب بسمعهم بقصف الرعد ، وأبصارهم بوميض البرق ، لذهب بهما ، لأنه تعالى لا يعجزه شيء في الأرض ، ولا في السماء .

(١) ٧٤/١ الكشاف .

(٢) من الآية ٢٠ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٤) ٩١/١ البحر المحيط .

(٥) انظر ٩١/١ البحر المحيط .

ومفعول فعل « المشيئة » محذوف ، وهذا الحذف على الكثير ،
ولا يذكر مفعول « نَاء » إلا في الشيء المستغرب (١) .

١٢ - قال الله تعالى : « . . . وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ،
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ . . . » (٢) .

من مظاهر العظمة ، والإبداع ربط المسببات بأسبابها ، وجريان
الأمور على سنن لا يتخلف : فالماء ينزل من جهة السماء ، والأرض
مسخرة ، وفيها قوة الإنبات ، والبذور موجودة . . .

فإذا ما نزل الماء على أرض بها بذرة ، تم ببقدرة الله تعالى -
الإنبيات . . .

ومن ذلك : يتضح لنا : أن الباء في الآية الكريمة باء السببية ،
أو التعليل .

وقد أنار الزمخشري إلى هذا المعنى في قوله : « . . . جعل
الماء سببا في خروجها ، ومادة لها ، كماء الفحل في خلق الولد (٣) » .

والمراد بذلك : الثمرات .

والمعنى : من عظمة الله (عز وجل) ومن مظاهر قدرته ، ومن
تفضله على عباده بالرزق : أنه أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الأرض ، وأجراه في الأنهار ، فحييت الأرض بعد موتها ، وأخرج
بسيبه من الثمرات رزقا للعباد . . .

(١) انظر ٢٥/١ حاشية الجبل .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٣) ٩٤/١ الكشاف .

١٣ - قال الله تعالى : « ... فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ... » (١)

الفعل : « أتى » : « يستعمل لازماً ، ومتعدياً » • كما جاء في المصباح المنير ، مادة : « أتى » •

والمراد : أنه يتعدى بنفسه ، كما يتعدى بحرف الجر ...

والآية الكريمة تعدى فيها الفعل « فأتوا » بالباء •

وعلى ذلك نقول : إن الباء في الآية الكريمة : باء التعدية •

ومن شواهد التعدية بالباء قوله تعالى : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » (٢) •

وقوله تعالى : « ... اثْبُتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ، أَوْ بَشْرَةٍ » (٣)

والمعنى : فأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم - إن صح أنه له مثل في الإعجاز ، والسمو البلاغي (٤) ...

١٤ - قال الله تعالى : « ... وَأَتُوا بِهِ مَثَلَهَا ... » (٥) •

الباء في الآية الكريمة هي : باء التعدية ، مثل الآية الكريمة المتقدمة ،

١٥ - قال الله تعالى : « ... مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا » (٦) •

الفعل : « أَرَادَ » جاء في الآية الكريمة وبعده « الباء » •

(١) من الآية ٢٣ من سورة البقرة •

(٢) من الآية ٢٣ من سورة البقرة •

(٣) من الآية ١٥ من سورة يونس •

(٤) انظر ٩٨/١ الكشاف ، ١٠٥/١ البحر المحيط ، ١٩٥/١ روح

المعاني •

(٥) من الآية ٢٥ من سورة البقرة •

(٦) من الآية ٢٦ من سورة البقرة •

والمعنى المناسب للباء في الآية الكريمة أن تكون بمعنى « من »
عند من أثبت هذا المعنى للباء .

ويكون المعنى : ماذا أراد الله تعالى من هذا مثلا ؟

١٥ - قال الله تعالى : « يُجْرِلْ بِهِ كَثِيرًا » (١) .

الباء - هنا - باء السببية .

١٦ - قال الله تعالى : « وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا » (٢) .

والباء للسببية - أيضا - .

وقد نص على ذلك صراحة صاحب حاشية الجمل نقلا عن

السمين ، حيث قال : عند التطبيق على قوله تعالى : « يضل به

كثيرا » : والباء في « به » للسببية ، وكذلك في « يهدي به » (٣) .

والمعنى : يضل بسبب هذا المثل كثيرا ، ويهدي بسببه كثيرا .

١٧ - قال الله تعالى : « وما يضل به إلا الفاسقين » (٤) .

الباء للسببية - أيضا - .

ويشير إلى هذا المعنى أبو حيان بقوله : « أى : وما يكون ذلك

سببا للضلالة إلا عند من خرج عن الحق » (٥) .

١٨ - قال الله تعالى : « ... وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ

يُوصَلَ » (٦)

(١) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) ٢٣/١ حاشية الجمل .

(٤) من الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٥) ١٢٦/١ البحر المحيط .

(٦) من الآية ٢٧ من سورة البقرة .

الفعل: «أمر» من مصدر «الأمر» والأمر: ضد النهي، وفي

القاموس المحيط: «... أمره، وبه، وأمره فأنتزم» •

ومن ذلك نقول: إنه يجيء متعدياً بنفسه، وبالحرف •

وعلى ذلك: فإن البناء في الآية الكريمة: بناء التعمية •

والمعنى: ويقطعون ما أمر الله واصله (١) •

١٩ - قال الله تعالى: «كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ، وَكُنْتُمْ
أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ...» (٢)

في القاموس المحيط، مادة (كفر): «الكفر: ضد الإيمان:

ويفتح كالكفور، والكفران: بضمهما: وكفر نعمة الله، وبها كفورا،

وكفرانا: جدها، واسترها» •

وفي المصباح، مادة (كفر): «كفر بالله، يكفر كفرا، وكفرانا،

وكفر النعمة، وبالنعمة - أيضا - جدها» •

ومن ذلك: نجد الفعل: كفر يتعدى بنفسه، وبالحرف •

والبناء في الآية الكريمة هي: بناء التعمية •

والمعنى: ينكر رب العزة على عباده إنكاراً توبيخياً، «بكيف»

التي هي للاستفهام، الذي خرج عن حقيقته إلى الإنكار التوبيخي،

فيقول لهم: كيف تكفرون بأنعم الله، وهي لا تحصى كثرة،

وتجحدونها...؟

(١) انظر ١٢٨/١ البحر المحيط، وانظر ٢١٢/٤ روح

المعاني •

(٢) من الآية ٢٨ من سورة البقرة •

٣٠ - قال الله تعالى : ﴿... وَدُو بَكْلُ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)

الباء في الآية الكريمة : باء التعدية .

ويقول أبو حيان : ﴿... وكان القياس التعدى باللام حالة التقديم ، أو بنفسه ، وأما حالة التأخير فينفسه ، لأنه من فعل منعد (٢)﴾ .

والمراد : عند تقديم الجار ، والمجرور ، لقصد بلاغى يكون انقياس التعدى باللام ، وبنفسه ، أما عند تأخير الجار ، والمجرور فإن التعدى يكون بنفس الفعل ، أو فرعه ، « فعليم » مبالغة في « عالم » : اسم الفاعل .

٣١ - قال الله تعالى : ﴿... وَتَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾^(٣)

ذكر أبو حيان للباء احتمالين :

أحدهما : أن قوله تعالى : « بِحَمْدِكَ » في موضع الحال ، وتكون الباء للحال (٤) ، والتقدير : نسبح مثلبسين بحمدك .

ونظر لذلك بقولنا : « جَاءَ زَيْدٌ بِبَيْتِيَّاهُ » .

والحال متداخلة ، لأنها حال في حال .

وثانيهما : وقد ذكره بصيغة التضعيف : « قيل » : والباء للمسيبية ، والتقدير : بسبب حمدك (٥) .

(١) من الآية ٢٩ من سورة البقرة .

(٢) ١٣٦/١ البحر المحيط ، وانظر تعليل الأتوسى ٢١٧/١ ٢١٨٤

روح المعاني .

(٣) من الآية ٣٠ من سورة البقرة .

(٤) أى : الجار ، والمجرور .

(٥) انظر ١٢٥/١ الكشف ، وانظر ١٤٣/١ البحر المحيط .

وأشار الآلوسى إلى الاحتمال الأول ، وجعل الباء لاستدامة
الصحة ، والمعنى (١) .

والمعنى : ونحن ننزهك عن كل ما لا يليق ، فانت المتصف بمطلق
الكمال ، متلبسين بحمدك ، والثناء عليك بما يليق بك .

ويجوز أن تكون الباء للمصاحبة .

٢٢ - قال الله تعالى « أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ » (٢) .

في القاموس المحيط ، مادة (أَنْبَأَ) : « النبا : - محركة - :
الخير ، والجمع أنباء ، أنباء إياه ، وبه : أخبره ، كنبأه ، واستنبأه
النبأ : بحث عنه ... »

وفي اللسان ، مادة : (نبا) « ... وقد أنباء إياه ، وبه ، وكذلك
نبأه - متعدية بحرف ، وغير حرف ، أى : أخبر (٣) » .

ومن ذلك نقول : إن الفعل يتعدى بحرف ، كما يتعدى بنفسه .
والفعل في الآية الكريمة « أنبا » قد يمدى للمفعول به الأول
بنفسه ، وتعدى للثاني بالباء ، وتكون الباء في الآية الكريمة : باء
التعدية .

٢٣ - قال الله تعالى : « قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ (٤) »

(١) انظر ٢٢٢/١ روح المعاني .

(٢) من الآية ٣١ من سورة البقرة .

(٣) انظر بقية المعاني اللسان ، مادة (نبا) .

(٤) من الآية ٣٣ من سورة البقرة .

الباء : للتعدية .

٢٤ - قال الله تعالى : « قُلْنَا أَنذَرْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ » (١) .

الباء - أيضا - للتعدية (٢) .

والمراد : الإخبار في جميع ما تقدم .

٢٥ - قال الله تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا » (٣) .

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا » قسيم لقوله تعالى : « فَمَنْ تَبِعْ هَذَا » . . .

والأمر يحتمل احتمالين :

الأول : أن يكون المعنى : كفروا بالله ، وكذبوا بآياتنا ، والمراد هنا

بالكفر : الشرك ، وليس كفر النعمة ، والمعصية .

الثاني : أن يكون المراد بكفرهم : كفر القلب بالآيات ، والتكذيب

بها باللسان .

ويكون الفعلان : « كفروا ، وكذبوا » يطلبان الجار ، والمجرور

على سبيل التنازع في العمل (٤) .

ويجعل أبو حيان الجار ، والمجرور « بآياتنا » متعلقا بقوله

تعالى : « وكذبوا » .

ويكون الإعمال للثاني ، إن قيل : إن « كفروا » يطلبه من

حيث المعنى .

(١) من الآية ٣٣ من سورة البقرة .

(٢) وانظر ٩٦/١ إعراب القرآن للمكبري .

(٣) من الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٤٤/١ حاشية الجبل ، وانظر ٢٤٠/١ روح المعاني .

- وإن قلنا : لا يطلبه فلا يكون من الأعمال .
- كما يرى أن الوجهين محتملان (١) .
- والباء : باء التعدية .
- ٢٦ - قال الله تعالى : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي (٢) » .
- في الصباح المنير ، مادة (و ف ي) : « وفيت بالعهد ، والوعد أوفى به وفاء ... وأوفيت به إيفاء ... » .
- وفي ذلك تعدية للثلاثي ، والمزيد بالهمزة بالباء .
- ونقل الفيومي عن أبي زيد (٣) : « أوفى نذره : أحسن الإيفاء ، فجعل الرباعي يتعدى بنفسه » .
- كما نقل قول الفارابي : « ... أوفيته حقه ، ووفيته إياه بالتثنية ، وأوفى بما قال ، ووفى بمعنى » .
- وفي ذلك تعدية للرباعي بالهمزة ، وبالتضعيف ، وبالباء .
- وفي القاموس المحيط ، مادة (و ف ي) : « وفى بالعهد - كوعى - وفاء ، ضد - غدر ، كأوفى ... » .

(١) انظر ١٧٠/١ البحر المحيط .

(٢) من الآية ٤٠ من سورة البقرة .

(٣) أبو زيد :

سميد بن أوس بن ثابت بن بشر ... أبو زيد الأنصاري .
الإمام المشهور ، كان إماماً نحويًا ، صاحب تصانيف أدبية ، ولغوية ،
وغلبت عليه اللغة ، والنوادر ، والغريب ، روى عن أبي عمرو بن العلاء ،
وغيره ، وروى له أبو إدود ، والترمذي ... توفي سنة ٢١٥ هـ .
(البقية ١/٥٨٢ ، ٥٨٣) .

والقاموس يعزز ما تقدم (١) .

ومن ذلك نقول إن الباء في الآية الكريمة : باء التعدية .

والمعنى : ... أوفوا بأوامري ، وما طلب منكم لحياتكم ،

وما عهدت به إليكم (٢) ...

٣٧ - قال الله تعالى : « أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ » (٣) .

الباء : باء التعدية - أيضا - .

والمعنى : ... وأوفوا بما أمرتكم به من صالح الاعتقاد ، وكريم

الأقوال ، والأفعال ، أوف لكم بما وعدتكم به من جزيل الثواب ،

وواسع الفضل ، والمغفرة ...

٣٨ - قال الله تعالى : « وَأَمِنُوا بِمَا آتَيْنَا بِمَا آتَيْنَاكُمْ » (٤) .

الباء للتعدية - كما تقدم - .

٣٩ - قال الله تعالى : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ... » (٥) .

الباء : باء التعدية - كما تقدم - .

والمعنى : وآمنوا ، وصدقوا بقلوبكم بالذي أنزلت ، وهو الذكر

الحكيم ، مصدقا لما معكم من الكتاب ، ولا تكونوا أول من يكفر

(١) انظر بقية المادة .

(٢) ١٧٤/١ ، ١٧٥ البحر المحيط ، وانظر ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ روح

المعاني .

(٣) من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٤١ من سورة البقرة .

بالقرآن ، أو بالرسول العظيم ، الذى نزل عليه ، أو بنعمة الإحسان عليكم (١) ...

٢٩ - قال الله تعالى : « وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا » (٢)

الباء - هنا - للبدلية .

والمراد : ولا تستبدلوا بآياتي ثمنًا قليلًا (٣)

٣٠ - قال الله تعالى : « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ » (٤)

الباء فى الآية الكريمة للإلصاق ، وهو المعنى الأصلى للباء .

وذلك كما نقول خلطت الماء باللين ، فلا يتميز .

وأشار إلى هذا المعنى الزمخشري ، ومثل لذلك بقوله : « لبست الشيء بالشيء : خلطته به » .

وجعل المعنى على ذلك : « ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس منها ، فيختلط الحق المنزل بالباطل الذى كتبتم ، حتى لا يتميز بين حقها وباطلكم » (٥)

وقد أشار إلى أن الباء يمكن أن تكون للاستعانة ، كما يقال : « كتبت بالقلم » .

ويكون المعنى : ولا تجعلوا الحق ملتبسًا ، مشتبهًا بباطلكم الذى تكتبونه .

(١) انظر ١٧٨/١ البحر المحيط .

(٢) من الآية ٤١ من سورة البقرة .

(٣) انظر المراد بالذين فى ١٣٢/١ الكشاف .

(٤) من الآية ٤٢ من سورة البقرة .

(٥) ١٣٢/١ الكشاف .

وتعقبه أبو حيان قائلاً : « وهذا فيه بعد عن هذا التركيب ،
وحرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك (١) » .
وقد استحسن تلميذه : السمين ما استبعده أبو حيان قائلاً :
« ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن (٢) » .
٣١ - قال الله تعالى : « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَتَنْسَوْنَ
أَنْفُسَكُمْ » (٣) .

الباء في الآية الكريمة : باء التعدية - كما تقدم - في قوله
تعالى : « مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (٤) » .

والمعنى : تأمرون الناس بالإيمان بسيد المرسل : محمد (صلى
الله عليه وسلم) والإيمان هو البر وهو جماع أفعال الخير ، وتنسون
أنفسكم ، ولا تأمرونها بالإيمان به (عليه الصلاة والسلام) (٥) .
٣٢ - قال الله تعالى : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ ، وَالصَّلَاةِ ... » (٦) .
الباء في الآية الكريمة : للاستعانة .

أمر رب العزة (جل ، وعز) المؤمنين إذا شقت عليهم الطاعات ،
أو حل بهم ما يكرهونه من نوازل الدنيا أن يستعينوا بالصبر ، فهو
رأس الإيمان ، وبالصلاة ففيها المناجاة ، والاتصال ، والقرب ، ...
٣٣ - قال الله تعالى : « وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْيَمِينَ ... » (٦) .

(١) ١٧٩/١ البحر المحيط .

(٢) ٤٦/١ حاشية الجمل .

(٣) من الآية ٤٤ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٧ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٤٥ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٥٠ من سورة البقرة .

- الباء في الآية الكريمة لاسببية ، وقد وضع ذلك الزمخشري (١) .
وقد جاء التصريح بذلك في تفسير الجلالين (٢) .
ويقول الآلوسی : « والباء للاسببية الباعثة بمنزلة اللام — إذا قلنا بتعليل أفعاله تعالى — وللاسببية الشبيهة بها في الترتيب على الفعل ، وكونه مقصودا منه — إن لم نقل به — (٣) » .
والمعنى : يأمر بنى إسرائيل الجانحين عن الطاعات ، والمتأصلين في العناد ... أن يتذكروا نعمة النجاة من عدو عنيد ، وكانت النجاة بسبب غرق البحر ، وتركه رهوا ... ليقيم غرق العدو على مرأى ، ومسمع منهم .
٣٤ — قال الله تعالى : « ... إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ (٤) »
الباء في الآية الكريمة : باء السببية .
وقد نص على ذلك أبو حيان ، حيث قال : « والباء في « باتخاذكم العجل » سببية (٥) » .
والمعنى : إنكم قد ظلمتم أنفسكم بعملكم العجل ، أو باتخاذها إليها .
٣٥ قال الله تعالى : « ... قَاتِلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٦) »

(١) انظر ١٣٨/١ الكشاف .

(٢) انظر ٥١/١ تفسير الجلالين .

(٣) ٢٥٥/١ روح المعاني .

(٤) من الآية ٥٤ من سورة البقرة .

(٥) ٢٠٦/١ البحر المحيط .

(٦) من الآية ٥٤ من سورة البقرة .

الباء في الآية الكريمة : باء السببية (١) .

والمعنى : فأنزلنا على الظالمين عذابا من السماء بسبب فسقهم ،
وخرجهم عن الجادة السليمة ، وطرحهم من أمروا به ، واستبدلهم
غيره ...

٣٦ - قال الله تعالى : « ... فَتَلَّيْنَا أَضْرِبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ (٢) »

الباء في الآية الكريمة : للآلة ، وقد دخلت على آلة الفعل ، وهي
العصا ، التي ضرب بها - بأمر الله تعالى - الحجر ...

والمراد : اضرب الحجر بعصاك ، لينبع الماء بقدرة الله تعالى ...

٣٧ - قال الله تعالى : « أَسْتَشْدِدُّ لَكُمْ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ (٣) »

الباء في الآية الكريمة : باء البدل .

والمعنى : أتناخذون الأخرس ، وتتركون الأثرف ؟ ...

والباء - هنا - مع الإبدال قد دخلت على المترك ، لا على
المأثري به (٤) .

٣٨ - قال الله تعالى : « ... وَبَاءُ وَابْتَضَبَ مِنْ اللَّهِ (٥) »

الباء في الآية الكريمة : باء المصاحبة .

(١) انظر تفسير الجلالين ٥٧/١ ، ٥٧/١ حاشية الجبل ، وانظر
٢٥٥/١ البحر المحيط .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٥٨/١ حاشية الجبل ، وانظر ٢٣٣/١ البحر المحيط .

(٥) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

والمعنى : رجعوا مع غضب ، أو مغضوبا عليهم .

وقد صح المعنى مع تقدير « مع » ومع الحال ... كما
نقدم - (١) .

وقد نقل الجمل عن السمين إعرابه ، وتقديره قوله تعالى :
« يغضب » قال : « ... بنضب » في موضع الحال من فاعل « بآء » ،
والباء للملابسة ، أى : رجعوا مغضوبا عليهم ، وليسوا مفعولا به
« كمررت بزيد (٢) » .

وذكر أبو حيان في التهر للباء أكثر من احتمال :
أحدها : إشراب « بآء وا » معنى « رَجَعُوا » فتكون الباء للحال ،
ومرده : المصاحبة .

وثانيها : إشراب « بآء وا » معنى « استحقوا » فتكون الباء صلة
زائدة .

✓ وثالثها : إشراب « بآء وا » معنى « نزلوا » وتمكنوا « فتكون الباء
ظرفية ، أى : للمصاحبة ، بمعنى « مع (٣) » .

والمراد بالغضب : ما حل بهم من البلاء ، والنقم ، وما يحل
بهم إلى يوم القيامة .

٣٩ - قال الله تعالى : « ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) » |

(١) وانظر ص ٤٠ التجنى الدانى ...

(٢) ٥٩/١ حاشية الجمل .

(٣) انظر ٢٣٦/١ النهر .

(٤) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

الباء : باء النسبية *

والمراد : ذلك الجزاء الأليم ، وضرب الذلة ، والمسكنة بسبب

ذكرهم (١) ...

٤٠ - قال الله تعالى : « كَانُوا يَكْفُرُونَ » بآيات الله . (٢)

الباء : باء التعدية - كما تقدم -

والمراد بآيات الله : صفة الرسول الأمين ، وآية الرجم ، وذلك

في التوراة ، وكذلك الكفر بالإنجيل ، وبالقُرآن (٣) *

٤١ - قال الله تعالى : « وَيَمْشُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ » . (٤)

إذا أعربنا « بغير الحق » على الحالية ، أي : متعلق الجار ،

والمجرور ، وعلقناه بقوله تعالى : « وَيَمْشُلُونَ » ويكون صاحب الحال

الواو في « يَمْشُلُونَ » *

فالباء : زائدة للتوكيد *

وإذا أعربنا « بغير الحق » صفة لصدر محذوف ، والتقدير :

قتلا بغير حق *

فالباء - أيضا - زائدة للتوكيد (٥) *

وقد أجاز الوجهين أبو حيان ، وقال بعد ذكرهما : « يطى كلا

الوجهين هو توكيد (٦) » *

(١) انظر ١٤٦/١ الكشف .

(٢) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٥٩/١ حاشية الجمل .

(٤) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٥) انظر ٢٣٧/١ البحر المحيط .

(٦) ٢٣٧/١ البحر المحيط .

وللألوسى مذهب ذهب إليه ، وبناء على أنه إذا كان « الغير »
بمعنى النفي ، أى : بسبب أمرٍ مغاير للحق ، أى : الباطل ...
وعلى ذلك : يكون التقيد « بغير الحق » جاء لفائدة ، هى :
أن قتل النبيين بسبب الباطل ، وحمائته (١) .
وعلى ذلك : تكون الباء للسببية .

٤٢ - قال الله تعالى : « ... ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا ، وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ » (٢) .

الباء : بـاء السببية (٣) .

والمعنى : ما حل ، ويحل بهم إلى يوم القيامة إنما حاق بهم ،
ونزل بسبب عصيانهم ، وتجاوزهم الحد في المعاصى (٤) ...
٤٣ - قال الله تعالى : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... » (٥) .

الباء : بـاء التعدية - وقد تقدم ذلك - (٦) .

٤٤ - قال الله تعالى : « ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ » (٧) .

الباء في الآية الكريمة : بـاء الاستعانة (٨) .

(١) انظر ٢٧٧/١ روح المعاني .

(٢) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٥٩/١ حاشية الجبل .

(٤) انظر تفسير الاعتداء ٢٧٧/١ البحر المحيط .

(٥) من الآية ٦٢ من سورة البقرة .

(٦) ص

(٧) من الآية ٦٢ من سورة البقرة .

(٨) انظر ٢٣٤/١ البحر المحيط .

ومعنى قوله تعالى : « بقوة » أى : بجهد ، واجتهاد ، أو بعمل ،
أو بصدق ، وحق ، أو بقبول ، أو بطاعة ، أو بنية ، وإخلاص أو بكثرة
درس ، ودراية ... (١) •

٤٥ - قال الله تعالى : « ... قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ » (٢) •

الباء فى الآية الكريمة للاستعانة •

على معنى يلقى بالله (عز وجل) - كما سبق - (٣) •

والمعنى : أستعيز بالله تعالى ، وأستعين بحوله ، وقوته ، وأبر
إليه بمعظمته ، وعزته أن أخبر عنه تعالى بأمر لم يَأمر به ، فأسلك
بذلك فى سلك الجاهلين ...

٤٦ - قال الله تعالى : « قَالُوا : الْآنَ جِئْتُمُ بِالْحَقِّ » (٤) •

يجوز أن يتعلق الجار ، والمجرور « بالحق » بالفعل « جئت »
على معنى « نطقتم » •

كما يجوز أن تكون الباء للمتعدية ، كأنهم قالوا : آجأت الحق ،
أى : أن الحق كان لم يجئنا ، فأجأته ، والصفة محذوفة ، والتقدير :
بالحق المبين ، أى : الواضح ، الذى يزيل الإشكال ... لأنه جاء
بالحق معهم دائماً (٥) •

(١) انظر ٢٤٣/١ البحر المحيط ، وانظر ٣٧٢/١ الجامع لأحكام
القرآن •

(٢) من الآية ٦٧ من سورة البقرة •

(٣) ص

(٤) من الآية ٧١ من سورة البقرة •

(٥) انظر ٢٥٧/١ البحر المحيط •

وفي حاشية الجمل : أن « بالحق » في محل نصب على الحال من فاعل « جئت » والتقدير : جئت ملتبساً بالحق .

كما يجوز أن تكون الباء للمعية ، والتقدير : معك الحق (١) .

٤٧ - قال الله تعالى : « فَتَقَلَّبْنَا : اضْرِبُوهُ يَبْعَثُهَا ... » (٢)

الباء في الآية الكريمة للآلة .

نص على ذلك أبو حيان ، ونظر له بقول القائل : « ضربت

بالقدوم (٣) » .

٤٨ - قال الله تعالى : « وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » (٤)

الباء في الآية الكريمة زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية

- وقد تقدم ذلك - (٥) .

وذلك : إذا كانت « ما » حجازية ، فتكون الباء قد زيدت في خبر

« ما » الحجازية .

ومثل ذلك في التيمية ، على أنها في التيمية تكون الباء قد دخلت

زائدة على خبر المبتدأ .

وفي دخول الباء زائدة على خبر « ما » التيمية قولان :

أحدهما : لأبي على الفارسي في أحد قولي ، وتبعه الرمخشمي

بالمنع .

(١) انظر ٦٥/١ حاشية الجمل .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة البقرة .

(٣) ٢٦٠/١ البحر المحيط .

(٤) من الآية ٧٤ من سورة البقرة .

(٥) ص

• وثانيهما : لبعض النحاة بالجواز .

• وذلك القول هو الصحيح (١) .

٤٩ - قال الله تعالى : « قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ بَنَاتًا فَفُتِحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ » (٢) .

في لسان العرب ، مادة (حدث) :

« ... وقد حدثته الحديث ، وحدثته به ... » .

والمراد : أن الفعل إذ ضعف : بتثديد الوسط تعدى للمفعول

الأول بنفسه ، وللتثاني كذلك ، أو بالحرف .

وعلى ذلك : فإن الباء تكون باء التعدية .

والمعنى : اتحدثونهم بما بين الله لكم خاصة من نعت الرسول

الأمين ، ... ليحاوكم به ... (٣) .

٥٠ - قال الله تعالى : « لِيُحَاوِكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ » (٤)

يرى أبو حيان أن الضمير في « به » الذي دخلت عليه باء الجر

عائد على « مَا » وأن « مَا » موصول اسمي ، وذلك في قوله تعالى :

« بما فُتِحَ اللَّهُ » (٥) .

والذي يظهر من ذلك : أن الباء للسببية .

(١) انظر ٢٦٧/١ البحر المحيط .

(٢) من الآية ٧٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٢٩٩/١ روح المعاني ، وانظر ٢٧٣/١ البحر المحيط .

(٤) من الآية ٧٦ من سورة البقرة .

(٥) انظر ٢٧٤/١ البحر المحيط .

٥١ - قال الله تعالى « قَوْلَ الَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ » (١)

البناء في الآية الكريمة داخلة على آلة الكتابة ، وهي الأيدي ، وعلى ذلك فإنها تكون للاستعانة .

وفي قوله تعالى : « بِأَيْدِيهِمْ » تأكيد للمباشرة بأنفسهم ، ورفع لاحتمال المجاز ، وإثبات للتحريف ، الذي يشره الآثمون ، وأخفوا ما أخفوا في التوراة (٢)

٥٢ - قال الله تعالى : « ... لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » (٣)

البناء في الآية الكريمة : باء العوض ، والمقابلة .

والمراد : ليشتروا بالإخفاء ، والتخريف ... ثمنًا قليلاً من وضائع ، ومأكلاً ، ورثاً ، وكل ما هو فان ، زائل (٤) .

٥٣ - قال الله تعالى : « ... وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ... » (٥)

البناء للتعدي ، ويستفاد منها معناها الأصلي ، وهو الإلصاق ..

والمعنى : استولت خطيئته عليه ، وأحدثت به من كل جانب ، بان مات مشركاً (والعياذ بالله تعالى) (٦) .

٥٤ - قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُحْسِنُونَ ... » (٧)

البناء في الآية الكريمة باء التعدي .

(١) من الآية ٧٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر ١٥٧/١ ، ١٥٨ الكشاف .

(٣) من الآية ٧٦ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٢٧٧/١ النهر .

(٥) من الآية ٨١ من سورة البقرة .

(٦) انظر ١٥٨/١ الكشاف .

(٧) من الآية ٨٣ من سورة البقرة .

ومتعلق « الباء » قوله تعالى : « إْحْسَنَّا » وهو مصدر ، وفعله
« أَحْسَنَ يُحْسِنُ إْحْسَانًا »

وعلى المصدرية يكون التقدير : وقلنا أحسنوا بالوالدين إحسانا .
كما يجوز أن يكون مفعولا به ، والتقدير : وقلنا استوصوا بالوالدين
إحسانا .

كما يجوز أن يكون مفعولا له ، والتقدير : ووصيناكم بالوالدين
لأجل الإحسان إليهم (١) .

ونرى : أن المصدر قد تعدى بالباء في الآية الكريمة ، وهو يتعدى
بالباء ، واللام ، وفي المختار ، مادة (ح س ن) : « وأحسن إليه ،
وبه (٢) » .

ويقول أبو حيان : « والباء ترادف إلى » في هذا الفعل ، تقول :
أحسنت به ، وإليه بمعنى واحد (٣) » .

٥٥ - قال الله تعالى : « أَتَعْبَادُونَ آلِهَةً بِمَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ، وَالْعَدُوَانِ (٤) »
ذكر الجمل أن الباء جاءت « للملابسة ، وصلة الفعل محذوفه
والمعنى : تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب حال كونكم متلبسين
بالإثم ، والعدوان (٥) » .

٥٦ - قال الله تعالى : « أَشْرُؤُ مَذْمُونٍ بِسَبِّهِ ذَا الْأَرْسَالِ (٦) »

(١) انظر ١٧٧/١ إعراب القرآن للمكبري .

(٢) انظر متعلق الباء ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ البحر المحيط .

(٣) ٢٨٤/١ البحر المحيط .

(٤) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٥) ٧٣/١ حاشية الجمل .

(٦) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

٥٧ - قال الله تعالى : «... وَتَكْفُرُونَ بِنِعْمَتِي» (١)

الباء : للتعدية في الموضعين - وقد تقدم ذلك - (٢)

٥٨ - قال الله تعالى : « وَمَا اللَّهُ بِغَفَّارٍ لِّعَمَلِ تَتَجَمَّلُونَ » (٣)

الباء : زائدة زيادة نحوية .

وقد تقدم تفصيل ذلك (٤)

٥٩ - قال الله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ » (٥)

الباء في الآية الكريمة باء البدلية .

وقد تقدم ذلك (٦)

٦٠ - قال الله تعالى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ . وَتَقَيُّمًا مِّنْ بَعْدِهِ بِالرِّسَالِ » (٧)

في القاموس المحيط : «... وَتَقَيُّمًا زِيدًا ، وبه »

وفي اللسان ، مادة (قفا) : « وَتَقَيُّمُهُ غَيْرِي . وَبَعْرِي » :
أَتَبَعْتُهُ إِيَّاهُ .

وعلى ذلك نقول : أن الباء للتعدية .

(١) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٢) ص .

(٣) من الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٤) كتاب الباء .

(٥) من الآية ٨٦ من سورة البقرة .

(٦) كتاب الباء .

(٧) من الآية ٨٧ من سورة البقرة .

ويقول أبو حيان : إن التضعيف الذى فى « قفينا » ليس للتعدية ، إذ لو كان للتعدية لكان يتعدى إلى اثنين ، لأن قفوت يتعدى إلى واحد ، تقول : « قفوت زيدا » أى : تبعته .

فلو جاء على التعدية لكان « وقفيناه من بعده بالرسل » ويكونه لم يجرى ، كذلك فى القرآن يبعد أن تكون زائدة فى المفعول الأول (١) .

وذكر الجمل : أن الفعل « قفى » يتعدى لمفعولين : أحدهما بنفسه ؛ والآخر بالباء الداخلة على التابع ، وكان الظاهر أن يقال : « وقفيناه بالرسل » لكن أقيم الظرف مقام المفعول (٢) .

وقد أثرب الفعل « قفينا » معنى « جثنا » فعدى تعديته (٣) .
٦١ - قال الله تعالى : « ... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ (٤) »

فى القاموس المحيط ، مادة (آد) : « وَأَيَّدْنَاهُ تَأْيِيدًا . فهو مؤيد ، ومؤيد : قوته » .

فالفعل يتعدى للأول بنفسه ، وللثانى بالباء ، وقد تعدى الفعل - فى الآية الكريمة - للمفعول الأول ، وهو الهاء بنفسه ، وللثانى بالباء . ومن ذلك : تكون الباء للتعدية .

٦٢ - قال الله تعالى : « ... أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ (٥) »

(١) ٢٩٨/١ البحر المحيط .

(٢) انظر ٧٥/١ حاشية الجبل .

(٣) انظر ٢٩٨/١ : البحر المحيط ، وانظر ٧٥/١ حاشية الجبل .

(٤) من الآية ٨٧ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٨٧ من سورة البقرة .

الجار ، والمجرور « بما لا تهوى ... » متعلق بقوله تعالى :
« جاءكم » والفعل جاء يتعدى للمفعول به بنفسه ، كهذه الآية ، وبحرف
الجر أخرى نقول : « جئت إليه » و « ما » اسم موصول بمعنى
« الذى » وحذف العائد ، لاستكمال شروط الحذف ، والتقدير :
بما لا تهواه (١) .

• والباء للسببية

والمعنى : الأوفى بحالتكم الشكر بالتلقى ، وبالقبول ، ولكنكم
عكستم : بأن كذبتكم ، وارنكنتم الجرائم بالقتل ... (٢) .
٦٣ - قال الله تعالى : « ... بَلْ لَمَسَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ (٣) »

الباء فى الآية الكريمة : باء السببية .

والمعنى : بل لعنهم الله بسبب كفرهم (٤) .

و « بل » للإضراب الإبطالى (٥) .

٦٤ - قال الله تعالى : « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (٦) »

الباء : للتعدية .

والمراد : فلما جاءهم ما عرفوا من الحق ، كفروا به بغيا ، وحسدا ،

وحرصا على الرياسة ...

(١) انظر ٧٦/١ حاشية الجمل ، وانظر ١٩٠/١ إعراب القرآن
للعكبري .

(٢) انظر ٣١٧/١ روح المعاني .

(٣) من الآية ٨٨ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٣٠١/١ البحر المحيط .

(٥) انظر ٧٦/١ حاشية الجمل .

(٦) من الآية ٨٩ من سورة البقرة .

٦٥ - يا ظالم الله تعالى إنما أنت نذير وما أنت بمسيطر (١) .

الباء في الآية الكريمة : باء البدل - لبيان - توعيتا دل : دلينا
: المعلنين : ينسبوا ما هم الكفر بما أنزل الله تعالى بغيا ،
وحيثما : زعماءهم : قالوا : ما له لم ينزل من السماء
والباء في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا » دخلت عليهم على ما في الآية (٢) - فافهم
(٢) - يا أيها الذين آمنوا : أن يكونوا بما أنزل الله تعالى (٣)

الباء - هنا خبر لبيان التعمية . تمينا : تمينا : دلينا
: « أن » وما دخلت عليه في تأويل المصدر ، هو المخصوص بالذم ،
والنقد : كفرهم .
مبدأ : ربهما بالصالحين : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
٦٦ - قال الله تعالى : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)

الباء : للمصاحبة بمعنى مع .
: « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤) : تلخيصا : تلخيصا
وقد تقدم ذلك (٥) .
: « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤) : تلخيصا : تلخيصا
٦٧ - قال الله تعالى : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
الباء : للتصديقية .
٦٨ - قال الله تعالى : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
٦٩ - قال الله تعالى : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)

الباء : للتعدية - أيضا - .
(٦) : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)

- (١) من الآية ٩٠ من سورة البقرة .
- (٢) انظر ٧٧/١ حاشية الجمل على قوله : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
- (٣) من الآية ٩٠ من سورة البقرة : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
- (٤) من الآية ٩٠ من سورة البقرة : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
- (٥) من كتاب الباء
- (٦) من الآية ٩١ من سورة البقرة : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)
- (٧) من الآية ٩١ من سورة البقرة : « ... فبأنه أو بغضب عن غضب » (٤)

١٧ - الباء

٧٠ - قال الله تعالى: «وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ...» (١).

الباء : باء التعدية - أيضا - .

والمعنى : وإذا قيل لهم : آمنوا بجميع الكتب السماوية ، قالوا :
نؤمن بالتوراة ، ويكفرون بما وراء التوراة ، وهو الحق ، وهو غير
مخالف - كذلك - للذي معهم من التوراة .

٧١ - قال الله تعالى: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ» (٢).

الباء في الآية الكريمة : للملابسة ، أو المصاحبة .

والتقدير : جاءكم ذا بينات ، وحجج ، أو معه البينات (٣).

و «البينات» في محل الحال ، وصاحب الحال موسى (عليه
الصلاة والسلام) .

والبينات : الواضحات . المعجزات ، الدالات على صدق رسالته .

وقيل : التسع ، وهي : العصا ، والسنون ، واليد ، والدم ،
والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، وفلق البحر (٤) .

٧٢ - قال الله تعالى: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» (٥).

الباء : للاستعانة .

وقد تقدم ذلك (٦).

(١) من الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٩٢ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٧٨/١ حاشية الجبل .

(٤) انظر ٣٠٨/١ البحر المحيط .

(٥) من الآية ٩٣ من سورة البقرة .

(٦) ص ٦٦ كمل الباء .

٧٣ - قال الله تعالى : « أَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ » (١)

الباء : للسببية .

والجار ، والمجرور متعلق بقوله تعالى : « أَشْرَبُوا » أى : اشربوا

بسبب كفرهم السابق .

وفى الآية الكريمة مجاز الحذف ، والتقدير : وأشربوا فى قلوبهم حب العجل ...

٧٤ - قال الله تعالى : « قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ » (٢)

الباء : باء التعدية .

وقد تقدم ذلك (٣)

والمراد : بئسما يأمركم به إيمانكم بالنسوة عبادة العجل إن كنتم

مؤمنين كما تزعمون .

٧٥ - قال الله تعالى : « وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيهِمْ » (٤)

الباء فى الآية الكريمة : باء السببية .

والمراد : بسبب ما عملوا من المعاصى ، والجار ، والمجرور

« بما قدمت ... » متعلق بقوله تعالى : « يَتَمَنَّوْهُ » (٥) «

٧٦ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ » (٦)

(١) من الآية ٩٣ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٩٣ من سورة البقرة .

(٣) كتاب الباء .

(٤) من الآية ٩٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر ٨٠/١ حاشية الجمل .

(٦) من الآية ٩٥ من سورة البقرة .

والمعنى : وما يكفر بآيات الله ، الخلة عليك إلا المتفردون من الكفرة الخارجون من زمرة المعتلا ، المنفردون في شرك المتعنتين

ويقولون: «يا أيها الملك العبد لله» ﴿١﴾ : «ربنا صل على من يقبض أن يملكنا طرفا
من الإسلام» فتجوزوا فيكون تحت طلاء من اللطائف له أفق من الضمير في
الآية ﴿٢﴾ .

• تيممت «له» •

[illegible]

وقد نص أبو البقاء على الظرفية .

كما أجاز أن يكون الجار ، والمجرور في محل نصب على الحال من الملكين . أو من الضمير في « أنزل » ويكون التعلق بمحذوف (١) .

٨٢ - قال الله تعالى : « فَتَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْتَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ » (٢) .

الباء : باء السببية .

أى : فيتعلمون من الملكين ما يفترون بسببه بين المرء ، وزوجه (٣) .

٨٣ - قال الله تعالى : « وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ ... » (٤) .

الباء : زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية .

وقد زيدت في خبر « ما » المجازية ، أو في خبر المتبدأ ، إن كانت « ما » تيمية .

والمجرور : محله النصب على المجازية ، والرفع على التيمية (٥) .

٨٤ - قال الله تعالى : « ... مِنْ أَحَدِهِمْ ... » (٦) .

للباء : للسببية ، أى : بسببه .

٨٥ - قال الله تعالى : « ... إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » (٧) .

(١) انظر ٨٧/١ حاشية الجبل .

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٨٨/١ حاشية الجبل .

(٤) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٥) انظر ٨٩/١ حاشية الجبل ، وانظر عود الضمير ...

(٦) من الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

البناء للمصاحبة ، بمعنى « مع » .

٨٦ - قال الله تعالى : « ... مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ... » (١)

البناء : باء البذل .

والمعنى : والله لبئس شيئاً شروا به حظوظ أنفسهم ، أى :

باعوها (٢) .

٨٧ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ... » (٣)

يحتتم أن تكون البناء للتعدية ، ويكون الفعل لازماً .

والمراد : ينفرد ، كما يحتتم أن يكون الفعل متعدياً ، والمراد :

يفرد . وقد ذكر أبو حيان أن هذا الفعل « يأتى كذلك » يقال : اختص

زيد بكذا ، واختصته به . »

ولا يتعين هنا تعدية ، كما ذكره بعضهم ... (٤) »

٨٨ - قال الله تعالى : « ... تَأْتَتْ نَجْمٌ مِنْهَا ، أَوْ مِثْلُهَا ... » (٥)

البناء : باء التعدية .

والمراد : تات بأخف من المنسوخ ، لسقوط أعباء التكليف ، وإن

كان أثقل ، فالخيرية بالنسبة لزيادة الثواب .

٨٩ - قال الله تعالى : « وَمَنْ يَتَّبِعْ كُفْرَ الْإِيمَانِ ... » (٦)

(١) من الآية ١-٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ٣٤٦/١ روح المعاني .

(٣) من الآية ١٠٥ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٣٤٠/١ البحر المحيط .

(٥) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٠٨ من سورة البقرة .

لأن الفعل « كلف » يتعدى للأول بنفسه ، ولآخر بمعد آخر ،

٩٦ - قال الله تعالى : « مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (١) » ،

الباء : باء التعدية - كما تقدم - .

٩٧ - قال الله تعالى : « قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ (٢) » ،

الباء : للتعدية - أيضا - .

٩٨ - قال الله تعالى : « فَمَنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ (٣) » ،

الباء : للتعدية في الموضعين ، ويرى العكبري أن الباء زائدة (٤) ،

ونص السيوطي على زيادة « مثل » والصواب يؤازره (٥) .

١٠٠ - قال الله تعالى : « وَمَا اللَّهُ بِغَافٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٦) » ،

الباء : زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية - وقد

تقدم ذلك (٧) - .

١٠١ - قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٨) » ،

الباء : باء التعدية .

والجار ، والجرور متعلق بقوله تعالى : « رَءُوفٌ (٩) »

(١) من الآية ١٢٦ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٣٧ من سورة البقرة .

(٤) انظر تقدير العكبري ١/٢٨٨ .

(٥) انظر ١/١١١ تفسير الجلالين .

(٦) من الآية ١٤٠ من سورة البقرة .

(٧) من كتاب الباء .

(٨) من الآية ١٤٣ من سورة البقرة .

(٩) انظر ٧/٢ روح المعاني .

وتقديم « رعوفاً » على « رحيم » و لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة ، هي : رفع المكروه ، وإزالة الضرر (١) .

١٠٢ — قال الله تعالى : «... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ » (٢)

الباء زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية — كما تقدم — .

١٠٣ — قال الله تعالى : « وَلَشَيْنٌ لَّتِيَّتِ الدِّينِ - أَوْثُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ... » (٣)

الباء : باء التعدية .

واللام موطئة للقسم ، وقد سد جواب القسم مسد جواب الشرط ...

والمراد : والله إن أتيت أهل الكتاب بكل جواب قاطع ما تبعوا قبلك ، لأن إعراضهم عن مكابرة ، وعناد .

(١٠٤ ، ١٠٥) قال الله تعالى : «... وما أنت بتابع قبهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض » (٤)

الباء : في الموضعين زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية ...

والباء لتأكيد — كما تقدم (٥) .

(١) انظر ٧/٢ روح المعاني .

(٢) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٤٥ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٤٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر نوع « با » وما دخلت عليه الباء ، ومنزلة التأكيد ١١٨/١ ، ١١٩ حاشية الجبل .

تمم، «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 البناء للتعدي من (كلمة) يتعلم (١) بفتح الهمزة وفتح اللام : رفع : حملة
 (٢) «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 . المطر : الماء الذي ينزل من السماء في الصيف والشتاء .
 «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 البناء للاستعانة ، وقد تقدم ذلك (٣) . (٤) «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى»
 والمراد : استعينوا على الذكر ، والشكر ، وسائر الطاعات (٥) .
 بالصبر ، وحمل النفس عليه فهو مر ، لا يتجزعه إلا حر ،
 واستعينوا على ذلك بالصبر ، وحمل النفس عليه فهو مر ، لا يتجزعه إلا حر ،
 ١٠٩ - قال الله تعالى : «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 البناء في الآية الكريمة بناء الاستعانة ، وقد تقدم ذلك (٦) .
 له ، والمعنى : «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»
 التنكير ، وذكر البيان بعد ذلك : الخوف ، والجوع (٧) .
 ... «فأجابهم قائلًا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى» «وأيضا: يا الله تعالى»

- (١) من الآية ١٤٨ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٢) من كتاب البناء .
- (٣) من الآية ١٤٩ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٤) من الآية ١٥٣ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٥) من كتاب البناء .
- (٦) من الآية ١٩٢ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٧) من الآية ١٥٥ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٨) من الآية ١٥٨ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له
- (٩) من الآية ١٥٨ من سورة (البقرة) آية ٢٧ - عجلتنا له

في تقدير الجلال : « بهيم » « عنهم » (١)

ويستفاد من ذلك : أن الباء للمجازة ، بمعنى « عن » .

وقد نظر الجمل لذلك بقوله تعالى : « فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » (٢)

أى : عنه .

وذكر أن الأظهر من المجازة جعلها للسببية .

والتقدير : وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب ، التي كانوا يرجون

بها النجاة (٣) .

وزاد الألوسى على ما تقدم : أن تكون الباء للملابسة ، أى :

تقطعت الأسباب موصولة بهم ، وقيل للتعديدية أى : قطعتهم الأسباب ،

مثل « تفرقت بهم الطرق » (٤) .

١١٤ - قال الله تعالى : « ... وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ » (٥)

الباء : زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية - وقد

تقدم ذلك (٦) .

وذكر الألوسى أن زيادة الباء لتأكيد النفي (٧) .

١١٥ - قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ » (٨)

(١) ١٣٤/١ تفسير الجلالين .

(٢) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٣) ١٣٤/١ حاشية الجمل .

(٤) انظر ٣٦/٢ روح المعاني .

(٥) من الآية ١٦٧ من سورة البقرة .

(٦) ص كتاب الباء .

(٧) انظر ٣٧/٢ روح المعاني .

(٨) من الآية ١٦٩ من سورة البقرة .

الباء للتعديّة ، - وقد تقدم ذلك (١) .

١١٦ - قال الله تعالى : « وَمَا أُمِّلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ » (٢)

الباء : للظرفيّة ، بمعنى « في » .

ولايد من حذف مضاف ، أى : في ذبحه .

والمعنى : ما صيح في ذبحه لغير الله (عز وجل) (٣) .

١١٧ - قال الله تعالى : « وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » (٤)

الباء : باء البذل .

والمراد : يكتُمون ما أنزل الله (عز وجل) من صفة الرسول

الأمين ، ... ، ويأخذون بدل الكتمان ثمنًا قليلًا من متاع الدنيا ، ...

١١٨ ، ١١٩ - قال الله تعالى « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ

بِالْهُدَى ، وَالْعَذَابَ بِالْغَفرةِ » (٥)

الباء : للبدل في الموضعين .

١٢٠ - قال الله تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ » (٦)

الباء : باء السببية .

والمراد : ذلك العذاب الذى وعدوا به بسبب أن الله نزل الكتاب

بالحق (٧)

(١) ص كتاب الباء .

(٢) من الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

(٣) انظر ١٣٨/١ حاشية الجبل .

(٤) من الآية ١٧٤ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ١٧٥ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٧٦ من سورة البقرة .

(٧) انظر ١/٤٩٥ البحر المحيط .

- ١٢٧ - قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١).
- الباء للمصاحبة: إذ يحسن في موضعها «مع» ويعنى عنها، وعن مصحوبها الحال، أى: فاتباع مصاحبا المعروف.
- ١٢٨ - قال الله تعالى: ﴿...وَأَدَّاهُ لِيَلْبِنَهُ يِلْحَسَانُ﴾ (٢).
- الباء للمصاحبة - أيضا - «أى: محسنا، أى: له أن يؤدي إليه محسنا، لا مماطلا» (٣).
- ١٢٩ - قال الله تعالى: ﴿...الرَّصِيدَ لِلْوَالِدَيْنِ، وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٤).
- الباء للمصاحبة، أى: بمعنى «مع».
- والمراد: ملتبسة بالمعروف، لا جور فيها.
- والجاء، والمجورور في موضع نصب على الحال (٥).
- ١٣٠ - قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ...﴾ (٦).
- نص أبو البقاء على أن الباء للإلصاق، وقدر المعنى على الإلصاق: يريد أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم (٧).
- ١٣١ - قال الله تعالى: ﴿...وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٨).

(١) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

(٣) ٢٥٣/١ إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج.

(٤) من الآية ١٨٠ من سورة البقرة.

(٥) انظر ٣٣٥/١ إعراب القرآن للمكبرى.

(٦) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

(٧) انظر ٣٥٤/١ إعراب القرآن للمكبرى.

(٨) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

الباء للإلصاق — أيضا — •

ويقول أبو حيان : إن الفعل : « أراد يتعدى إلى الأجرام بالباء ، وإلى المصادر بنفسه ، كالأية ، ويأتى — أيضا — متعديا إلى الأجرام بنفسه ، وإلى المصادر بالباء (١) » •

يريد : ورود الأمرين •

١٣٢ — قال الله تعالى : « ... وَلَيُؤْمِنُوا بِى » (٢) •

الباء : باء التعدية — كما تقدم (٣) •

١٣٣ — قال الله تعالى «وَلَا تَتَّكِلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالسَّابِيلِ» (٤)

الباء : باء السببية (٥) •

والمراد : لا يأكل بعضهم أموال بعض بسبب ركوب الباطل ، والمعنى فى طريق الحرام ، وكل ما هو غير مشروع •

١٣٤ — قال الله تعالى : « وَتَدُلُّوْا بِهِمَا إِلَى الْحُكَّامِ » (٦)

الباء للتعدية •

وجوز الألوسى أن تكون للسببية ، ويكون الضمير المجرور بها للأموال (٧) ...

(١) ٤٢/٢ البحر المحيط •

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة البقرة •

(٣) ص كتاب الباء •

(٤) من الآية ١٨٨ من سورة البقرة •

(٥) انظر ٧/٢ روح المعانى •

(٦) من الآية ١٨٨ من سورة البقرة •

(٧) انظر ٧٠/٢ روح المعانى •

١٣٥ - قال الله تعالى : « لَتَأْكُلُوا ثَرِيْقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ

بِالْإِثْمِ » (١) .

يحتمل أن تكون الباء بـاء السببية ، ويتعلق الجار ، والمجرور بقوله تعالى : « لتأكلوا » كما يحتمل أن تكون للمصاحبة ، بمعنى « مع » ويكون الجار ، والمجرور في موضع الحال من الفاعل في « لتأكلوا » ويكون التعلق بمحذوف ، والتقدير : لتأكلوا متلبسين

بِالْإِثْمِ (٢) » .

١٣٦ - قال الله تعالى : « وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ » (٣) .

الباء زائدة زيادة نجوية ، أصيلة أصالة بلاغية .

وفائدة زيادة الباء - فوق التأكيد - الدلالة على أن مدخولها

خبر « ليس » (٤) .

١٣٧ - قال الله تعالى : « الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ » (٥) .

الباء للسببية .

والمراد : تهتكون حرمة الشهر الحرام ، كما هتكوا حرمة عليكم ،

أى : بسبب اعتدائهم فيه ، تردون عليهم اعتداءهم فيه ، ولا

تبالون (٦) .

(١) من الآية ١٨٨ من سورة البقرة .

(٢) انظر ١٥١/١ حاشية الجبل ، وانظر ٧٠/٢ روح المعاني ،

وانظر ٥٧/٢ النهر .

(٣) من الآية ١٨٩ من سورة البقرة .

(٤) انظر ١٥٢/١ حاشية الجبل .

(٥) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٦) انظر ٢٣٧/١ الكشاف .

١٣٨ - قال الله تعالى : « فَبَاعَدُوا عَلَيْنِهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ (١) » .

الباء زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية .. و « مثل » صفة لمصدر محذوف ، والتقدير : عدواناً مثل عدوانهم . أو الباء غير زائدة ، والتقدير : بعقوبة مماثلة لعدوانهم (٢) .

١٣٩ - قال الله تعالى : « وَلَا تَلْفُتُوا بَأْيَدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٣) » .
الباء زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية .

وقد سبق تفصيل هذه المسألة ، وعرض الرأي الذي خرج الفعل « ألقى » على تضمين فعل آخر ، يتعدى بالباء (٤) .

١٤٠ - قال الله تعالى : « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً ، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ (٥) » .

الباء : باء الإلصاق .

ويجوز أن تكون ظرفية ، بمعنى « في » .

وعلى التقديرين تكون « مِنْ » لا ابتداء الغاية (٦) .

١٤١ - قال الله تعالى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ (٧) » .

(١) من الآية ١٩٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر ٣٧٢/١ إعراب القرآن للمعبري ، وانظر ٧٧/٢ روح المعاني . وانظر ٧٠/٢ البحر المحيط .

(٣) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة .

(٤) ص كتاب الباء ، وانظر ٣٧٢ ، ٣٧٣ إعراب القرآن للمعبري .

(٥) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

(٦) انظر ٧٥/٢ البحر المحيط ، والنهر .

(٧) من الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

الباء للتعدي ، والجار ، والمجرور متعلق بقوله تعالى : « تمتع » .
وقيل : الباء سببية ، ومتعلق التمتع محذوف ، أى : بشئ من
محظورات الإحرام .
والمعنى : ومن استمتع بسبب أوان العمرة ، والتحلل منها باستباحة
محظورات الإحرام ، إلى أن يحرم بالصحح (١) ...
١٤٢ - قال الله تعالى : « ... أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ » (٢) :
حمل الزمخشري الباء على التعدي ، كما يقال : « أَخَذْتَهُ بِكَذَا »
أى : حملته عليه ، وألزمته إياه (٣) .
والمعنى : حملته الأثمة على ارتكاب الإثم ، وألزمته العناد ...
وتعقب أبو حيان الزمخشري قائلا : « فالباء على كلامه للتعدي »
... والتعدي بالباء بابها الفعل اللازم ... وتعدت التعدي بالباء في
المتعدي ، نحو « صَكَلْتُ الْحَجَرَ بِالْحَجَرِ » (٤)
وارتضى السمين كلام أستاذه فيما نقله الجمل عنه (٥)
وتحتل الباء المصاحبة ، كما ذكر ذلك أبو حيان ، وقدر : أخذته
مصحوبا بالإثم ، أو مصحوبة بالإثم .
والجار ، والمجرور للحال من المفعول ، أو الفاعل .
كما تحتل الباء للسببية .

(١) انظر ٨٢/٢ روح المعاني .

(٢) من الآية ٢٠٦ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٢٥١/١ الكشاف .

(٤) ١١٧/٢ البحر المحيط .

(٥) انظر ١٦٤/١ حاشية الجبل .

الباء للمصاحبة ، بمعنى « مع » ، والجار ، والمجرور في موضع الحال المؤكدة •

والتقدير : أنزله إنزالاً ملتبساً بالحق ، أي : الحكم ، والمنافع والفوائد العظيمة •••

١٤٦ - قال الله تعالى : « فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ » (١).

• الباء للتصحية •

والجار ، والمجرور ، متعلق بقوله تعالى « فَهَدَى » (٢) •
ويحتمل أن يتعلق الجار ، والمجرور بمحذوف ، ويكون حالا من « الذين آمنوا » أي : مآذونا لهم (٣) •
١٤٧ - قال الله تعالى : « فَلَمَّا آتَاهُ اللَّهُ بِرُوحِهِ » (٤).

• الباء للتصحية •

لأن الفعل « علم » قد يضمن معنى « شعر » فتدخل الباء ، فيقال : علمته ، وعلمت به ، وأعلمته الخير ، وأعلمته به (٥) •
وعلم الله (عز وجل) علم إياه ، واكتشاف ، غير مسبوق بجهل •••
١٤٨ - قال الله تعالى : « وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَفَرُ بِهِ » (٦)

(١) من الآية ٢١٣ من سورة البقرة .

(٢) انظر ١٣٩/٢ البحر المحيط .

(٣) انظر ١٦٩/١ حاشية الجبل .

(٤) من الآية ٢١٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر المصباح ، مادة (علم) .

(٦) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة .

البناء للتعديّة ، — وقد تقدم ذلك (١) — .

١٤٩ — قال الله تعالى : «...وَاللّٰهُ يَدْعُوْا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالْمَغْفِرَةِ

بِلُذُنِّهِ » (٢) — .

البناء للمصاحبة ، بمعنى « مع » ومتعلق الجار ، والمجرور الفعل
« يَدْعُوْا » والمعنى : والله (عز وجل) يدعو إلى الجنة ، وإلى
أسبابها من المغفرة ، والتوقيق للطاعات ... ملتبسا بتوقيفه ، والسمع ،
والطاعة لما يأمر به (٣) .

١٥٠ — قال الله تعالى : « وَلَكِنْ يُؤْخِذْكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
رُفُوهُكُمْ » (٤)

البناء للسببية .

والجار ، والمجرور متعلق بالفعل « يُؤْخِذْكُمْ » (٥) .

١٥١ — قال الله تعالى : «وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ» (٦)

ذهب بعض النحاة إلى أن البناء زائدة في التوكيد ، والإجمل :
يتربصن أنفسهن ، والتوكيد — هنا — توكيد لنون النسوة في يتربصن .
وقيل : البناء للتعديّة ، أي : يتربصن بأنفسهن ، لا بغيرهن ،
فمعبرهن ، لا دخل له في هذا الأمر (٧) .

(١) ص كتاب البناء .

(٢) الآية ٢٢١ من سورة البقرة .

(٣) انظر ١٢٠/٢ روح المعاني .

(٤) من الآية ٢٢٥ من سورة البقرة .

(٥) انظر ١٨٢/١ حاشية الجبل .

(٦) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٧) ١٨٢/١ حاشية الجبل .

والمعنى : أن إثمه السابق كان سببا لأخذ العزة له ، حتى لا يقبل نصحا من يأمره بتقوى الله (عز وجل) (١)

وعزز السمين ما قرره أستاذه (٢)

١٤٣ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْغَيَّاتِ » (٣)

الباء : للتعدي - كما تقدم (٤) -

١٤٤ - قال الله تعالى « وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » (٥)

الباء زائدة زيادة نحوية ...

وقد جعل أبو حيان اعتبارها أصلية للمصاحبة أولى من زيادتها ، وذكر التوجيه المرجح لما ذكره (٦)

والمراد : يرزق من يشاء رزقا ، لا حساب فيه ، ولا عد ، ولا ضبط ، لكثرة ، فلا يحصره كيل ، ولا عد ، ولا وزن ...

وكل ذلك عنده بحسبان دقيق ، وحكم بالغة فيما يختبر به عباده ، ويصلح به شؤونهم ...

١٤٥ - قال الله تعالى : « وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » (٧)

(١) انظر ١١٧/٢ البحر المحيط .

(٢) انظر ١٦٤/١ حاشية الجبل .

(٣) من الآية ٢٠٧ من سورة البقرة .

(٤) من كتاب الباء .

(٥) من الآية ٢١٢ من سورة البقرة .

(٦) انظر ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، البحر المحيط ، وانظر ١٦٨/١ حاشية

الجبل .

(٧) من الآية ٢١٣ من سورة البقرة .

وقد تقدمت هذه المسألة (١).

١٥٢ - قال الله تعالى: «إِنْ كُنْ يَؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (٢)

الباء للتعديّة - كما تقدم (٣).

١٥٣ - قال الله تعالى: «وَيُعَوِّلُهُنَّ أَحَقَّ يَرَدَّ هُنَّ» (٤)

في المصباح المنير، مادة (حقق):

«وقولهم هو أحق بكذا: يستعمل بمعنيين:

أحدهما: اختصاصه بذلك من غير مشاركة، نحو «زيد أحق

بماله» أي: لا حق لغيره فيه (٥) -

وعلى ذلك: تكون الباء للتعديّة.

وأما «أحق» في الآية الكريمة فعلى بابها من التفضيل، لأن

غير الزوج لا حق له، ولا تسلط على الزوجة في مدة العدة (٦).

١٥٤ - قال الله تعالى: «وَلَنْ يَكُنَّ الْمَكْرُوفَاتُ بِالْمَكْرُوفِ» (٧)

الباء للمصاحبة: أي: مع المعروف.

١٥٥ - قال الله تعالى: «فَلْيَسْكُنْ الْمَكْرُوفُ» (٨).

الباء للإلصاق، والجار، والمجرور متعلق «بإمسك» (٩) -

(١) ص كتاب الباء.

(٢) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٣) ص كتاب الباء.

(٤) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٥) انظر المعنى الثاني في المصباح المنير، مادة (حقق).

(٦) انظر ١٨٨/٢ النهر.

(٧) من الآية ٢٢٨ من سورة البقرة.

(٨) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.

(٩) انظر ١٩٦/٢ البحر المحيط.

١٥٦ - قال الله تعالى : « أَوْ تَسْرِحْ » يَرْحَسَانِ (١)
الباء للإلصاق ، والجار ، والمجرور متعلق بقوله تعالى :
« تَسْرِحْ » (٢)

١٥٧ - قال الله تعالى « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ » (٣)
الباء للبدلية .

أى : لا حرج إذا كان دوام العشرة محالاً أن تفتدى المرأة نفسها
بمال تقدمه لزوجها ... وهو ما يطلق عليه « الخلع » .
١٥٨ ، ١٥٩ - قال الله تعالى : « فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ
سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ » (٤)

الباء للمصاحبة فيهما .

١٦٠ - قال الله تعالى : « يَعْظُمُكُمْ بِهِ » (٥)

الباء للتعذية .

والمراد : يذكركم به ، ويوصيكم به ...
١٦١ - قال الله تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ » (٦)

الباء للتعذية ، - وقد تقدم ذلك (٧) - .

(١) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) انظر ١٩٦/٢ البحر المحيط .

(٣) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٣١ من سورة البقرة .

(٧) ص كتاب الباء .

١٦٢ - قال الله تعالى : « إِذَا تَرَاظَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ »^(١)

الباء للمصاحبة

والجار ، والمجرور متعلق بمحذوف حالا من فاعل « تراضوا »
أو نعت لمصدر محذوف ، أى : تراضيا كلثنا بالمعروف^(٢) .

١٦٣ ، ١٦٤ - قال الله تعالى : « ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »^(٣)

الباء فى الموضعين للمعدية . - وقد تقدم ما يشبه ذلك^(٤) .

١٦٥ - قال الله تعالى : « وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ ،
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ »^(٥)

الباء للمصاحبة

والجار ، والمجرور حال من الرزق ، والكسوة ، والعامل فى الحال
معنى الاستقرار^(٦) .

١٦٦ ، ١٦٧ - قال الله تعالى : « لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ،
وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ . . . »^(٧)

الباء للسببية

(١) من الآية ٢٣٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر ١٨٧/١ حاشية الجبل .

(٣) من الآية ٢٣٢ من سورة البقرة .

(٤) من كتاب الباء .

(٥) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٦) انظر ٤٤٨/١ إعراب القرآن للمعبرى .

(٧) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

ويكون المراد : وقوع الضرر من الزوجة على الزوج بأن تطالبه بما لا يستطيع من رزق ، وكسوة ، .. ووقوع الضرر من الزوج على الزوجة يمنعا ما وجب لها من رزق ، وكسوة ، ... ، وغير ذلك ... وقيل : إن الباء زائدة .

والمعنى : لا يضار كل من الأبوين الصبي ويهمله حتى يموت ...
أى : لا يضار كل واحد منهما الصبي ...

• واستظهر أبو حيان أن تكون الباء للسببية (١) .

١٦٨ - قال الله تعالى : « إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ » (٢)

• الباء للمصاحبة

والجار ، والمجرور متعلق بقوله : « سلمتم » أى : مع القول الجميل الذى تطيب به النفس (٣) .

وزاد النسمين فيما نقله الجمل عنه أن يكون التعلق « بآتيتم » أو يكون الجار ، والمجرور حالا من فاعل « سلمتم » أو « آتيتم » (٤) .
١٦٩ - قال الله تعالى : « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (٥)

• الباء للتصدي

والفعل « بصر » يتعدى بالباء فى اللغة الفصحى (٦) .

(١) انظر ٢٢٥/٢ البحر المحيط ، وانظر ٢٨٠/١ الكشاف .

(٢) من الآية ٢٣٢ من سورة البقرة .

(٣) انظر ٢٢٩/٢ البحر المحيط .

(٤) انظر ١٩٠/١ حاشية الجبل .

(٥) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٦) انظر المصباح المتير ، مادة (بصر) .

١٧٠ - قال الله تعالى : «يَتَرَبَّصْنَ بَأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَعَشْرًا»^(١)

الباء زائدة زيادة نحوية ، ...

وقيل : الباء للتعديّة - وقد تقدم ذلك (٢) .

١٧١ - قال الله تعالى «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^(٣)

الباء للمصاحبة .

والجار ، والمجرور حال من النون ، أى : حالة كونهن متلبسات بالمعروف شرعا ، ولا يجوز الخروج عن المعروف من التبرج ، والمبالغة في إظهار الزينة (٤) .

١٧٢ - قال الله تعالى : «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»^(٥)

الباء للتعديّة .

فقد ضعف العامل « خبير » بالتأخير ، ولكونه فوعا ، فجاءت الباء ..

١٧٣ - قال الله تعالى «فَمَسَا عَرَسَتْهُمُ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ»^(٦)

الباء للتعديّة .

وفي المصباح المنير ، مسادة (عرض) : « ... وعرضت له ،

(١) من الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٢) ص كتاب الباء .

(٣) من الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٤) انظر ١٩١/١ حاشية الجمل ، وانظر ٤٥٥/١ إعراب القرآن للمكبري .

(٥) من الآية ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة .

وعرضت به تعريضا : إذا قلت قولاً ، وأنت تعنيه ، فالتعرض خلاف التصريح من القول » .

١٧٤ - قال الله تعالى : « ... مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ، حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ » (١) ...

الباء للمصاحبة (٢) :

١٧٥ - قال الله تعالى « أَوْ يَتَمَتَّعُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ » (٣)
الباء للظرفية .

والمراد : الذي في يده عقدة النكاح .

١٧٦ - قال الله تعالى : « ... إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (٤)

الباء للتعدي ، - وقد تقدم ذلك (٥) - .

١٧٧ - قال الله تعالى : « وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ » (٦) ...

الباء للمصاحبة - كما تقدم (٧) ...

١٧٨ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالظَّالِمِينَ » (٨)

(١) من الآية ٢٣٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر متعلق الجار ، والمجرور ٢٣٤/٢ البحر المحيط .

(٣) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٤) من الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٥) من كتاب الباء .

(٦) من الآية ٢٤١ من سورة البقرة .

(٧) من كتاب الباء .

(٨) من الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

الباء للتعديّة — كما تقدم (١)

١٧٩ — قال الله تعالى : « فَاتَّخَذَ فَتْلًا جَالُوتُ بِالْجُنُودِ » (٢)

• الباء للمصاحبة •

والمراد : فصل طالوت . ومعه الجنود (٣)

و « بالجنود » الجار والمجرور حال ، أى : متلبسًا بالجنود (٤)

١٨٠ — قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » (٥)

الباء للتعديّة — كما تقدم (٦) — •

١٨١ — قال الله تعالى : « ... لِأَنَّ مِنْ غُرُفٍ بِبَيْدِهِ » (٧)

الباء للاستعانة ، لأنها دخلت على آلة الاعتراف •

والجار ، والمجرور متعلق « باعترف » ، أو بفرقة في قول ، أو

بمحذوف ، وقع صفة لها (٨) — •

١٨٢ — قال الله تعالى « لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ » (٩)

• الباء للاستعلاء •

والمراد : لا طاقة لنا اليوم ، ولا قدرة لنا على جالوت ، وجنوده •

(١) ص كتاب الباء •

(٢) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة •

(٣) انظر ٤٨٠/١ إعراب القرآن للمكبري •

(٤) انظر ٢٦٣/٢ النهر •

(٥) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة •

(٦) ص كتاب الباء •

(٧) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة •

(٨) انظر ١٧٠/٢ روح المعاني •

١٨٣ - قال الله تعالى: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً»
يُذْنِ اللَّهُ (١) .

الباء للمصاحبة، بمعنى «مع» .

والمراد: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة مع إرادة الله تعالى .
والجار، والمجرور في موضع نصب على الحال (٢)

١٨٤ - قال الله تعالى: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ» (٣) ...

الباء للمصاحبة - أيضا -

والجار، والمجرور في موضع نصب على الحال (٤)
١٨٥ - قال الله تعالى: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ ...» (٥)

الباء للتعددية .

وقد تعدى الفعل إلى المفعول الثاني بالباء (٦) .

١٨٦ - قال الله تعالى: «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ» (٧)

الباء للمصاحبة .

والمراد: مصحوبة بالحق، ومع الحق (٨) .

والجار، والمجرور في موضع النصب على أنه حال من مفعول
«ننزلوها»، أي: متلبسة باليقين، الذي لا يشكك فيه أحد (٩) ...

-
- (١) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة .
(٢) انظر ٨٢/١ إعراب القرآن للمكبري .
(٣) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة .
(٤) انظر ٨٣/١ إعراب القرآن للمكبري .
(٥) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة .
(٦) انظر ٨٣/١ إعراب القرآن للمكبري ، وانظر ٣٦٩/٢ النهر .
(٧) من الآية ٢٥٢ من سورة البقرة .
(٨) انظر ٢٧٠/٢ البحر المحيط ، وانظر ٢٠٥/١ حاشية الجبل .
(٩) انظر ١٧٤/٢ روح المعاني .

١٨٧ - قال الله تعالى : «وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (١).

الباء للتعديّة - كما تقدم (٢) - .

والمعنى : قوينا عيسى بن مريم بالبينات ، وأيدناه بجبريك (٣) عليه الصلاة ، والسلام (٤) .

١٨٨ - قال الله تعالى : «... يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (٥).

الباء للمصاحبة .

والمعنى : لا أحد يشفع عنده إلا مأذونا له (٦) .

والتقدير عند المكبر : « لا أحد يشفع عنده إلا مأذونا له ، أو إلا ومعه إذن ، أو إلا في حال الإذن (٧) » .

والجار ، والمجرور في موضع الحال .

١٨٩ - قال الله تعالى : «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ...» (٨).

الباء للتعديّة - وقد تقدم ذلك (٩) - .

والمراد : فمن يكفر بالشيطان ، والأصنام ويؤمن بالله ... فقد استمسك بالعروة الوثقى .

١٩٠ - قال الله تعالى : «... وَيُؤْمِنُ بِاللهِ...» (١٠).

(١) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة .

(٢) من كتاب الباء .

(٣) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٤) انظر ٢٧٩/٢ البحر المحيط .

(٥) انظر ٤٩٠/١ إعراب القرآن للمكبري .

(٦) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٧) من كتاب الباء .

(٨) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

الباء للتعديّة — كما تقدم — •

١٩١ — قال الله تعالى : ﴿١﴾ •

الباء للتعديّة •

والجار ، والمجذور متعلق بقوله تعالى : «اسْتَمْسِكْ» (٢)

١٩٢ — قال الله تعالى «فَرَأَىٰ اللَّهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ» (٣)

الباء للتعديّة — كما تقدم (٤) •

١٩٣ — قال الله تعالى : «... فَأَتَتْ بِهِمَا مِنَ الْمَغْرِبِ» (٥)

الباء للتعديّة — أيضا — •

١٩٤ — قال الله تعالى : «... لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى» (٦)

الباء للسببية •

والمراد : بسبب المن على التصديق عليه ، أو توجيه الأذى إليه
باليد ، أو اللسان •

١٩٥ — قال الله تعالى «... وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (٧)

الباء للتعديّة • — كما تقدم (٨) •

(١) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة •

(٢) انظر ٢٨٢/٢ البحر المحيط •

(٣) من الآية ٢٥٨ من سورة الباء •

(٤) من كتاب الباء •

(٥) من الآية ٢٥٨ من سورة البقرة •

(٦) من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة •

(٧) من الآية ٢٦٤ من سورة البقرة •

(٨) من كتاب الباء •

١٩٦ - قال الله تعالى : «... كَمَثَلِ جَنَّةٍ يَرْسُوها» (١).

• الباء للظرفية

وهي بمعنى « في » والجار ، والمجرور متعلق بمحذوف ،
صفة (٢) ...

١٩٧ - قال الله تعالى : «... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٣).

الباء للتعدي ، - كما تقدم (٤) -

١٩٨ - قال الله تعالى : «وَلَسْتُمْ بِأَخِي» (٥).

الباء زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصلية بلاغية .

وقد زيدت الباء في خبر « ليس » للتأكيد .

١٩٩ - قال الله تعالى : «... وَيَا مُرْكُمُ الْفَحْشَاءِ» (٦).

الباء للتعدي - كما تقدم (٧) -

٢٠٠ - قال الله تعالى : «... وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (٨).

الباء للتعدي - كما تقدم (٩) -

(١) من الآية ٢٦٥ من سورة البقرة .

(٢) انظر ٣١١/٢ البحر المحيط .

(٣) من الآية ٢٦٥ من سورة البقرة .

(٤) من كتاب الباء .

(٥) من الآية ٢٦٧ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٦٨ من سورة البقرة .

(٧) من كتاب الباء .

(٨) من الآية ٢٧١ من سورة البقرة .

(٩) من كتاب الباء .

٢٠١ - قال الله تعالى : « ... تَعْرِفُهُمْ بِسْمَاهُمْ » (١).

• الباء للمسببية •

والمعنى : تعرفهم يا رسول الله ، برثاثة أظفارهم ، وشحوب ألوانهم ... لأجل الفقر (٢)

٢٠٢ - قال الله تعالى : « ... فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ » (٣)

• الباء للتعدية •

٢٠٣ - قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ » (٤)

الباء للظرفية ، بمعنى « في » (٥) •

٢٠٤ - قال الله تعالى : « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا » (٦)

• الباء للمسببية •

والمراد : ذلك الذى نزل بهم بسبب أنهم قالوا : « إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا » (٧) •

٢٠٥ - قال الله تعالى : « فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ ، وَرَسُولِهِ » (٨)

الباء للإلصاق ، على قراءة « فأذنوا » • تقول : أذن بكذا ، أى : علم ، وهى قراءة الجمهور (٩) •

(١) من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة •

(٢) انظر ٣٢٩/٢ التهر •

(٣) من الآية ٢٧٣ من سورة البقرة •

(٤) من الآية ٢٧٤ من سورة البقرة •

(٥) انظر ١٤٣/١ إعراب القرآن للمكبري •

(٦) من الآية ٢٧٥ من سورة البقرة •

(٧) انظر ٢٢٧/١ تفسير الجلالين •

(٨) من الآية ٢٧٩ من سورة البقرة •

(٩) انظر قراءة قير الجمهور ٣٣٩/٢ البحر المحيط •

والمعنى : فاستيقنوا بحرب من الله •
وإذا كان الفعل « فاذنوا » من « الإذن » من أذن المرء في كذا ،
أى : قرره ، ووطن نفسه عليه •••

فقد استظهر أبو حيان أن تكون الباء للظرفية •

والمراد : فاذنوا في حرب (١) •••

٢٠٦ - قال الله تعالى : « إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ » (٢)

الباء للتضحية •

وذلك بتضمين الفعل « تداينتم » معنى الفعل « تعاملتم » فعدى
تعديته بالباء •

والمراد : تعاملتم بدين إلى أجل مسمى (٣) •

٢٠٧ - قال الله تعالى : « وَلْيَكُتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ » (٤)

الباء للمصاحبة •

والجار ، والمجرور متعلق بقوله تعالى : « كاتب » صفة له (٥) •

والمراد : كاتب مأمون يتحرى ، ويصطبح العدل ، ويعلق ابن

عطية الباء « بىكتب » •

وقيل : الباء زائدة •

(١) انظر ٢٢٩/٢ البحر المحيط •

(٢) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة •••

(٣) انظر ٢٢٠/١ الجلالين ، وحاشية الجبل ، وانظر ٥٥/٢ روح

المسالى •

(٤) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة •

(٥) انظر ٣٢٥/١ الكشاف •

والتقدير : فليكتب بينكم كاتب العدل (١) .

٢٠٨ - قال الله تعالى : « فَلْيُمْلِلْ وَلِيهِ بِالْعَدْلِ » (٢) .

الباء للمصاحبة .

والجار ، والمجرور متعلق بقوله : « فليملل (٣) » .

٢٠٩ - قال الله تعالى : « فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ » (٤) .

الباء للإلصاق :

أى : فسوق لاصق بكم ، ومستقر (٥)

أو الباء للظرفية .

أى : فسوق فيكم ، وتكون الظرفية أبلغ (٦) .

٢١٠ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » (٧) .

الباء للمتعدية - كما تقدم (٨) - .

٢١١ - قال الله تعالى : « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » (٩) .

الباء للمتعدية - أيضا - .

-
- (١) انظر ٣٤٤/٢ البحر المحيط .
(٢) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(٣) انظر ٣٤٥/٢ البحر المحيط .
(٤) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(٥) انظر ٣٥٤/٢ التهرز .
(٦) انظر ٣٥٤/٢ البحر المحيط .
(٧) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .
(٨) ص كتاب الباء .
(٩) من الآية ٢٨٣ من سورة البقرة .

٢١٢ - قال الله تعالى : « يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ » (١) .

الباء للتعديدية .

والمراد : وإن تجدوا ما في أنفسكم ، أو تخفوه من سوء يحاسبكم به الله (٢) .

٢١٣ - قال الله تعالى « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ » (٣)

الباء للتعديدية - كما تقدم (٤) - .

٢١٤ - قال الله تعالى « كُلَّ آتَنَ بِإِلَهِهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَرُسُلِهِ » (٥)

الباء للتعديدية - أيضا - .

٢١٥ - قال الله تعالى : « رَبَّنَا ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا مَتَلًا طَاقَةً

لَنَا بِهِ » (٦) .

الباء في الآية الكريمة في قوله تعالى : « بِهِ » بمعنى « على »
التي هي للاستعلاء .

ويأتي المعنى تبعاً لذلك : ما قدرة لنا عليه .

والطاقة : القدرة على الشيء .

والطاقة : مصدر جاء على غير قياس المصادر ، وطريقتها ...

والقياس : إبطاء .

وجاء على نحو قولهم : « جابه ، وغارة » من : أجاب ، وأغار .

وهذا : مما لا يقاس عليه (٧) .

(١) من الآية ٢٨٤ من سورة البقرة .

(٢) انظر ٢٣٠/١ الكشاف .

(٣) من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٤) ص كتاب الباء .

(٥) من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٧) انظر ٣٦٩/٢ البحر المحيط .

إجمال

المعاني النحوية التي وردت لها الباء الجارة

في

لغة العرب

وردت الباء للمعاني الآتية :

- ١ - زائدة زيادة نحوية ، أصيلة أصالة بلاغية .
- ٢ - الإمساك .
- ٣ - التمديدية .
- ٤ - الاستتمانة .
- ٥ - السببية ، أو التعليل .
- ٦ - المصاحبة .
- ٧ - الظرفية .
- ٨ - البديل .
- ٩ - المقابلة .
- ١٠ - المجاوزة : موافقة « عن » .
- ١١ - الاستملاء : موافقة « على » .
- ١٢ - التبعيض : موافقة « من » .
- ١٣ - القسم .
- ١٤ - النائية : بمعنى « إلى » .

وما تقدم من المعاني يندرج تحت نوعين :

(أ) الباء الزائدة •

(ب) الباء الأصلية ، وتندرج تحتها جميع الأنواع من ٢ حتى ١٤ من الأنواع المتقدمة •

وعليها - بعد ذلك - أن ننظر إلى أنواع باء الجر ، التي وردت في سورة البقرة من حيث : كثرة الورد ، وقلته ، وانعدام بعض الأنواع •

وقد تكررت الباء الجارة في السورة ، وبلغت ٢١٥ موضعا ... وهي المواضع التي ظهرت فيها معاني الباء ظهورا واضحا ، وبعض الأنواع احتملت الباء معنى آخر ، يمكن أن يستشف من المعنى ... ويرد كاحتمال غير مردود ، وقد ذكر ذلك فيما جاء فيه احتمال أكثر من معنى ...

والتفصيل فيما يلي :

وباءات الجر الواردة في سورة البقرة على الترتيب التنازلي الآتي :

١ - باء التعنيد : وقد وردت في سبعة ، وتسعين موضعا •

٢ - باء السببية ، أو التعليل : وقد وردت في واحد وثلاثين موضعا •

٣ - باء المصاحبة : وقد ذكرت في واحد ، وثلاثين موضعا كذلك •

٤ - الباء الزائدة : وقد جاءت في تسعة عشر موضعا •

٥ - باء البدل : وقد جاءت في عشرة مواضع •

- ٦ - باء الاستعانة : وقد وردت في تسعة مواضع •
- ٧ - باء الإلصاق : وقد جاءت في ثمانية مواضع •
- ٨ - باء الظرفية : وقد جاءت في أربعة مواضع •
- ٩ - باء المقابلة : وقد ذكرت في موضعين •
- ١٠ - باء الاستعلاء : وقد ذكرت في موضعين كذلك •
- ١١ - باء المجاوزة : وقد جاءت في موضع واحد •
- ١٢ - باء التبعية : وقد جاءت في موضع واحد كذلك •

ولم ترد الباء التي للقسم في السورة الكريمة ، ولا الباء التي
للغاية ، والمعبر عنه عند المرادى بمعنى : «إلى» •

ثانيًا :

معاني الباء في مذهب عنتره العبي

— عنتره العبي :

هو : عنتره بن شداد بن معاوية بن قراد ، أحد بني مخزوم بن
عون بن غالب ...

وأمه حبشية ، يقال لها « زبيبة » ويكنى « أبا المنلس (١) » .
وهو أحد الأغربة الثلاثة للعرب ، الذين كانت أمهاتهم سودا ،
والثاني خفاف بن نديبة ، والثالث : السليك بن السليكة .
استبجده أبوه ، وألحقه في حادثة مشهورة ، وظهرت شجاعته ،
وبطلته ...

أحب ابنة عمه عبلة ، فهاجت شاعريته ، واتسع خياله ، وشرق
ذكره ، وغرب ...

وقصيدته يقال لها المذهبة : لشرف معانيها ، وسهولة ألفاظها ،
ومتانة تعبيرها ، وحسن انسجامها ، وجمال موسيقاها ...
من أجل ذلك : أطلقت عليها العرب « الذهبية (٢) » .

ذكر عنتره في معلقته مسلمة من المسلمات : هي أن الشعراء لم
يتركوا شيئاً يتفرد به وأنهم قد أصلحوا كل شيء ... وذلك في معنى

(١) انظر شرح القصائد العشر للبهراني ص ٢١٠ ، وقيل : غير ذلك .
(٢) انظر ص ١٣٦ شرح المعلقات السبع للزوازي .

قولهم : « الكلام من الكلام » و « لولا أن الكلام يعاد لنفد »
وأشاد بعبلة ...

ثم وصف عنتره ناقتة ، وأشاد بأخلاقه الميزة : وأشرف ما اتخذ
خلقا : أنه لا يظلم أحدا ، ولا يجزئ أحد على ظلمه ، وبأنه يشرب
الخمير فيكون كريما شريفا في شربه ، وصحوه ، ثم وصف بطشه ،
وصور قمره تصويرا جميلا ، رفعه إلى درجة الإنسانية (١) ...
وأبيات المعلقة ٧٥ بيتا .

(١) انظر ص ١٣٦ شرح المعلقات السبع للزوزنى .

معاني الباء في أبيات

المعلقة

قال عنتره :

١ - يا دارَ عَيْلَةٍ بالجِواءِ تَكَلِّمِي
وَعَمِي صَبَاحاً دارَ عَيْلَةٍ ، واسَلِّمِي

خاطب عنتره دار عيلة بالجِواء ، منزلاً إياها منزلة من يسمع الخطاب ، ويحسن الجواب ، ثم حياها تحية الصباح ، على عادة الجاهلية ، ودعا لها بالسلامة .

والجِواء : جمع : جو ، وأراد بالجِواء : موضعاً يعينه به دار عيلة .

والباء في قوله : « بالجِواء » : بـاء الظرفية .

قال عنتره :

٢ ، ٣ وتحلَّ عَيْلَةٌ بالجِواءِ ، وأهلُنَا

بالْحِزْنِ ، فَالصَّمَانُ ، فَالْحِزْنُ

والمراد : موطن عيلة بالجِواء ، وموطن أهلنا : بالحزن ، وبالصمان ، وبالحزن ، فالبون بيننا شاسع ، والمزار بعيد .

والباء في قوله : « بالجِواء » وفي قوله : « بالحزن » : بـاء الظرفية .

والجِواء : بنجد ، والحزن : لبنى يربوع ، والصمان : لبنى تميم .
ومثلهم : مكان (١) .

(١) انظر من ٢١٢ شرح القصائد العشر .

قال عنقرة :

- ٤ - حلت بأرض الزائرين ، فلما صبحت
عسيرا على طلابك ابنته فحرم
يريد : حلت المحبوبة : عيلة بأرض الإعداء ، فعز على طلابها ...
والباء في قوله : « بأرض الزائرين » : باء الظرفية .
يريد : في أرض الزائرين : جمع « زائر » من الزمير ، كأنهم يزأرون
كما يزار الأسد (٢) .

قال عنقرة :

- ٥ - ولقد نزلت ، فلما تطشى غيره
ميتى بمنزلة المحب ، المكرم
أراد : أنها نزلت منه منزلة رفيعة هي : منزلة الحب ، المكرم ،
فلا ينبغي أن تظن غير ذلك .
والتقدير : نزلت بمنزلة المحب المكرم متى .
والفعل « نزل » : « يتعدى بالحرف ، والهمزة ، والتضعيف ،
فيقال : نزلت به ، وأنزلته ، واستنزلته بمعنى « أنزلته » (١) » .
والباء — على هذا — : باء التحدية .
ويحتمل أن تكون الباء باء الظرفية ، أي : نزلت في مكان ، ومنزلة
المحب المكرم .

(٢) انظر ص ٢١٤ شرح القصائد العشر ، وانظر ص ١٣٨ شرح
الملفات السبع .
(١) انظر ص ٢١٥ شرح القصائد العشر .

والباء في « بمنزلة » متعلقة بمصدر محذوف ، لأن قوله :
« نزلت » : دليل النزول ، أي : نزلت مني نزولا هو نزول الحب
المكرم .

قال عنتره :

٦ : ٧ - كيف الزار ، وقد ترّبع أهلها
بمسيرتين ، وأهلنا بالغيث ؟

يريد عنتره أن يقول :

كيف أزورها ، وقد بعدت عني بعد قريبة ، وإمكان زيارتها ،
ورؤيتها ... ؟

والفعل : « ترّبع » يأتي بمعنى : نزل ، وأقام بموضع في زمن
الربيع ، كما يأتي لغير ذلك :

والمراد هنا : النزول بالمكان .

وجاء في المختار ، مادة « رب ع » : « وتربع ، أي : أكل
الربيع ، وارتبنا بموضع كذا : أقمنا به في الربيع » .

فتعدى الفعل إلى المفعول به بالباء .

وفي القاموس المحيط ، مادة « الربع » : « وارتبع بمكان كذا :
أقام به في الربيع » .

والتعدية بالباء - أيضا -

وفي اللسان ، مادة « ربع » : « وتربع القوم الموضع ، وبه ،

وارتبعوه : أقاموا فيه زمن الربيع » .

والتعدية بالباء - أيضا - وبنفس الفعل .

ومن ذلك نقول : إن الباء للتصدية في الموضمين « بعيزتين »

و « بالغيلم » •

على تقدير : وترجع أهلنا بالغيلم •

ولا تمنع احتمال الظرفية ، أى : فى « عيزتين ، وفى الغيلم » •

قال عنقرة :

٨- إن كنت أزمعت الشراق فإنيما

زمت ركابكم بليل مظلم

يقول عنقرة ، قاصدا عبلة :

إن وطلت نفسك على الفراق ، وصبرت على عصمه •• فأننى

قد شعرت بشيء من ذلك ، لأن ركابكم قد زمت ، وأعدت بليل بهيم

مظلم •

والباء فى قوله : « بليل » بآء الظرفية ، أى : تم ما عزمتم عليه

فى ليل مظلم •

قال عنقرة :

٩- إذ تستبيك بذى غروب ، واضح

عذاب فمقبله ، للذيل المظلم

أراد عنقرة : أن عبلة توقعه فى أسرها بفم ذى أسنان فيها حدة

وأشر ، وإن هذا الفم يستعذب تقبيله ، ويستلذ طعم ريقه •••

والباء فى قوله : « بذى غروب » بآء السببية •

والمراد : تستل عتلك بسبب ما منح الله تعالى الفم من جمال ،

وبياض أسنان ، وشنب بالأسنان ، وشرشرة فى الشابات ، وما به من

ريق عذب •••

قال عنتره :

١٠- وكان فأرة تاجر بقسيمة

سَبَقَتْ عَوَاضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الثَّمَرِ

يريد عنتره : إنك إذا اقتربت منها شممت أطيب رائحة ، إنك تشم

فأرة تاجر ، عطار ، يفوح منها المسك ، ويفور ، وإن هذه الرائحة

الطيبة لتسبق عواضها إليك من فيها ... مع قسامة ، ووسامة ،

وحسن ...

والباء في قوله : « بقسيمة » : بمعنى القسامة ، والجمال ،

والحسن : بآء المصاحبة .

والمراد : طيب الريح ، مع الحسن ، ... (١)

قال عنتره :

١١- ١٢ ، وخلا الذباب بها ، فكتسب ببارح

عردا ، كفعل الشارب المتترسم

الفعل « خلا » يتعدى بالباء ، ... يقال : « خلوت به خلوة ،

وخلا وخلا إليه : اجتمع معه في خلوة (٢) .

وجاء في المصباح ، مادة (خلا) : « ... وخلا الرجل بنفسه ،

وأخلى - بالالف - لغة » .

وفي القاموس المحيط ، مادة (خلا) : « ... وخلا به ، وإليه ،

ومعه خلوا ، وخلاء ، وخلوة : سأله أن يجتمع به في خلوة ، ففعل » .

(١) انظر ص ٢١٩ شرح القصائد العشر ، ما قيد في المراد بالقسامة

وانظر ص ١٤٠ شرح الملحق السبع .

(٢) انظر المختار ، مادة (خ ل ا) .

١٤ - الباء

والباء في قوله : « حَلَّ الذَّبَابُ بِهَا » باء التعمية .

والباء في قوله : « ليس ببارح » الباء الزائدة ، الزيادة النحوية ، وقد زيدت في خبر « ليس » .

ولكنها أصيلة أصالة بلاغية ، إذ أنه قد جرى بها لتأكيد المعنى المراد .

ويريد عنقرة أن يقول : وخلا الذباب بهذه الروضة الجميلة ، وإن الذباب لا يفارق الروضة لحسنها ، وريها ، وإنه ليصوت تصويت شارب الخمر ، حين رجع الصوت بالغناء (١) .

قال عنقرة :

١٣ — هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ

قَدَحَ الْمِكْيَبَ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَامِ

بالغ عنقرة في وصف طيب رائحة محبوبته ، وأبرز ذلك في أكثر من معرض ، وأكثر من تشبيه ، وبالح — كذلك — في نعت الروضة ، ووصف ذبابها ، وبالح في وصف طربه ، وغنائته بروضته الرائعة ... فجمله في خفة ، ومع كونه يصوت فانه يرك إحدى ذراعيه بالأخرى ، كما يفعل رجل ناقص اليد ، مقطوعها قد أقبل على قدح النار .

وكان رائعا حينما شبه حك الذباب إحدى يديه بالأخرى بقدح الأجذم النار من الزندين ...

(١) انظر ١٤١ شرح المعلقات السبع .

والتشبيه من التشبيهات العقيم ، وهي التي لم يسبق إليها ،
ولا يقدر أحد عليها (١) .
والباء في قوله : « يحك ذراعه بذراعه » باء الاستعانة .
والمراد : أنه يحك ذراعه مستعيناً بذراعه ، أى : إحداهما
بالأخرى .

قال عنترة :

١٤- هل تُبلغنى دارها شدَّ نيةً لُعيتَ محروم الشراب مُصرم ؟
يسأل عنترة : هل تستطيع ناقة كريمة ، منسوبة إلى شدن :
أرض ، أو قبيلة ... أى : ناقة كريمة المنبت ، دعى عليها بأن تحرم
اللبن ، ويقطع لبنها ، لبعد عهدا باللقاح ، لتقوى ، وتسمن ، وتتحمل
مشاق السفر ، وآلامه ...

هل تستطيع هذه الناقة أن تبلغه دار المحبوبة ، بعد أن بعدت
وشط المزار ... ؟

والباء في قوله : « لُعيتَ محروم الشراب » : باء الظرفية .
والمراد : لعنت في محروم الشراب ... أى : منعت ...
وذلك : لأن أصل اللعن : البعد ، و « بمحروم الشراب » أى :
بممنوع شرابه ، وأصل « حرم » منع ، وقيل : « بمحروم الشراب »
أى : في محروم الشراب .
أى : اللعن انصب في محروم الشراب (٢) .

(١) انظر ٦١/١ خزائن الأدب .

(٢) انظر ص ٢٤٤ شرح القصص العشر .

قال عنتره :

١٥ - خطارة غيبه السرى ، زينة

تطرس الإكمام بنات خف ميم

يصف عنتره ناقته التى يأمل أن تبلغه أرض محبوبته : عبلة بأنها
تشيل بذنبها فى السير : مرها ، ونشاطا ، وقوة ، وأنها تتبختر ، ولم
يجعلها سير الليل كله ضعيفة متعبة ، وإنما لتكسر الإكمام بخفها القوي ،
الكثير الكسر للأشياء التى تعترض طريقها ... (١)

وما تقدم : مبالغة فى وصف الناقة بالقوة على السير ، والصبر
عليه ، وعدم الفتور فيه مهما طال : : : : : وأنها تحطم كل شئ يعترض
سيرها برجل ذات خف ، تكسر به الأشياء كثيرا ...

والباء فى قوله : « بذات خف » باء الاستعانة ... غالباء داخله
على آلة الفعل ، وهو - هنا - الرجل ، ذات الخف ...

قال عنتره :

١٦ - وكانت تطرس الإكمام عشيّة

بقرى بين المنسجين ، مصلم

شبه عنتره ناقته فى سرعتها ، وتحملها أعباء السفر : بالظلم ،
قرب ما بين منسميه ، ولا أذن له .

يريد أن يقول : إن سرعة سير هذه الناقة ، وتحطيمها ما يصادفها
مما يمكن أن يعوق حركة غيرها ، بعد سرى ليلة ، ووصل سير الليلة

(١) انظر ص ١٤٢ شرح المعلقات المسبح .

بسير يوم تال كسرعة النعام ، الذى صغرت أذنه ، وقرب ما بين منسميه ...

وقرب منسميه ، أى : ظفريه المقدمين يجعله أصلب ، وأقوى على السير ...

والباء فى قوله : « بقريب بين المنسمين » باء الاستعانة .
أى : كأنها تستعين على قوة السير ، وتحطيم ما يصادفها ، ويعترض طريقها ... بما زود به الظليم ، القريب بين المنسمين .
قال عنترة :

١٧ - صَمَلْ يَعُودُ بِذَى الْعَشِيرَةِ بَيْضُهُ

كَالْعَبْدِ ذَى الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ
جاء وصف الظليم تبعا لوصف الناقة التى شبهها به .. فقال :
إن هذا الظليم صغير الرأس صغر رموس النعام ، وإنه سريع الإثنه
يتعمد بيضه بذى العشرة (موضع) ، وإنه ليشبه العبد الأسود ،
الذى لبس فروا طويلا ، وهو أصلم ... (١)
وقد راعى عنترة - فى براعة - المتقابلات فى المشبه ، والمشبّه
به ، وكان موفقا ... والباء فى قوله : « بذى العشرة » باء الظرفية .
أى : أن الظليم يتعمد بيضه فى ذلك المكان ، إذا تركه الأمر عاد
إليه فى خفة ، وسرعة ، وحرص ...

قال عنترة :

١٨ - شَرِبْتُ مَاءَ الدَّخْرُصَيْنِ ، فَأَصْبَحْتُ

زَوْرَاءَ تَنْشِيرٍ عَنْ حَيْبَاضِ الدَّيْلَمِ

(١) انظر ص ١٤٣ شرح القصائد السبع ، وانظر ص ٢٢٧ شرح القصائد العشر .

يقول عنقرة : إن ناقته شربت بماء الدهرضين (موضع) فأصبحت
ترور ، وتمبل ، وتنفّر عن مياه الأعداء .
والباء في قوله : « بماء الدهرضين » باء التبعيض (١) .
أى : شربت ببعض ماء الدهرضين .

يقول عنقرة :

١٩ - وَكَأَنَّمَا يَنْأَى بِجَانِبِ دَفْنِهَا

الرَّوْحَتَيْنِ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مَوْقِفٌ
يريد عنقرة أن يقول : كأن هذه الناقة - في سرعتها - تبعد ،
وتتحنى الجانب الأيمن منها من خوف هر ، عظيم الرأس ، قبيحه ،
صباح على الطعام بالعشى ، ليطمع .
أى : هى نشطة ، لا تستقيم في سيرها نشاطا ، ومرحاً ، فكانما
تتحنى جانبيها الأيمن خوف خدش سنور إياه .
وثقل : تنحيه ، وتبعده مخافة الضرب بالسوط .
والباء في قوله : « ينأى بجانب » : باء التعدية (٢) .
نص على ذلك الزوزنى في شرح المعلقات السبع .

يقول عنقرة :

٢٠ ، ٢١ - هَرَجْنِيبَ كَلِمًا عَطَفَتْ لَهُ

عَصِيَّ اتَّعَاهَا بِالْيَدَيْنِ ، وَبِالشِّمْرِ

(١) انظر ما قلناه الزوزنى من معنى الباء ص ١٤٣ شرح المعلقات
السبع .
(٢) انظر ص ١٤٤ شرح القصائد السبع .»

يقول عنقرة : كأن هذه الناقة في مرحها ، وسيرها تتنحي ، وتتباع
عن هر مجنوب إليها ، مقود ، كلما انصرفت الناقة غضبي لعمقره
استقبلها الهر بالخدش بيده ، والعض بفمه ***
أى : كلما مالت إليه لعمقره برأسها زادها عضاً بأنيابه ، وخذشاً
بمخالبه ***

والمراد : تمايل الناقة في سيرها ، خفة ، ونشاطاً ، مع السرعة
الفائقة والباء في قوله : « انتقاها باليدين » باء الاستعانة : إذ اليدين
آلتا الانتقاء .

وكذلك الباء في قوله : « *** وبالفم » باء الاستعانة — أيضاً —
والمراد : بما يشتمل عليه الفم من الأنياب الملدة الضاربة .
قال عنقرة :

٢٢- وكان رباً ، أو كحيلاً معقداً

حش الوقود به جوانب قمقم
يصف عنقرة عرق ناقته ، الذى يسيل منها لشدة سيرها فيقول :
كان عرقها رب ، أو كحيل ، حش الوقود باغلاؤه ، حتى تخثر من جوانب
قمقم عرقها ، الذى يترشح منها *** (١)
والرب : الطلأ .

والكحيل : القطران ، شبه عرق الناقة بالرب ، أو القطران ***
والمعقد : الذى أوقد تحته حتى انعقد ، وغلظ *** وشبهه رأس
الناقة بالقمقم .

(١) انظر ص ١٤٤ شرح القصائد السبع

والباء في قوله : « حش الوقود به » : باء الظرفية .

والمراد : حش الوقود باغلاجه في جوانب قمقم عرقها الذي
يترشح منها (١) .

قال عنقرة :

٢٣ - إن تُغَدِّد في دُونِي القَيْنَاعَ فَإِنِّي
طَبِّ بِأَخْذِ الْفَارَسِ الْمُسْتَبِيلِ

يخاطب عنقرة علة قائلا :

إن ترخي القناع ، وتستري عني وجهك التقسيم فاعلمي أنني ماهر
حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، وإذا كنت أقدر على صيد الفرسان
فإنني أقدر على صيدك ، ولا ينبغي لك أن ترهدي في ، لأنني فارس
ماهر ، شديد اليأس ، والمراس .

والباء في قوله : « طَبِّ بِأَخْذِ ... » باء التعدية .

وجاء في اللسان مادة (طَبِّ) : « ... يقال فلا طب بكذا : أي :

عالم به » .

قال عنقرة :

٢٤ - أَتُنْشِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتُ ، فَإِنِّي
سَهْلٌ مِثْلَ الْقَتَنِ ، إِذَا لَمْ أَظْلَمْ

يقول عنقرة لحبيبته علة : إن ستر وجهك عني شيء ، واعتراك
بمهامدي شيء آخر ...

(١) انظر ص ٢٢٤ شرح القصائد المشهورة .

وكأنه يقول لها : إذا فهم الناس من وضع قناعتك ، وإرخائه على وجهك ... إذا فهم الناس الصد ، والجفاء ، فلا ينبغي أن تذكرى عنى إلا ما علمت من خصال الخين ..

وأبرزها أننى سهل المخالقة ، والمعاشرة ... إذا لم يظلم حقى ، ولم تنحس محاسنى ، ولم يخط على مكارمى ...

والباء فى قوله : « أثنى على بما علمت » باء السببية .

أى : أثنى على بسبب علمك عنى ، وبعلمته ...

فسبب الثناء : ما تلمينه عنى من صفات الأبطال ، وكمال أخلاق الرجال ...

قال عنقرة :

٢٥ - وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا
رَكَنَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَلِيمِ

يريد : أنه شرب الخمر بعد سكون الهواجر منفقا الدينار المشوف المجلو ، الملم ، المميز المكتوب .

وتمدح العرب بذلك : للدلالة على الكرم ، والبذل ، والسخاء
أى : أنه اشترى الخمر بالدينار المجلو ، المنقوش .

والباء فى قوله : « ... بالمشوف الملم » باء المقابلة .

أى : اشتريت الخمر ، وعوضت البائع المشوف الملم ...

والباء - مع هذا المعنى - متعلقة بقوله : « شربت (١) » . كما يقول التبريزي (٢) .

قال عنتره :

٢٦ ، ٢٧ - بزجاجة صقرَاء ، ذات أبرة
قُرنتُ بأَهرَ في السَّحَابِ مُنَادِم
يريد عنتره : أنه شرب الخمر بزجاجة صفراء ، عليها خطوط ،
قرنها بابرقي أبيض ، مسدود الرأس بالقصدير ، ليصب الخمر من
الإبريق في الزجاج (٣) .

والباء في قوله : « بزجاجة » باء الاستعانة .
إذ أن الزجاج آلة الشرب بعد الصب من الإبريق ، غالباً بريق
وعاء الخمر ، والزجاجة آلة الشراب .
والباء في قوله : « قرنت بأهر » باء المصاحبة .
يريد : مع إبريق أبيض من فضة ، أو رصاص .

(١) انظر ص ٢٣٣ شرح القصد العشر .

(٢) التبريزي :

هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد ... الشيبلي ،
أبو زكريا ، ابن الخطيب التبريزي ... أحد الأئمة في النحو ، واللغة
والأدب ، حجة ، صدوق ، ثبنا ، هاجر إلى أبي العلاء المعري ، وأخذ
عنه ، وعن الرقي ، وابن الدهان ، وابن برهان ... والجرجاني ،
وغيرهم ، ... ولي التدريس بالخطابة ، وخزانة الكتب بها ، وشاع ذكره
في الأقطار ... صنف شرح القصد العشر ، تفسير القرآن ، والأعراب
... مئذ سنة ٥٠٢ هـ (البغية ٣٣٨/٢) .

(٣) انظر ص ١٤٦ شرح الملتفت السبع .

قال عنقرة :

٢٨ - سبقت يدأى له يعاجل ضربة
ورثاىي نأفدة كلون العندم

يريد عنقرة أن يقول : إن هذا الخيل قد عجلت إليه بطعنة قاتلة
نافذة ، وقد أخذ دمه يتطاير من الطعنة القاتلة ...

والباء في قوله : « بمأجل ضربة ... » للمصاحبة ، بمعنى
« مع » ، والمراد : سبقت يدأى له مع ضربة عاجلة ، وطعنة نافذة ،
فصار دمه يتطاير/ ويرش الأرض ...

قال عنقرة :

٢٩ - هلا سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يريد عنقرة أن يقول : كان عليك أن تعلمي عنى الشئ الكثير ، فهلا
سألت الفريسان ، أصحاب الخيل عن خلائقي عما لا تعرفينه منى ، إن
كنت جاهلة يا ابنة مالك ؟ ..

والباء في قوله : « بما لم تعلمي » بمعنى « عن » التى هى
للاستعلاء في أصل معانيها .. وذلك كقوله تعالى « سأل سائل بعذاب
واقع » (١) . أى : عن عذاب واقع ... (٢)

قال عنقرة :

٣١،٣٠ جادت يدأى له بمأجل طعنة بمثقف ، صدق الكعوب ، مقوم

(١) الآية الأولى من سورة الملعج .

(٢) انظر من ٢٣٦ شرح القصائد العشر للتبريزي .

يريد عنثرة أن يقول : إن هذا الفارس ، التام السلاح ، كانت
الأبطال تكره قتاله ، ونزاله : لشدة بأسه ، وصدق مراسه ، إذ أنه
لا يسرع في الهرب إذا حمى الوطيس ، ولا يستكين له إذا صدق
مراسه ...

هذا البطل الكمي جادت له كفى بطعنه عاجلة برمح مقوم ، مثقف ،
صدق الكعوب صليها ...

والباء في قوله : « بعاجل طعنة » : للتعمية ، والمراد : جادت يداي
بطعنة عاجلة له ... والباء في قوله « بمثقف » للاستعانة .

قال عنثرة :

٣٣،٣٢ - برحبية الفرغين يهدي جرسها بالليل معتنس الذئاب الضرم
يصف عنثرة ما ترتب على الطعنة القوية ، التي سددها إلى هذا
الكمي ، فقد كانت واسعة ، وكان للدم الخارج منها صوت ، يهدي
الذئاب إلى التعرف عليها ، والنيل منها ، وإشباع نهمها إلى اللحم .
والباء في قوله : « برحبية الفرغين » بمعنى « من » أي : من
واسعة الجانبين ، وفي قوله « بالليل » : للظرفية ، أي : في الليل .

قال عنثرة :

٣٥،٣٤ - فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم
يريد عنثرة أن يقول : إن طعنني برمحي شقته ، وانتظمت درعه ،
وقلبي ، وبدنه ، وإن هذا الفارس - وإن كرم محتده - فإنه ليس
بمحرم على الطعان ، ولا ممتنع على القتال ، والقتل .

والباء في قوله : « ... بالرمح » . باء الاستعانة ، أى : الإالة
والباء في قوله : « ... بمحرم » هى الباء الزائدة زيادة نحوية ،
والأصيلة أصالة بلاغية : فقد دخلت الباء على خبر « ليس » للتأكيد
والتأكيد هدف بلاغى أصيل ، وفيه مراعاة الكلام لقتضى الحال ...
قال عنتره :

٣٦ - ومشك سابعة هتكت فروجها بالسيف عن حامى الحقيقة معلم
يريد عنتره أن يقول : إننى ألقى الدرع السابعة عن الفارس بهتك
فروجها ، وتقطيع مشكها ، وتجريد الفارس منها ، فيبدو فارساً يحمى
حقيقته ويذود عن حياضه ، معلماً مشهوراً ، قد وضع لنفسه علامة ،
ليكون معروفاً لدى المحاربين ...

والباء في قوله : « ... بالسيف » للاستعانة ، لأنها داخلة على
أداة الفعل .

قال عنتره :

٣٧ - ريد يده بالقداح إذا شبتا هناك غايات التجار ، ملوم
يصف عنتره الفارس بأنه : سريع الضرب بالقداح ، أى : حاذق ،
مقامر ، والعرب تمدح بذلك فى جاهليتها ... وأنه يشتري جميع ما عند
الخمارين من شراب ، فيقلعون ربايتهم ، ويذهبون ، وأنه يلام على
البذل ، والانفاق كثيراً ، فهو مسرف ، مبذر ... وبخاصة فى وقت
الشدة : وقت الشتاء .

والباء في قوله : « ... بالقداح » : باء التعدية (١) .

(١) فى القليوس المحيط ، مادة (الربرة) : « ... ريدت يده
بلقدح كخرح ، وككتف : الخفيف القوائم فى مشية ... » .

قال عنتره :

٣٩،٣٨ — فطمنته بالرمح ، ثم علوته بمهند ، صافى الحديد ، مخذم
يريد عنتره : أنه قد طعنه برمحه ، الذى وصفه فيما تقدم ، ثم
علاه بسيف من صنع الهندم ، سريع القطع •
والباء فى قوله : « ... بالرمح » باء الاستعانة ، لدخولها على آلة
الطنن ، وهو الرمح •
والباء فى قوله : « ... بمهند » باء الاستعانة — أيضا — •

قال عنتره :

٤١،٤٠ — عهدى به مد النهار كأنما خضب البنان ، ورأسه بالعظم
يريد عنتره أن يقول : رأيت طول النهار ، وامتداده بعد قتلى إياه
وجفاف الدم عليه ، كأن بنائه ، ورأسه مخضوبان بصبغ هذا الثيب •
والباء فى قوله : « عهدى به » : باء المصاحبة ، والمراد : عهدى
معه وقت كذا •

ويجوز أن تكون الباء للظرفية ، والمراد : فى وقت كذا •
والباء فى قوله : « ... بالعظم » باء اللصاق ، ولا يمنع أن
يكون مع اللصاق استعانة — كما تقدم — •

قال عنتره :

٤٢ — بطل كان ثيابه فى سرحة يحذى نعال السبت ، ليس بتوأم
مازال عنتره يصف الفارس ، الذى قتله أشد قتلة ، وفى هذا البيت
وصفه بضخامة الجسم ، وطوله ، وأنه يخيّل للرائى كأن ثيابه على

شجرة عظيمة ، وأنه يلبس الأحذية التي تلبسها الملوك ، وأنه لم يولد معه غيره ، فيكون ضعيفا •

والباء في قوله : « ليس بتوأم » هي الباء الزائدة في الصناعة النحوية ، والأصيلة الأصل البلاغية ...

فقد أتى بها لتأكيد المعنى ، ومراعاة الكلام لمقتضى الحال •

قال عنتره :

٣: — وكأنا التفتت بجيد جدابة رشاً من الغزلان ، حر ، أرثم

يصف عنتره المرأة التي حرمت عليه ، والتي عبر عنها — على طريق الكناية — بالشاة ، يصف التفاتتها ، فيقول : كأن التفاتها إلينا ونظرها التفات ولد ظلية من صفته أنه من أولاد الظباء ، وقد قوى ، وأن في شفته العليا ، وأنفه بياضا ...

والباء في قوله : « ... بجيد جدابة » بمعنى « مع » •

قال عنتره :

٤: — ولقد حفظت وصاه عمى بالضحا إذ تقلص الشفتان عن وضع لافم

يقول عنتره : لقد حفظت وصية عمى لى في وقت الضحا ، حينما ترتفع الشفة من الانسان ، حتى يراه الرائي ، فيظن أنه يتنسم ، ولكنه يرفع شفته لغير تنبسم ، وإنما الرفع حركة عارضة ، يملئها الموقف ، ولأن الفارس بذلك يستجمع فكره ، وقوته لمواجهة الموقف الصعب ، وقد وصانى باقتحام المعارك ، ومناجزة الأبطال •

والباء في قوله : « ... بالضحا » بمعنى « في » فهي باء الظرفية ويريد عنقرة : في وقت الضحا ﴿١﴾ .

قال عنقرة :

٤٥ — إذ يتقون بي الأسنة لم أحم عنها ، ولكني تضايقت مقدمي يقول عنقرة : إنني حين جملني أصحابي حاجزا بينهم ، وبين أسنة أعدائهم ، ووضعوني في محور أعدائهم لم أجبن ، ولم أتأخر ، ولكن قد تعذر على الأقدام فتأخرت لذلك ... أي : تضايقت الوضع الذي هو قدامى .. أو إقدامى ...

والباء في قوله : « بي الأسنة » باء الاستعانة ، أي : تستعينون على انتقاء العدو ، وجعل وقاية بينهم ، وبينه بي ، أي : فهو آلة الانتقاء ، وعدة الحماية ...

قال عنقرة :

٤٦ — مازلت أرميهم بغرة وجهه وليانه حتى تسريل بالدم يقول إنني في هذا الموقف الضيق الحرج أخذت أرمي أعدائي بغرة وجه فرسي ، وليانه ، حتى نالته رماحهم ، وجعل الدم سريلا له . وهذا إنما يدل على القتال المتلاحم ، ومواقف الموت الكريه ... والباء في قوله « ... بغرة وجهه » باء الاستعانة — أيضا — .

قال عنقرة :

٤٨،٤٧ — فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعيرة ، وتحصم

(١) ص ٢٤٥ شرح القصائد المشر .

يقول عنتره : مال فرسى من وقع الرماح في صدره ، وليبانه ، ونظر
إلى وحمحم من أجل أن أرق له ، وأرحم حاله ...
والبلاء في قوله : «... بلبانه » للظرفية ، بمعنى « في » والمراد :
أن فرسى مال من وقع القنا في صدره ، وليبانه .
والبلاء في قوله : « بعبرة » للمصاحبة ، بمعنى « مع » أى : شكا
إلى مع دمع يتساقط من عينيه ، و تحمحم ...

قال عنتره :

٩٤ - ذلك ركابى حيث شئت ، مثابى قلى ، وأحفزه بأمر مبرم
يقول عنتره : إن ناقتى ذلول ، تعودت السير ، وتطاولتني حيث
شئت ، وإن عقلى لا يعزب عني ، وهو يناصرني دائما ، وإننى أمضى
في أمورى على تحكيم عقلى ، وإبرامه الأمور ... مع دفعه بأمر محكم .
والبلاء في قوله : «... بأمر مبرم » بآء المعية ، أى بمعنى « مع »
أى : مع أمر محكم ، مبرم .

قال عنتره :

٥٥ - ولقد خشيت بأن أموت ، ولم تدر للحرب دائرة على ابنى ضمضم
يقول عنتره : لقد خفت من أن أموت ، ولم تدر للحرب دائرة على
هرم ، وحصين : ابنى ضمضم ، اللذين كانا يتوعدانه ، لأنه قتل
أباهما : ضمضا ، فكانت العداوة ، وكان الوعيد لذلك .
والبلاء في قوله : « بأن أموت » هى الباء التى تأتى لموافقة « من »
عند من أثبت ذلك ، والمعنى على تقديرها سائق ، إذ يكون المعنى :
ولقعد خشيت من أن أموت دون أن أرى رضى الحرب تطلن ابنى
ضمضم ...

٢١ - الباء

نتائج

مستخلصة مما تقدم

(أ) وردت الباء الجارة في مملقة عنقرة في خمسين موضعا •

وقد وردت على النحو التالي :

١ - باء الاستعانة : وقد وردت في ثلاثة عشر موضعا ، وقد

وردت في موضع واحد على سبيل الاحتمال •

٢ - باء الظرفية : وقد جاءت في أحد عشر موضعا ، وفي أربعة

مواضع على طريق الاحتمال •

٣ - باء التعدية : وقد جاءت في ثمانية مواضع •

٤ - باء المصاحبة : وقد وردت في سبعة مواضع •

٥ - الباء الزائدة : وقد جاءت في ثلاثة مواضع •

٦ - باء التبعية : وقد أوردها عنقرة في ثلاثة مواضع •

٧ - باء السببية : وقد جاءت في موضعين •

٨ - باء اللصاق : وقد وردت في موضع واحد •

٩ - باء المقابلة : وقد وردت في موضع واحد •

١٠ - باء الاستعلاء : وقد جاءت في موضع واحد •

(ب) ولم ترد الباء في المذهبة لبقية معاني الباء عند النحاة •

(ج) وأما من ناحية الأصالة ، أو الزيادة النحوية فإنه يراعى في ذلك

ما روى في معاني باء الجر في سورة البقرة •

مع إعادة المعنى الأصلي للباء ، الذي سجله صاحب الكتاب ،

وفتح باب الاجتهاد للمعاني الأخرى التي تظهر من الوقوف على

المعنى ، ومراعاة السياق ...

نقد

بعض أساليبنا في ضوء الدراسة المتقدمة

لباء الجر

١ - يجرى على السنة المتحدثين كثيرا في أمور كثيرة : أنهم يدخلون باء الجر على الفعل ، فيقولون - على سبيل المثال - :

« بنؤدى الواجب » ، « بننهض بالمجتمع » ، « بنسعى للخير » ،
« بنذهب إلى الحج » ، ... وغير ذلك من الأساليب .

وقد تفشى ذلك حتى صار دخول الباء على الفعل لازمة ، أو كاللازمة .

وما تقدم من الأساليب ، وغيره مما يشبهه يقع في دائرة الخطأ ،
لأن باء الجر مختصة بالدخول على الأسماء ، وخارجة عن حقيقتها ،
وقد عملت الجر لذلك .

ومن قبيل المسلمات النحوية أن الجر لا يدخل على الأفعال ، كما
أن عوامل الجزم لا تدخل على الأسماء .

ومن ثم كان الحكم على ما تقدم ، وغيره مما يشبهه أنه من قبيل
الخطأ ، الذي ينبغي أن ننزه عنه ألسنتنا ، ولا نحوم حوله أعلامنا .

وإذا سمع في أساليبنا العربية السليمة ما قد يشتم منه رائحة
دخول باء الجر على الفعل فإن ذلك مؤول تأويلا يقبله العقل ،
ولا تجافيه القواعد ، والأصول النحوية المقررة .

فمن ذلك قول القناني (١) :

٣٣ - والله ما ليلى ينام صاحبه ولا مخالط اللبان جانبه
فاذا توههم متوهم أن الباء قد دخلت على الفعل الماضي « نام »
فان ذلك مؤول تأويلا يقبله العقل ، وقد ذهب النحاة في التأويل أكثر
من مذهب .

يرى ابن جنى : أن « نام صاحبه » علم لرجل ، ويكون ذلك على
الحكاية ، أى : حكاية الجمل ، نحو « برق نحره » و « شاب
قراها » ...

كما يريد على من قال إن قوله : « ولا مخالط اللبان جانبه » ليس
علما ، وإنما هو صفة ، وهو معطوف على « نام صاحبه » فيجب أن
يكون صفة : بأن الجمل إذا سمي بها قد يكون معانى الأفعال فيها ،
ولا يمنع عطف « ولا مخالط اللبان جانبه » على « ... نام صاحبه »
لما في ذلك من معنى الفعل .

وقد ذهب ابن الأنباري (٢) : إلى أن الحكاية فيه مقدره ، وذكر

(١) البيت من شواهد الخصائص ٣٦٦/٢ ، وأعلى ابن الشجري
١٤٨/٢ ، والانصاف ٧٤ وابن يعيش ٦٢/٢ ، والخزانة ١٠٦/٤ ، والعينى
٣/٤ ، والهمع ٦/١ ، ١٢٠/٢ ، والدرر ٣/١ ، ١٥٣/٢ ، والأشمونى
٢٧/٣ ، واللسان ، ملحة (نوم) ٧٦ .
وللبيت أكثر من رواية ... وهو من الرجز ، فان حركت الهاء
فهو من مربع الكليل .

(١) انظر ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ الخصائص .

(٢) ابن الأنباري :

هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى سعيد ، الإمام :
أبو البركات ، كمال الدين ، الأنباري ، النحوى ... المفتن ، الزاهد ،
الورع ، مدم بغداد فى صباه ، وقرا الفقه على سعيد بن الرزاز ، حتى

أن حرف الجر يدخل مع تقدير الحكاية على ما لا شبهة في فعليته (١) .

وأبو البركات الأنباري يميز ما ذهب إليه ابن جنى .

أما ابن يعيش فقد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن جنى ، وابن الأنباري ، وزاد عليهما وجها آخر ، هو : أنه على حذف الموصوف ، كان الشاعر أراد : ما ليلى برجل نام صاحبه ، ثم حذف الموصوف ، وهو رجل (٢) .

ودخول الباء على رجل المحذوف لا شيء فيه ، فباء الجر داخلية على اسم ، هو « رجل » وهذا من قبيل اختصاصها ، وهو الدخول على الأسماء .

وقد ذكر العيني (٣) أن دخول الباء على الفعل الماضي « نام » لا يدل على اسميته ، وسجل رواية ابن سيدة في المحكم :

برغ ، وحصل طرفا صالحا من الخلاف ... وقرا الانب على الجواليقي ولازم ابن الشجري ، وصل المثل اليه في النحو ، وتخرج به جماعة ، وكان إماما ، ثقة ، صدوق غزير العلم ... ألف مؤلفات كثيرة منها الانصاف ... توفي سنة ٥٧٧ هـ . (البغية ٨٧/٢) .
(١) انظر ٧٣ ، ٧٤ (المسألة رقم ١٤) الانصاف في مسائل الخلاف .
(٢) انظر ٦٢/٣ شرح الفصل لابن يعيش .
(٣) العيني :

هو محمود بن أحمد بن موسى ... المالكية ، قاضي القضاة ، بدر الدين ، العيني ... ولد سنة ٧٦٢ بعنتاب ، ونشأ بها ، واشتغل بلفظه ، وبرع ، وبهر ، وانتفع في النحو ، وأصول الفقه والمعاني ... وولى نظر الحسبة بالقاهرة مرارا ... وكان إماما عالما ، علامة ، عارفا بالعمرية والتصرف ، وغيرها ، حافظا للغة ، عمر بمدرسة بقرب الجامع الأزهر ، ووقف بها كتبه ... ومن أشهر مصنفاته شرح الشواهد : الكبير والصغير ... يمت سنة ٨٥٥ هـ . (البغية ٢٧٥/٢ ، ٢٧٦)

بأشبه ما زيد بنام صاحبه .

كما أفاد ممن سبقه ، وسجله في شواهد الكبرى (١) .

وقد أفاض البغدادي ، صاحب الخزائن ، وجمع ما تقدم من مذاهب وروايات ، إلا أنه لم يذكر قائل البيت ، وذكر أنه غير معلوم (٢) ، وتبعه في ذلك الشنقيطي صاحب الدرر اللوامع (٣) .

واقصر السيوطي في المهم على أن قوله « بنام صاحبه » : « على حذف الموصوف ، أي : بلبيل نام صاحبه (٤) » .

ولا خير مطلقا ، إذا كان التقدير « بلبيل » أو « برجل » أو غير ذلك .. لأن المهم عندنا : أن الباء باقية على اختصاصها ، وهو الدخول على الأسماء ، لا على الأفعال .

وقد دار في فلك ما تقدم الأشموني (٥) ، والصبان (٦) .

وإذا تقرر ما تقدم فأننا — في ضوءه — نقول :

إن العلماء قد ذهبوا إلى تخريج ما تقدم ، وأتوا بما يقبله العقل ، ولا يجافيه السماع .

والذي حملهم على ذلك : حمل ما سمع على وجه سائق ، إذ أن السماع لا يرد وأن اللاهج لا يحمل كلامه على الخطأ ما وجد منفذ سليم .

(١) انظر ٣/٤ ، ٤ ، ٥ الشواهد الكبرى للمعنى .

(٢) انظر ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ، خزائن الأدب للبغدادي .

(٣) انظر ١ ، ٣ ، ٤ الدرر اللوامع ...

(٤) انظر ٦/١ هـ مع اللوامع شرح جيع الجوامع .

(٥) انظر ٢٧/٣ شرح الأشموني للألفية .

(٦) انظر ٢٧/٣ حاشية الصبان ...

أما أساليبنا المتقدمة ، وما شابهها فإنها تحمل على الخطأ ،
الذي ينبغي أن ينزه اللسان ، والقلم عن الوقوع في مثله ، والله تعالى
أعلى ، وأعم .

٢ — من أساليبنا المستعملة ، والتي تستخدم كثيرا في محيط
الأعمال ، والتكاليف الرسمية ، وغيرها ... « كلفتك بكذا » (١)
و « كلفه بعمل كذا » و « فلان كلف بكذا » ... وما شابه ذلك .
وهذا خطأ بين من الناحية النحوية ، وذلك الخطأ لما يلي :
مادة الفعل : (ك ل ف) ثلاثية : جاءت من الكاف ، واللام ،
والفاء .

والمادة : « أصل صحيح يدل على إبلاغ بالشيء ، وتعلق به ،
من ذلك الكلف ، تقول : قد كلف بالأمر يكلف كلفا .

ويقولون : لا يكن حيك كلفا ، ولا بغضك تلفا ... » (٢)

والفعل البسيط من المادة الثلاثية « كلف » يتعدى بحرف الجر (٣) .
ولكن الفعل إذا ضعف وسطه ، وصار مركبا ، دل على معنى زائد على
معناه ، وهو بسيط ، وذلك على حسب القاعدة المقررة ، وهي : « كل
زيادة في الجنب تدل على زيادة في المعنى ، فيقال : كلف يكلف تكليفا .
والفعل بذلك يصير متعديا بنفسه إلى مفعولين :

ويقول الفيومي ، صاحب المصباح المنير : « ويتعدى إلى مفعول
ثان بالتضعيف ، فيقال : كلفته الأمر فتكلفه ، مثل حملته فتحمله :
وزنا ، ومعنى ... » (٤) .

(١) انظر ص ٧٩ أواخر الفصحى .

(٢) انظر مادة « كلف » معجم مقاييس اللغة .

(٣) انظر مادة « كلف » المصباح المنير .

وهنا نلاحظ : أن الفعل « كلف » قد تعدى إلى مفعولين بنفسه :
أولهما الضمير ، وهو « الهاء » والثاني « الأمر » .

ويقول أبو حيان في تفسير قوله تعالى : « لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها » (١) ويورد كلام ابن عطية : « وقال ابن عطية » يكلف
يتعدى إلى مفعولين : أحدهما محذوف ، تقديره : عباده ، أو
شيئا (٢) » .

ويورد بحثا في كلام ابن عطية ، خلاصته :

إذا قصد ابن عطية أن أصل المفعول « كذا » فهو صحيح ، وذلك :
لأن قوله : « إلا وسعها » استثناء مفرغ من المفعول الثاني .
وإن أراد أنه محذوف في الصنعة النحوية فليس كذلك ، بل
الثاني هو وسعها ... (٣) » .

ويذكر القرطبي : أن « ... يكلف يتعدى إلى مفعولين : أحدهما
محذوف ، تقديره : عباده ، أو شيئا (٤) » .
وهذا التقدير مماثل لما تقدم ، وكلاهما : أبو حيان ، والقرطبي
قد أقاد من ابن عطية .

والذي يعنينا — في المقام الأول — مما تقدم أن الفعل « يكلف »
المضعف العين قد تعدى إلى مفعولين بنفسه .

ويعزز ما تقدم ما جاء في لسان العرب : من أن الفعل إذا كان

(١) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) ١٢٣٨/٢ الجلع لأحكام القرآن .

(٣) انظر ٣٦٦/٢ البحر المحيط .

(٤) ١٢٣٨/٢ الجلع لأحكام القرآن .

بسيطا ، ثلاثى الحروفه ، غير مضمف تتدئ بالمعرف : « وكلف بالشيء .
كلفا ، وكلفة ، فهو كلف ... » وكلفت بهذا الأمر : إذا أولست به ،
وأجيبته ... » و « ... كلفه تكليفا ، أى : أمره بما يشق عليه ،
وتكلف الشيء : تجشمته على مشقة ، وعلى خلاف عادتك ... » (١) .
ومن شواهد ما تقدم قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك (٢) » ، وقوله تعالى : « لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها (٣) » .

وختلاصة ما تقدم :

أن الفعل المضمف يتعدى إلى مفعولين بنفسه ، دون حاجة إلى حرف
جر ، أو إلى شيء آخر مما يتعدى به الفعل ...
أما ما تقدم : من تعدية الفعل المضمف إلى المفعول الثانى بالياء
فذلك خطأ واضح ، ينبغى أن تنتزه عنه الأقلام ، والألسنة ، والله
تعالى أعلى ، وأعلم .

٣ — يجرى على الألسنة ، وتسهيله الأقلام بالأسلوب الآتى :

« هذا الرجل كهذا الرجل سواء بسواء » ، و « هذا الكتاب كهذا
الكتاب سواء بسواء ... » وغير ذلك .

والمقام الذى يورد فيه هذا الأسلوب هو مقام تقرير التشابه ،
والتماثل بين شيئين ، واستوائهما فى الخصائص ، ... وألوان الشبه .
ويلحظ لنا أن هذا الأسلوب فيه تكرار سواء ، مع الاقتران بحرف
الجر فى « بسواء » .

(١) انظر مادة « كلف » فى لسان العرب .

(٢) من الآية ٨٤ من سورة النساء .

(٣) من الآية ٧ من سورة الطلاق .

وعليها أن نسير على الخط التالي لمعرفة ما في هذا الأسلوب من
مجاافة لقواعد اللغة العربية ، المألوفة ...

معنى كلمة « سواء » :

جاء في لسان العرب ، مادة (سوا) : « سواء الشيء : مثله ،
والجمع أسواء وجاء « ... وقد قالوا سواسية ... » كما جاء
« ... ويقال : فلان ، وفلان سواء ، أى : متساويان (١) » .

وما تقدم يفيد التساوى ، والتشابه ، والتماثل ...

أما من ناحية الاستعمال فإن كلمة « سواء » تكون مفردة ، وجاء
في الكتاب : « ... مرت رجلين سواء » : على أنهما لم يزيذا على
رجلين ، ولم ينقصا من رجلين ، وكذلك مرت بدرهم سواء ... (٢)
ويوضح اللسان ما تقدم فضل توضيح : « ... ويقال فلان ،
وفلان سواء ، أى : متساويان ، وقوم سواء » .

ويورد التعليل ، والاستشهاد : « ... إلا أنه مصدر ، لا يثنى
ولا يجمع ، قال الله تعالى : « ليسوا سواء (٣) » . أى : ليسوا
مستويين ... (٤) » .

والمراد : أن كلمة « سواء » مصدر ، لا يثنى ، ولا يجمع في
الاستعمال .

(١) انظر بقية مادة « سوا » اللسان .

(٢) ٢١٤/١ كتب سيوييه .

(٣) من الآية ١١٣ من سورة آل عمران .

(٤) مادة « سوا » اللسان .

وحكى صاحب اللسان عن الجوهري (١) : « وهما في هذا الأمر سواء ، وإن شئت سواءان ، وهم سواء للجمع ، وهم أسواء ، وهم سواسية . أى : أشباه ، مثله « يمانية » - على غير قياس - « (٢) » .
والأمر في ذلك جد يسير .

ونفيد مما تقدم : أن لفظ « سواء » إنما يأتى مفردا ، أى : غير مكرر ، ولا تدخل الباء على اللفظ الثاني .

مما تقدم ينبغي أن يقال :

« هذا الكتاب كهذا الكتاب سواء » ، و « هذا الرجل كهذا الرجل سواء » ، و « الرجلان سواء في المنزلة » ، و « الطالبان سواء في الاجتهاد » و « الرجال سواء في المقدرة على العمل » ... وهكذا .

وهنا نقول : - قبل الاقدام على إصدار الحكم على الأسلوب المتقدم بالخطأ - : وهو « سواء بسواء » :

هل لهذا الأسلوب نظير فيما أثر عن اللسان العربي ؟
وللاجابة عن ذلك نقول :

(١) الجوهري :

إسماعيل بن حماد ، الجوهري متلعب الصحاح ، الإمام : أبو نصر الفراءى ... كان من أعجيب الزمان : ذكاء ، وفطنة ، وعلم ، وأصله من غراب من بلاد الترك ، وكان إلما في اللغة ، والأدب ، وخطبه يضرب به المثل ، ... وهو - مع ذلك - من فزسل الكلام ... قرأ بالعراق العربية على الفارسي ، والسيرافي ، وسفر إلى الجبل ، وشابه باللغة العرب المارية ، وطوف ببلاد ريعة ، وحضر ...
مات سنة ٣٩٦ هـ . (بغية الدعاة / ١ / ٤٤٦ ، ٤٤٧) .
(٢) مادة « سنوا » اللسان .

جاء في صحيح مسلم في باب « الربا » فيما روى عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) : « أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق إلا وزنا بوزن ، مثلاً بمثل ، سواء بسواء » (١) » .

فقوله ﷺ : « سواء بسواء » يفيد ورود هذا الأسلوب في اللسان العربي .

وقد يقول قائل : ربما كان هذا الأسلوب من نطق الراوى ، ومن صياغته ، والرواية فيهم غير العربى .

وببعد ذلك : ما ذكره أستاذنا ، الشيخ محمد على النجار (رحمه الله) : أن هذا الحديث قد جاء في مسلم ، وفي أبي داود ، بل قيل : إنه جاء في الستة ، ما عدا البخارى .

وإذا جاء الحديث بلفظ واحد ، مع تعدد رواته ، وطرقه قوى الظن أن لفظه لفظ الرسول الأمين ، وضعف احتمال الرواية بالمعنى فيه (٢) .

وهنا يرد سؤال ، هو : ما معنى الباء في « سواء بسواء » في الحديث الشريف على حسب ما مر من معانى الباء ؟

والجواب على هذا السؤال : أن الباء باء البدل ، والعوض . وهذا المعنى من معانى الباء الأصلية المقررة .

والمعنى المراد : بيع المثل بمثله ، والسواء بسوائه .

وإذا ظهر هذا المعنى ، واتضح في الحديث الشريف فإن سؤالا

(١) ٦٥/٤ صحيح مسلم .

(٢) انظر ص ٩٠ أ مجلة الأزهر الشريف عام ١٣٧٠ هـ .

آخر قد يطرأ على الذهن ، وهو : هل معنى المبادلة ، والعوض يأتي في أسلوب « هذا الكتاب كهذا الكتاب سواء بسواء » ؟
والجواب عن ذلك : أن معنى المبادلة ، والعوض لا يظهر في الأسلوب المتقدم ، كما يظهر في الحديث .
ومما تقدم نقول :

إذا ثبت لنا ما جاء بالحديث الشريف ، وظهر معنى العوض ، والمبادلة فيه ظهوراً واضحاً فإن أسلوب : « هذا الرجل كهذا الرجل سواء بسواء » قد أراد قائله أن يترسم خطأ الحديث الشريف ، ولكن في غير دقة ، ورشاد : ذلك : لأن الباء في الحديث الشريف واضحة المعنى ، والدلالة ، وليست كذلك في الأسلوب .
وتقبل ما جاء بالحديث الشريف لا يقرب منه ما جاء في الأسلوب الشائع .

وعلياً بعد عرض ما تقدم أن نبذل جهداً ، وإن نحاول تخريج الأسلوب على نحو يبعد به عن ركوب الخطأ ، والزلل — ما أمكن ذلك — لأن تخريج الأسلوب على وجه سائق أولى من تخطئة اللاهج — كما يقال — .

وقد فتح لنا باب هذا التخريج الامام النووي ، فقد قال — معلقاً على الحديث المتقدم — :

« قوله سواء بسواء : « وزنا بوزن ، مثلاً بمثل ، سواء بسواء » :
يحتمل أن يكون الجمع بين هذه الألفاظ تأكيداً ، ومبالغة في الإيضاح (١) » .

(١) ٩٥/٤ شرح النووي لمصحيح مسلم .

يريد الامام النووي بذلك أن يقول : إن لفظ « سواء » يحتتمل أن يكون من قبيل التوكيد ، ويمثله في ذلك ما سبق .
ويكون الأمر من قبيل المبالغة في الإيضاح ، وذلك لأهمية هذين الجوهرين الكريمين في البيوعات ، وفي الصرف ، وفي حياة الناس ، ونظام المجتمعات .

وعلى تقدير ما تقدم نقول :

ما معنى الباء في قوله « بسواء » ؟

وللإجابة عن ذلك نقول : إن الباء زائدة ، وقد دخلت على « سواء » التي جئ بها للتوكيد اللفظي ، كما تدخل هذه الباء على ألفاظ التوكيد المعنوي ، في مثل « جاء محمد بنفسه » و « نجح على بعينه » ... وهكذا .

وفي هذا التخريج شيء من الراحة النفسية ، التي يمكن أن يركن إليها اللاهث المكدود في تلمس وجه فيه شيء من الصحة في الاستعمال .
لكن هذا التخريج ضعيف .

وسر ضعفه : ما تقدم من عرض الموضوعات ، التي تأتي الباء فيها زائدة .

وينبغي أن يقتصر في زيادة الباء على ما سمع عن العرب .
وحكمنا النهائي ، على الأسلوب المتقدم : أنه غير سديد ، ولا رشيد وأنه ينبغي أن تراعى الدقة في الاستعمال ، وأن يتوخى اللاهث طريقاً مأموناً من الزلل ، والعتار ، والله تعالى أعلى ، وأعلم .
وفي هذا القدر كفاية ، وقد يستدل بالقليل على الكثير لأن ألقى النسمع وهو شهيد .

خاتمة « نسال الله (عز وجل) حسنها »

هذا ما شرح الله تعالى له الصدر ، في باء الجر ، وفتح به ،
وهدى إليه ... أقدمه لله (عز وجل) مخلصا له الدين ، مقرا له بأنعمه
ممتترفا بفضلها فالخير منه ، وإليه ، ولا حول ، ولا قوة إلا به .
وأقدمه خدمة للغة كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله العظيم ، ولغة
أهل الجنة ، دار السلام ...

وأملئ أن أكون قد وضعت بهذا العمل لبنة في صرح علم النحو ..
المشيد وجمعت أطراف المسائل ، وقربتها للمتداول من أبناء العرب ،
والمسلمين ... وغيرهم ممن أراد النفع ، وسعى حثيثا نحو الخير ...
والحكم فيما قدمت للقارئ المخلص ، الواعي : فإذا كنت قد
وفقت في الوصول إلى ما أملت ، وقصدت ، ورجوت فذلك فضل
الله وحده ، يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الثانية (لا قدر الله) فالخير
أردت والنفع أملت ...

«وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب » .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ،
فله الحمد ، والمنة أولا ، وآخرها ، فهو المستحق للحمد ، والمستوجب
الشكر ...

د . عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد

كلية الآداب بقنا — جامعة أسيوط

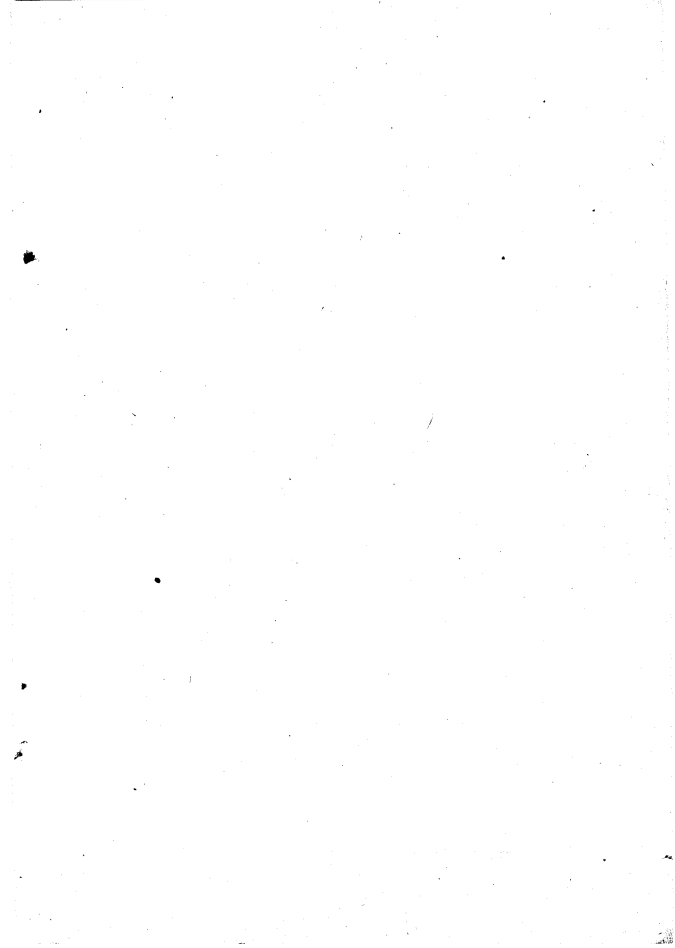
تليفون : ٣٢٣١٧٢ — ٩٦٠

المؤلفات للمؤلف

- ١ - تحقيق شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناطم مطبوع
- ٢ - تحقيق شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الأندلسي تحت الطبع
- ٣ - الطريق المبدى إلى علمي الخليل بن أحمد مطبوع
(العروض ، والتأنيدي)
- ٤ - الكواكب الدرية في الشواهد النحوية طبع منها جزءان
(٤ أجزاء)
- ٥ - بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب مطبوع
- ٦ - التنوير في التصغير مطبوع
- ٧ - كتاب النسب مطبوع
- ٨ - كتاب تصريف الأفعال مطبوع
- ٩ - المقال في الاعلال ، والابدال مطبوع
- ١٠ - التيسير في جموع التكسير تحت الطبع
- ١١ - النحو ، والنحاة تحت الطبع

الفهارس العامة

رقم	الفهرس	الصفحة
١	القرآن الكريم .	
٢	الحديث الشريف .	
٣	العلماء الذين تم التعريف بهم . . .	
٤	الأشعار والأرجز .	
٥	الأعلام ، والصفحات التي وردلهم فيها ذكر .	
٦	التصويبات .	
٧	النصول ، والموضوعات .	
٨	المراجع .	



١ - القرآن الكريم ، والترتيب على حسب الورد في الكتاب

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	السورة
٤٩	« ... ومن عنده علم الكتاب » .	٤٣	الرعد
٦٥	« ... ذهب الله بنورهم » .	١٧	البقرة
٦٦	« ... يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » .	٤٣	النور
٦٧	« ... غلبا ذهبوا به » .	١٥	يوسف
٦٧	« ... اذا لذهب كل اله بما خلق » .	٩١	المؤمنون
٦٩	« ... لذهب بسمعهم » .	٢٠	البقرة
٧٠	« ... ليس كمنه شيء ... »	١١	الشورى
٧٠	« ... يد الله فوق ايديهم ... »	١٠	الفتح
٧٠	« ... وجاء ربك ، والملك صفا صفا » .	٢٢	الفجر
٧٤	« ... وايا الذين سعدوا ... » .	١٠٨	هود
٧٦	« ... تنبت بلدهن ... » .	٢٠	المؤمنون
٧٦	« ... فكلا اخذنا بذنبه ... » .	٤٠	العنكبوت
٨٠	« ... ليس كمنه شيء ... »	١١	الشورى
٨٠	« ... تنبت بلدهن ... » .	٢٠	المؤمنون
٨٨	« ... والله خلقكم وما تعملون » .	٩٦	الصافات
٨٦	« ... ظلمتم انفسكم باخلافكم العجل »	٥٤	البقرة
٨٦	« ... فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات	١٦٠	النساء
٨٦	اجلت لهم » .		
٨٦	« ... فكلا اخذنا بذنبه » .	٤٠	العنكبوت
٨٨	« ... قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » .	١٧٠	النساء
٨٨	« ... يا نوح اهبط بسلام » .	٤٨	هود
٨٩	« ... فسيح بحيد ربك ... » .	٣	النصر
٨٩	« ... وقد دخلوا بالكفر » .	٦١	المائدة
٩١	« ... ولقد نضركم الله ببدر » .	١٢٢	آل عمران
٩١	« ... وانكم لتنرون عليهم مصحين ، ولليل » .	١٣٧	الصافات

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	السورة
٩١	« ... نجيتهم بسحر » .	٣٤	القمر
٩٧	« ... ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » .	٣٢	النحل
٩٨	« ... ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واماويلهم ... »	١١١	التوبة
١٠١	« ... فاسأل به خيرا » .	٥٩	الفرقان
١٠١	« ... اسأل سؤل بعذاب واقع » .	١	المعارج
١٠٢	« ... ويوم تشقق السماء بالغمام » .	٢٥	الفرقان
١٠٢	« ... بين ايديهم ، ويأبى عنهم » .	٨	التحرير
١٠٤	« ... فاسأل به خيرا » .	٥٩	الفرقان
١٠٥	« ... ومن اهل الكتاب من ان تأبىه يقتل ... »	٧٥	آل عمران
١٠٥	« ... هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على اخيه من قبل ؟ »	٦٤	يوسف
١٠٥	« ... واذا مروا بهم يتخللون » .	٣٠	المطففين
١٠٥	« ... وانكم لترون عليهم مصبحين » .	١٣٧	الصافات
١٠٨	« ... عينا يشرب بها عبد الله » .	٦	الانسان
١١٢	« ... وامسحوا برؤوسكم » .	٦	المائدة
١١٤	« ... وليطوفوا بالبيت » .	٢٩	الحج
١١٨	« ... وقد احسن بي ، اذ اخرجني من السجن » .	١٠٠	يوسف
١٢٠	« ... اسأل سؤل بعذاب واقع » .	١	المعارج
١٢١	« ... اسبح بهم ، وابصر ... » .	٣٨	مريم
١٢٢	« ... كفى بالله شهيدا ... » .	١٦٦	النساء
١٢٤	« ... اسبح بهم ، وابصر ... » .	٣٨	مريم
١٢٩	« ... اليس الله بكاف مبدء ... » .	٣٦	الزمر
١٣٢	« ... ان كنتم للرؤيا تعبرون » .	٤٣	يوسف
١٣٢	« ... فعل لما يريد » .	١٦	البروج
١٣٤	« ... كفى بالله شهيدا ... » .	١٦٦	النساء
١٤٤	« ... ولا تطقوا بايديكم الى التهلكة » .	١٩٥	البقرة
١٤٥	« ... وهزى اليك بجذع النخلة » .	٢٥	مريم
١٤٥	« ... فليهدد بسبب الى السماء ... »	١٥	الحج
١٤٥	« ... ومن يريد فيه بالحد ... »	٢٥	الحج
١٤٦	« ... نطق مما بالسوق ... »	٣٣	ص

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	السورة
١٥٦	« كفى بالله شهيدا ».	١٦٦	النساء
١٦٠	« يا أيكم المفتون ؟ » .	٦	القلم
١٦٠	« يا أيكم المفتون » .	٦	القلم
١٦٢	« ... ويبصرون » .	٥	القلم
١٦٤	« فاستبصر ، ويبصرون » .	٥	القلم
١٦٤	« ليس البر أن تولوا وجوهكم » .	١٧٧	البقرة
١٦٥	« ... وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها »	١٨٩	البقرة
١٧١	« ... وما ريك بغافل عما يعملون » .	١٣٢	الأنعام
١٧١	« ... وما ريك بظلام للعبيد » .	٤٦	فصلت
١٧٤	« ... أليس الله بكلف عبده » .	٣٦	الزمر
١٧٤	« لست عليهم بمسيطر » .	٢٢	الغاشية
١٧٤	« ... وأن الله ليس بظلام للعبيد » .	١٨٢	آل عمران
١٧٤	« ... أليس هذا يلحق ... ؟ »	٣٠	الأنعام
١٧٤	« ... أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟ »	٥٣	الأنعام
١٧٤	« ... أليس الصبح بقريب ؟ » .	٨١	هود
١٨٦	« ... جزاء سيئة بمثلها ... »	٢٧	يونس
١٨٦	« ... يترجمن بأنفسهن ... »	٢٢٨	البقرة
١٩٦	« وما ريك بظلام للعبيد » .	٤٦	فصلت
١٩٦	« أن الله لا يظلم الناس شيئا » .	٤٤	يونس
١٩٦	« ... إن الله لا يظلم مثقلا ذرة » .	٤٠	النساء
٢٠٩	« ... قل كفى بالله شهيدا » .	٤٣	الرعد
٢٠٩	« ... هل من خالق غير الله ... ؟ » .	٣	فاطر
٢٠٩	« ... أن كنتم للرؤيا تعبرون » .	٤٣	يوسف
٢١٥	« ... قل من يرزقكم من السموات ، والأرض .. »	٢٤	سبا
٢١٥	« أنها الصدقات للفقراء والمساكين » .	٦٠	التوبة
٢١٦	« ... ولأصليكنم في جنوع النخل » .	٧١	طه
٢١٧	« ... ولأصليكنم في جنوع النخل » .	٧١	طه
٢١٧	« ... وقد أحسن بي ، إذ أخرجني من السجن »	١٠٠	يوسف
٢١٩	« ... وانتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ... »	٢٨١	البقرة

الآية الكريمة	رقم الآية	السورة
« الذين يؤمنون بالغيب » .	٣	البقرة
« فما آمن موسى الا ذرية من قومه » .	١١١	الشعراء
« ... وما انت بمؤمن لنا » .	١٧	يوسف
« فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ... »	٨٣	يونس
« ... والذين يؤمنون بما أنزل اليك ... »	٤	البقرة
« ... وبالأخرة هم يوقنون » .	٤	البقرة
« ومن الناس من يقول : آمنا بالله ... »	٨	البقرة
« ... وما هم بمؤمنين » .	٨	البقرة
« ... ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون » .	١٠	البقرة
« الله يستهزئ بهم » .	١٥	البقرة
« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » .	١٦	البقرة
« ... ذهب الله بنورهم » .	١٧	البقرة
« ... ولو شاء الله لذهب بسمهم » .	٢٠	البقرة
« ... ذهب الله بنورهم » .	١٧	البقرة
« ... وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات ... »	٢٢	البقرة
« ... فأتوا بسورة من مثله ... »	٢٣	البقرة
« ... أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ... »	١٤٨	البقرة
« ... أنت بقرآن غير هذا ، أو بدله » .	١٥	يونس
« ... وأتوا به منتسليها ... »	٢٥	البقرة
« ... لماذا أراد الله بهذا مثلا » .	٢٦	البقرة
« ... يضل به كثيرا » .	٢٦	البقرة
« ... ويهدى به كثيرا » .	٢٦	البقرة
« ... وما يضل الا المفسدين » .	٢٦	البقرة
« ... ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » .	٢٧	البقرة
« ... كيف تكفرون بالله ... »	٢٨	البقرة
« وهو بكل شيء عليم » .	٢٩	البقرة
« ... ونحن نسبح بحمك ... »	٣٠	البقرة
« ... أنبتوني بأسماء هؤلاء ... »	٣١	البقرة
« ... يا آدم أنبئهم بأسمائهم » .	٣٣	البقرة

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	المسورة
٢٣٩	« ... فلما اتياهم باسمهم » .	٣٣	البقرة
٢٣٩	« والذين كفروا ، وكذبوا بآياتنا » .	٣٨	البقرة
٢٤٠	« ... وأوفوا بمعهدي ... »	٤٠	البقرة
٢٤١	« ... أوفوا بمعهديكم » .	٤٠	البقرة
٢٤١	« ... وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم » .	٤١	البقرة
٢٤١	« ... ولا تكونوا أول كافر به » .	٤١	البقرة
٢٤٢	« ... ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا » .	٤١	البقرة
٢٤٢	« ... ولا تلبسوا الحق بلبيل » .	٤٢	البقرة
٢٤٣	« أتأبرون الناس بغير ، وتنسون أنفسكم » .	٤٤	البقرة
٢٤٣	« ... ما أمر الله به أن يوصل » .	٢٧	البقرة
٢٤٣	« ... واستمعنوا بالصبر ، والصلاة » .	٤٥	البقرة
٢٤٣	« ... وأذ غرقناكم البحر » .	٥٠	البقرة
٢٤٤	« ... انكم ظلمتم أنفسكم بإخفاؤكم المعجل » .	٥٤	البقرة
٢٤٤	« ... فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا ... »	٥٤	البقرة
٢٤٥	« ... فقلنا اضرب بعصك الحجر »	٦٠	البقرة
٢٤٥	« ... أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير »	٦١	البقرة
٢٤٥	« ... وبماوا بفضب من الله » .	٦١	البقرة
٢٤٦	« ... ذلك بأنهم كانوا يكفرون ... »	٦١	البقرة
٢٤٧	« ... كفوا يكفرون بآيت الله ... »	٦١	البقرة
٢٤٧	« ... ويقتلون النبيين بغير الحق » .	٦١	البقرة
٢٤٨	« ... ذلك بما عصوا ... »	٦١	البقرة
٢٤٨	« ... من آمن بالله ، واليوم الآخر » .	٦٢	البقرة
٢٤٨	« ... خذوا ما آتيناكم بقوة » .	٦٢	البقرة
٢٤٩	« ... قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » .	٦٧	البقرة
٢٤٩	« ... قلوا الآن جئت بالحق » .	٧١	البقرة
٢٥٠	« ... فقلنا : اضربوه ببعضها » .	٧٢	البقرة
٢٥٠	« ... وما الله بغافل عما تعملون » .	٧٤	البقرة
٢٥١	« ... قلوا : اتحدوهم بما فتح الله عليكم ؟ »	٧٦	البقرة
٢٥١	« ... ليحاجوكم به عند ربكم » .	٧٦	البقرة

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	المسورة
٢٥٢	« ... فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ».	٧٦	البقرة
٢٥٢	« ... ليشتروا به ثمنا قليلا » .	٧٦	البقرة
٢٥٢	« ... واحاطت به خطيئته » .	٨١	البقرة
٢٥٢	« ... وبلوا الذين احسبنا » .	٨٣	البقرة
٢٥٣	« ... نضاهون عليهم بالاثم ، والمدون » .	٨٥	البقرة
٢٥٣	« ... ائتمنون ببعض الكتاب ؟ »	٨٥	البقرة
٢٥٤	« ... وتكفرون ببعض ؟ » .	٨٥	البقرة
٢٥٤	« ... وما الله بغافل عما تعملون » .	٨٥	البقرة
٢٥٤	« ... اولئك الذين اشفروا الحياة الدنيا بالآخرة »	٨٦	البقرة
٢٥٤	« ولقد امينا موسى الكتاب ، وتفينا من بعده الرسل » .	٨٧	البقرة
٢٥٥	« ... وايدناه بروح القدس » .	٨٧	البقرة
٢٥٥	« ... افكلنا جامعتكم رسول بما لا تهوى انفسكم »	٨٧	البقرة
٢٥٦	« ... بل لعنهم الله بكفرهم » .	٨٨	البقرة
٢٥٦	« ... فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » .	٨٩	البقرة
٢٥٧	« ... بنسبنا اشفروا به انفسهم » .	٩٠	البقرة
٢٥٧	« ... ان يكفروا بما انزل الله بغيا » .	٩٠	البقرة
٢٥٧	« ... فبماوا بغضب على غضب » .	٩٠	البقرة
٢٥٧	« ... واذا قيل لهم : امنوا بما انزل الله » .	٩١	البقرة
٢٥٧	« ... قلوا : نؤمن بما انزل علينا » .	٩١	البقرة
٢٥٨	« ولقد جاءكم موسى بالبينات » .	٩٢	البقرة
٢٥٨	« ... خذوا ما آتيناكم بقوة » .	٩٣	البقرة
٢٥٩	« ... واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » .	٩٣	البقرة
٢٥٩	« ... قل : بنسبنا يامرکم به ايمانكم » .	٩٣	البقرة
٢٥٩	« ... ولن يتنوه ابدا بما قدمت ايديهم » .	٩٥	البقرة
٢٥٩	« ... والله عليم بالظالمين » .	٩٥	البقرة
٢٦٠	« ... وما هو بهزحزحه من العذاب ان يمر »	٩٦	البقرة
٢٦٠	« ... والله بصير بما يعملون » .	٩٦	البقرة
٢٦٠	« ... فانه نزل على قلبك بان الله » .	٩٧	البقرة
٢٦١	« ... وما يكفر بها الا الفاسقون » .	٩٩	البقرة

الصفحة	السورة	رقم الآية	الآية الكريمة
٢٦١	البقرة	١٠٢	« ... وما أنزل على الملكين ببابل » .
٢٦٢	البقرة	١٠٢	« ... فيتملكون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه » .
٢٦٢	البقرة	١٠٢	« ... وما هم بضارين به » .
٢٦٢	البقرة	١٠٢	« ... به من أحد ... » .
٢٦٢	البقرة	١٠٢	« ... الا يلقن الله » .
٢٦٢	البقرة	١٠٢	« ... ما شروا به أنفسهم » .
٢٦٢	البقرة	١٠٥	« والله يختص برحمته من يشاء » .
٢٦٢	البقرة	١٠٦	« ... ثأت يخسر منها ، أو مثلها » .
٢٦٢	البقرة	١٠٨	« ... ومن يتبدل النكر بالإيمان » .
٢٦٤	البقرة	١٠٩	« ... حتى يأتى الله بأمره » .
٢٦٤	البقرة	١١٠	« ان الله بما تعملون بصير » .
٢٦٥	البقرة	١٢١	« ... أولئك يؤمنون به » .
٢٦٥	البقرة	١١٩	« ... انا أرسلناك بالحق شيرا ، ونذيرا » .
٢٦٥	البقرة	١٢١	« ... ومن يكفر به ، فأولئك هم الخاسرون » .
٢٦٥	البقرة	١٢٤	« ... وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات » .
٢٦٦	البقرة	١٢٦	« ... من آمن منهم بالله ، واليوم الآخر » .
٢٦٦	البقرة	١٢٦	« ... قولوا : آمنا بالله ... » .
٢٦٦	البقرة	١٣٧	« ... فقل آمنوا بمثل ما آمنتم به » .
٢٦٦	البقرة	١٤٠	« ... وما الله بغافل عما تعملون » .
٢٦٦	البقرة	١٤٣	« ... ان الله بالناس لرؤوف رحيم » .
٢٦٧	البقرة	١٤٤	« ... وما الله بغافل عما يعملون » .
٢٦٧	البقرة	١٤٥	« ... لأن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية » .
٢٦٧	البقرة	١٤٥	« ... وما أنت بتابع قبلتهم » .
٢٦٧	البقرة	١٤٥	« ... وما بعضهم بتلغ قبلة بعض » .
٢٦٨	البقرة	١٤٨	« ... يأت بكم الله جميعا » .
٢٦٨	البقرة	١٤٩	« ... وما الله بغافل عما تعملون » .
٢٦٨	البقرة	١٥٣	« ... استعينوا بالصبر ، والصلاة » .
٢٦٨	البقرة	١٥٥	« ... ولنبلونكم بشيء من الخوف ، والجوع » .

السورة	رقم الآية	الآية الكريمة	الصفحة
البقرة	١٥٨	... فلا جناح عليه ان يطوف بهما » .	٢٦٨
البقرة	١٦٤	... بها ينفع الناس » .	٢٦٩
البقرة	١٦٤	... فاحيا به الارض بعد موتها » .	٢٦٩
البقرة	١٦٦	... وتقطعت بهم الأسباب » .	٢٦٩
الفرقان	٥٩	... فاسأل به خبيرا » .	٢٧٠
البقرة	١٦٧	... وما هم بخارجين من النار » .	٢٧٠
البقرة	١٦٩	... انها يترككم بفسوء ، والفضاء » .	٢٧٠
البقرة	١٧٣	... وما اهل به لغير الله » .	٢٧١
البقرة	١٧٤	... ويشقرون به ثمنا قليلا » .	٢٧١
البقرة	١٧٥	« اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » .	٢٧١
البقرة	١٧٥	... والعذاب بالمفردة » .	٢٧١
البقرة	١٧٦	« ذلك : بان الله نزل الكتاب ... »	٢٧١
البقرة	١٧٦	... نزل الكتاب بالحق » .	٢٧٢
البقرة	١٧٧	... ولكن البر من آمن بالله » .	٢٧٢
البقرة	١٧٧	... والموفون بعهدهم ، اذا عاهدوا » .	٢٧٢
البقرة	١٧٨	« الحر بالحر ، والعبد بالعبد ، والانى بالانى »	٢٧٢
البقرة	١٧٨	... فليباع بالمعروف ... »	٢٧٢
البقرة	١٧٨	... واداء اليه بالحصان » .	٢٧٢
البقرة	١٨٠	... الوصية للوالدين ، والأقربين بالمعروف »	٢٧٢
البقرة	١٨٥	... يريد الله بكم اليسر » .	٢٧٢
البقرة	١٨٥	... ولا يريد بكم العسر » .	٢٧٢
البقرة	١٨٦	... وليؤمنوا بى » .	٢٧٢
البقرة	١٨٨	... ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .	٢٧٢
البقرة	١٨٨	... وتدلوا بها الى الحكام » .	٢٧٢
البقرة	١٨٨	... لتأكلوا فريقتا من أموال الناس بالاثم »	٢٧٥
البقرة	١٨٩	... وليس البر بان تأتوا البيوت ... »	٢٧٥
البقرة	١٩٤	« الشهر الحرام بالشهر الحرام » .	٢٧٥
البقرة	١٩٤	... فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »	٢٧٦
البقرة	١٩٥	... ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .	٢٧٦
البقرة	١٩٦	... فمن كان منكم مريضا ، أو به اذى من رأسه ... »	٢٧٦

السورة	رقم الآية	الآية الكريمة	الصفحة
البقرة	١٩٦	«... فمن تمتع بالعمرة الى الحج »	٢٧٦
البقرة	٢٠٦	«... اخذته العزة بالانتم »	٢٧٧
البقرة	٢١٣	«... فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه »	٢٧٨
البقرة	٢١٥	«... فان الله به عليم »	٢٧٨
البقرة	٢١٧	«... وصعد عن سبيل الله ، وكفر نه »	٢٧٨
البقرة	٢٢١	«... والله يدعو الى الجنة ، والمغفرة باذنه »	٢٧٩
البقرة	٢٢٥	«... ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم »	٢٧٩
البقرة	٢٢٨	«... والمطلقت يتريصن بانفسهن »	٢٧٩
البقرة	٢٠٧	«... والله يعوف بالعباد »	٢٧٩
البقرة	٢١٢	«... والله يرزق من يشاء بغير حساب »	٢٨٠
البقرة	٢١٣	«... وانزل معهم الكتاب بالحق »	٢٨٠
البقرة	٢٢٨	«... ان كن يؤمن بالله ، واليوم الآخر »	٢٨١
البقرة	٢٢٨	«... ويعولنهن احق بردهن »	٢٨١
البقرة	٢٢٨	«... ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف »	٢٨١
البقرة	٢٢٩	«... فلهنك بمعروف »	٢٨١
البقرة	٢٢٩	«... او تسريح بالحيضان »	٢٨٢
البقرة	٢٢٩	«... فلا جناح عليهما فيها افتدت به »	٢٨٢
البقرة	٢٣١	«... فابسكوهن بمعروف ، او سرحوهن بمعروف »	٢٨٢
البقرة	٢٣١	«... يمتك به »	٢٨٢
البقرة	٢٣١	«... واعلموا ان الله بكل شيء عليم »	٢٨٢
البقرة	٢٣٢	«... اذا تراضوا بينهم بالمعروف »	٢٨٣
البقرة	٢٣٢	«... ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر »	٢٨٣
البقرة	٢٣٣	«... وعلى المولود له رزقهن ، وكسوتهن بالمعروف »	٢٨٣
البقرة	٢٣٣	«... لا تغفل والدة بولدها ، ولا مولود له بولده »	٢٨٣

الصفحة	آية الكريمة	رقم الآية	السورة
٢٨٤	« إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف » .	٢٣٣	البقرة
٢٨٤	« ... واعلموا أن الله بما تعملون بصير » .	٢٣٣	البقرة
٢٨٥	« ... يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر ، وعشرا »	٢٣٤	البقرة
٢٨٥	« ... فيما نعلن في أنفسهن بالمعروف » .	٢٣٤	البقرة
٢٨٥	« ... والله بما تعملون خبير » .	٢٣٤	البقرة
٢٨٥	« ... فيما عرضتم به من خطبة النساء » .	٢٣٥	البقرة
٢٨٦	« ... بتاعا بالمعروف حقا على الحسنيين » .	٢٣٦	البقرة
٢٨٦	« ... أو يعموا الذي بيده عقدة النكاح » .	٢٣٧	البقرة
٢٨٦	« ... أن الله بما يعملون بصير » .	٢٣٧	البقرة
٢٨٦	« ... وللمطلقات طاع بالمعروف ... »	٢٤١	البقرة
٢٨٦	« ... والله عليهم بالظالمين » .	٢٤٦	البقرة
٢٨٧	« ... غلبا فصل طلوع بلجنود »	٢٤٩	البقرة
٢٨٧	« ... أن الله مبتليكم بنهر » .	٢٤٩	البقرة
٢٨٧	« ... إلا من اغترف غرفة بيده » .	٢٤٩	البقرة
٢٨٧	« ... لا طلقة لنا اليوم بجالوت ، وجنوده » .	٢٤٩	البقرة
٢٨٧	« ... كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » .	٢٤٩	البقرة
٢٨٨	« ... »	٢٥١	البقرة
٢٨٨	« ... فلهزمهم باذن الله » .	٢٥١	البقرة
٢٨٨	« ... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » .	٢٥١	البقرة
٢٨٨	« ... تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق » .	٢٥٢	البقرة
٢٨٨	« ... وأيدناه بروح القدس »	٢٥٣	البقرة
٢٨٩	« ... يشفع عنده إلا باذنه » .	٢٥٥	البقرة
٢٨٩	« ... فمن يكثر بالطافوت » .	٢٥٦	البقرة
٢٨٩	« ... ويؤمن بالله » .	٢٥٦	البقرة
٢٨٩	« ... فقد استمسك بالعروة الوثقى » .	٢٥٦	البقرة
٢٨٩	« ... فمن الله يأتي بالشمس من المشرق »	٢٥٨	البقرة
٢٩٠	« ... فأت بها من المغرب » .	٢٥٨	البقرة
٢٩٠	« ... لا تبطلوا صدقاتكم بالان ، والأذى » .	٢٦٤	البقرة
٢٩٠	« ... ولا يؤمن بالله ، واليوم الآخر » .	٢٦٤	البقرة
٢٩١	« ... كمثل جنة بربوة » .	٢٦٥	البقرة

الصفحة	الآية الكريمة	رقم الآية	السورة
٢٩١	« ... والله بما تعملون بصير » .	٢٦٥	البقرة
٢٩١	« ... ولستم بأخذيه » .	٢٦٧	البقرة
٢٩١	« ... ويأمركم بالفحشاء » .	٢٦٨	البقرة
٢٩١	« ... والله بما تعملون خير » .	٢٧١	البقرة
٢٩١	« ... تعرفهم بسيماهم » .	٢٧٣	البقرة
٢٩٢	« ... فان الله به عليم » .	٢٧٣	البقرة
٢٩٢	« ... الذين ينفقون اموالهم بالليل » .	٢٧٤	البقرة
٢٩٢	« ... ذلك بأنهم قالوا : انما البيع مثل الربا » .	٢٧٥	البقرة
٢٩٢	« ... فاذنوا بحرب من الله ، ورسوله » .	٢٧٩	البقرة
٢٩٢	« ... اذا تداینتم بدین » .	٢٨٢	البقرة
٢٩٢	« ... وليكتب بينكم كتب بالعدل » .	٢٨٢	البقرة
٢٩٣	« ... وإيمل وليله بالعدل » .	٢٨٢	البقرة
٢٩٣	« ... فانه فسوق بكم » .	٢٨٢	البقرة
٢٩٤	« ... والله بكل شيء عليم » .	٢٨٢	البقرة
٢٩٤	« ... والله بما تعملون عليم » .	٢٨٣	البقرة
٢٩٤	« ... يحسبكم به الله » .	٢٨٤	البقرة
٢٩٤	« ... آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه » .	٢٨٥	البقرة
٢٩٤	« ... كل آمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله » .	٢٨٥	البقرة
٢٩٥	« ... ربنا ، ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به » .	٢٨٦	البقرة
٣١٥	« ... سال سائل بعداب واقع » .	١	المعارج
٣٢٨	« ... لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .	٢٨٦	البقرة
٣٢٩	« ... تغفل في سبيل الله ، لا تكلف الا نفسك » .	٨٤	النساء
٣٢٩	« ... لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهما » .	٧	الطلاق
٣٣٠	« ... ليسوا سواء » .	١١٣	آل عمران

رقم	الحديث الشريف	الصفحة
١	« ما يسرنى بها حجر النعم » .	٦٣
٢	« لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . . . »	٨٨
٣	« لا يزنى الزانئ حين يزنى ، وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن » .	١٤٣
٤	« لا تتبعوا الذهب بالذهب ، ولا الورق بالورق ، إلا وزنا بوزن مثله بمثل ، سواء بسواء » .	

فهرس

٣ - علماء النحو ، واللغة ، والبلاغة ... الذين تم التعريف بهم - في
اختصار بأسفل الكتاب ، على حسب ورودهم فيه .

رقم	المالم	الصفحة	رقم	المالم	الصفحة
١	ابن فارس	٩	٢٧	السجين	٦٨
٢	ابن سنان الخفاجي	١٠	٢٨	البواري	٢٩
٣	ابن منظور	١١	٢٩	القيومي	٧٤
٤	ابن هشام الأضمرى	١٢	٣٠	خلد الأزهرى	٨٧
٥	سبيويه	١٤	٣١	الدمايني	٩٥
٦	ابن الحاجب	١٤	٣٢	الأخفش	١٠٣
٧	الرضي	١٥	٣٣	الثلويين	١٠٣
٨	الحريزي	١٦	٣٤	الأصمعي	١٠٧
٩	ابن ملك	١٦	٣٥	الفراسي	١٠٧
١٠	ابن عقيل	١٦	٣٦	الفتني	١٠٨
١١	السيوطي	١٨	٣٨	الملقي	١٢٠
١٢	الخليل بن أحمد	٢٠	٣٩	ابن النظم	١٣١
١٣	المبرد	٢٢	٤٠	الرماني	١٣٦
١٤	الزخشري	٢٥	٤١	ابن الضائع	١٤١
١٥	الغراء	٢٧	٤٢	ابن يعيش	١٤٢
١٦	ابن كيسان	٢٧	٤٣	الكفيجي	١٥٩
١٧	ابن جنى	٢٨	٤٤	أبو عبيدة	١٦٢
١٨	أبو حيان	٣٠	٤٥	ابن درستويه	١٦٦
١٩	الشاطبي	٤٢	٤٦	ابن عصفور	٢١٣
٢٠	السراني	٥٣	٤٧	أبو زيد	٢٤٠
٢١	المرادي	٦٢	٤٨	أبو البقاء المكي	٢٦١
٢٢	المصري	٦٣	٤٩	السفاني	٢٦٤
٢٣	ابن السراج	٦٤	٥٠	التبريزي	٣١٤
٢٤	المسيان		٥١	ابن الأنباري	٣٢٤
٢٥	الاصموني		٥٢	المعني	٣٢٥
٢٦	المكودي		٥٣	الجوهري	٣٣١

آخر البيت	البحر	القصائل	حرف الروي	الصفحة
بالنساء طيب	الطويل	علقة النحل	ب	٩٤
القتال	«	راشد بن عبد ربه	ب	١٠٦
عن سواد ابن قارب	«	سواد بن قارب	ب	١٧٧
بالجرب	«	امرؤ القيس بن حجر الكندي	ب	١٨١
تصويبا	«	الاسود بن يعسفر	ب	١٩٨
مك قارب	«	كمب بن سمد العنوي	ب	٢١٠
الليان جقيه	الرجز	الفتى	ب	
لهن نثيج	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	ج	١١٠
الحشر		جميل بن معمر	ج	١١١
... بالفرج	الرجز	النخلة الجعدني	ج	١٤٧
... لبون بن زياد	الوافر	قيس بن زهير العبسي	د	١٣٨
... لم يحنى بقعد	الطويل	امرؤ القيس بن حجر	ر	١٣٩
... بيترا	الطويل	دريد بن الصمة	د	١٨٠
... بلسور	البيسط	الراعي	ر	١٤٨
... غنى مضر	المتن	الاشعر الرقبلي	ر	١٥٧
... والأجر	الطويل	رجل من بني تميم	ر	١٨٢
... ينقطع	الوافر	أو تحيف العجلي	ع	١٨٥
... الزراع	السرير	السفاح بن بكر	ع	٢٠٨
... بين تنق	البيسط	سالم بن وايصة	ق	١٩٩
... علم ، وجهول	الطويل	السهمال	ل	١٦٨
... أعجل	الطويل	الشنفرى الأردى	ل	١٧٩
... ولا وكل	البيسط	س	ل	١٩٥
... وليس بنيال	الطويل	امرؤ القيس بن حجر	ل	١٩٧
... القد ما	الطويل	عيس بن مرداس	م	١٢٥
... بسلم	الكامل	حسان بن ثابت	م	١٥٠

آخر البيت	البحر	القبائل	حرف الروى	الصفحة
... ذوى رحم	البسيط	الفرزدق	م	١٧٥
... بدائم	الطويل	عنترة بن شداد العبسى م	م	١٨٢
... واسلمى	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠١
... فالتلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠١
... مخرم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٢
... الكرم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٢
... بالغيلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٣
... مظل	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٤
... المعلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٤
... الغم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٥
... المتزن	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٥
... الأجنم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٦
... مصرم ؟	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٧
... ميثم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٨
... محسلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٩
... الأصلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢٠٩
... الذيلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٠
... مؤوم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٠
... ويلغم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١١
... قيقم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٢
... بالمستلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٢
... لم اظلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٢
... المعلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٣
... مقدم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٤
... العقدم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٥
... لم تعلمى	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٥
... يقوم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٥
... الضرم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٦
... بحرم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٦
... معلم	الكليل	عنترة بن شداد العبسى م	م	٢١٧

م ٢٢ - اليساء

آخر البيت	البحر	القاتل	حرف الروى	الصفحة
... ملوم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٧	
... مخضم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٨	
... بالمعظم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٨	
... يتوام	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٨	
... ارثم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٧	
... القم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣١٩	
... مقتضى	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣٢٠	
... بالدم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣٢٠	
... وتحجم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣٢٠	
... يرم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣٢١	
... ضخم	الكليل	عنتره بن شداد العيسى م	٣٢١	
... وركبنا	اليسيط	قريط بن ائيف	٩٤	
... اياتنا	الكليل	حسن بن ثلث	١٥١	
... لم قرنى	اليسيط	المنبى	١٥٢	
... نى يديه	المتقارب	محمود النحل	١٦٩	
... مننهاها	الوافر	—	١٦٣	
... ناهيا	الطويل	سحيم عبد بنى الحسحاس	١٢٣	
... وسر بلبه	السريع	عمرو بن بلقط	١٤٠	

٥ - الأعلام ، والصفحات التي ورد لهم فيها ذكر

فهرس الأعلام

المالم ، والصفحة ...	المالم ، والصفحة ...
(أ)	(ب)
الأخفش :	ابن الحاجب :
١٠٢ - ١٠٣ - ١٦١ - ١٦٣ - ١٨٦ - ١٨٦ - ٢١٢ - ٢١٣	١٤ - ١٥ - ٤١ - ٤٤ - ٤٦ - ٤٧
الأنسبوني :	الحريري :
٨٥ ، ٦٥	١٦ - ٦٠
الأصمعي :	أبو حيان :
١٠٧	٨١ - ٨٤ - ٨٥ - ١٠٣ - ١١٢
الأبزر :	١١٣ - ١١٩ - ١٦٢ - ١٦٦
١٤٥	١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤
(ب)	١٩٦ - ٢٢٢ - ٢٢٦ - ٢٣٠
بدر الدين = ابن النافط :	٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤٣
١٣١ - ١٧١ - ١٨٧	٢٤٤ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٥٠
(ت)	٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٥ - ٢٦٣
التبريزي :	٢٧٢ - ٢٧٤ - ٢٨٠ - ٢٨٤
(ج)	(خ)
ابن جابر الأنلسي = البهاري :	خالد الأزهري :
١	٨٧
ابن جني :	الخليل :
٢٨ - ٢٩ - ٦٠ - ١١٣ - ١١٤	٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤
١٣٦ - ١٥٧	٣٥ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٩
الجوهري :	(د)
٣٢	ابن درسفويه :

المعالم ، والصفحة ...	المعالم ، والصفحة ...
٢٧٧ — ٢٨٠ — ٢٨٤ .	١٦٦ — ١٦٧ .
ابن سنان الخفاجي :	الدسوقي :
١٠ — ١٢ — ٢١ — ٢٢ — ٢٤ .	١٨٤ — ١٧٨ — ٨١ .
سيبويه :	الدمايني :
٢٤ — ٢٣ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ .	٩٥ .
٢٩ — ٢٣ — ٣٥ — ٣٦ — ٤٠ .	(ر)
٤٣ — ٦١ — ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ .	الرضي :
١١٩ — ١٣٥ — ١٥٤ — ١٥٦ .	١٥ — ٤٢ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ .
١٦٠ — ١٦١ — ٢١١ .	الرماني :
السيرافي :	١٣٦ .
٥٣ .	(ز)
السيوطي :	الزجاج :
١٨ — ١٩ — ٢٤ — ٢٧ — ٣٢ .	١٣٥ .
٦٠ — ٨٤ — ٨٥ — ٨٧ — ٨٨ .	الزخرفي :
١٠٠ — ١٠٣ — ١٠٤ — ١٠٦ .	٢٥ — ٢٦ — ٢٨ — ٣٠ — ٧٠ — ٨١ .
١٠٧ — ١٠٩ — ١٦٠ — ١٦٩ .	١٠٨ — ١٠٩ — ١١٢ — ١١٣ .
١٩٨ — ١٩٩ — ٢٦٦ .	١٢٦ — ١٤٤ — ١٤٦ — ١٥٥ .
(ش)	١٧٣ — ١٨٦ — ١٩١ — ٢٢١ .
الشاطبي :	٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٤٢ — ٢٤٤ .
٤٣ .	٢٥٠ — ٢٧٧ .
(ص)	(س)
الصبيان :	ابن السراج :
٨٥ — ١٠٠ .	٦٤ — ١٣٥ .
الصميري :	السفاحي :
٦٣ .	٢٦٤ .
(ض)	السيدي :
ابن الضائع :	١٠٨ — ١٤٥ — ١٨٦ — ٢٢٧ .
١٤١ .	٢٢٩ — ٢٣٥ — ٢٤٣ — ٢٤٦ .

المعالم ، والصفحة . . .	المعالم ، والصفحة . . .
ابن كيسان : ٢٧ - ٢٨ - ٣٢ .	(ع) أبو عبيدة : ١٦٢ .
(م) الماتقي : ١٢٠ .	ابن عصفور : ٢١٣ .
ابن مالك : ١٦ - ٦٤ - ٨١ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٥ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٠٨ - ١١٥ - ١١٧ - ١١٩ - ١٢٨ - ١٥٣ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٧٠ - ١٧٣ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٩ - ٢١١١ .	ابن عقيل : ١٦ . العكبري : ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٢٧٣ .
مدين : ١٩ .	(ف) ابن فارس : ٩ .
المرادي : ٦٢ - ٦٣ - ٦٩ - ٨١ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٨ - ٩٦ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٨ - ١٢٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٩ - ١٥٥ - ١٥٩ - ١٦٤ - ١٨٤ - ١٨٦ - ١٨٩ - ٢٠٠ .	الفارسي : ١٠٧ - ١٧٣ - ٢٥٠ . الفراء : ٢٧ - ٥٧ - ١٢٣ - ١٢٥ - ١٦٢ .
المكودي : ابن منظور : ١١ - ٤٧ - ٥٠ .	(ق) القتبي : ١٠٨ . الكافجي : ١١٤ - ١٦٤ .
(ن) ابن التميمي : ١٨ .	(ك) ١٥٦ - ١٦٠ .

المسلم ، والصفحة ...	المسلم ، والصفحة ...
١٤١ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٦٠	(هـ)
١٦٤ - ١٨٤ - ١٩٠ - ١٩١	ابن هشام الأنصاري :
٢١٣ - ٢١٨	١٣ - ١٥ - ٢٧ - ٢٨ - ٦٤
هشام الكلبى :	٦٦ - ٧١ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩
١٨	٩٤ - ٩٨ - ١١٢ - ١١٨ - ١٣٥
ابن يمين :	١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨
١٤٢ - ١٥٦ - ٢٠٣	

٦ - التصويبات

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٧	٧	اصحاب	١٦٥	٢٠	للقرطبي
١٠	٦	والحرف	١٦٦	٥	اسم
١٦	٢	علاه	١٦٨	٣	النفس
١٦	٩	بنيله	١٧٢	٨	نمى
١٧	٧	الدرام	١٧٤	١٦	١٨٢
٢٤	١٨	١٤ -	١٧٥	٤	ذوى
٣٧	١٨	الصوت	١٧٩	٣	اكن
٥٤	٦	محد	١٨٢	٣	اجرا
٥٤	٨	على	١٨٣	١	ليت
٥٥	٣	وحينما	١٩٠	١٤	طوبح
٥٥	٧	غدا	١٩٩	٤	تلق
٥٥	١٢	الفعل	٢٠٧	٦	زيد
٥٦	١٩	زيد	٢٠٨	٤	موطا
٥٩	٢	حتى	٢٠٩	٢	هل
٨١	٥	عند الكلام	٢١٠	١	جهره
٨٢	٩	كتب	٢١٥	١٦	والقاريين
٨٩	١٣	سبحتك	٢٢٠	٢٠	القرآن
١٠٣	٩	تاوول	٢٣٠	١٩	خرجت
١٠٤	٢	آخر	٢٣٤	١٧	١٤٨
١٠٤	١٤	الجنى الدانى	٢٣٥	٤	يفضل
١١١	٤	شرب	٢٣٩	٥	والذين
١١٣	٦	الصناعة	٢٤٢	٣	قليل
١١٤	١١	المسوح	٢٤٢	١	تليساوا
١١٥	٨	بالربع	٢٤٤	١٧	مائلنا
١١٨	١٥	شبة	٢٤٤	١٨	يفسقون
١٢١	١٤	بزيذ	٢٤٥	٥	الحجر

ص	س	المصواب	ص	س	المصواب
١٢٦	١٥	المجد	٢٤٧	٨	ويبتلون
١٢٧	١٣	والذى	٢٤٩	٨	وابرا
١٢٨	٢	مع	٢٥٢	١	الكتاب
١٢٩	١٠	الفضائين	٢٥٤	١٥	إن
١٣٠	١١	تعبرون	٢٦٦	٢	الآخر
١٣١	١٥	غنم	٢٧١	٦	قليل
١٣٢	١	ياتيك	٢٧٣	٧	والأقربين
١٣٣	٣	والحوادث	٢٧٧	١٢	صلت
١٣٤	٣	الفلج	٢٨٠	٦	حلب
١٣٥	٣	مضلا	٢٨٧	٢	(٨)
١٣٦	٢١	(١)	٢٨٧	١٤	(٩)
١٣٧	١١	ويصرون	٢٨٧	٢٢	(٩)
١٣٨	٥	كل	٢٨٨	١٧	يتشكك

٨ - المراجع :

- ١ - ابراهيم اللقاني : شرح التوحيد . ط . دار احياء الكتب العربية .
جوهرة التوحيد . ط . دار احياء الكتب العربية .
- ٢ - ابن الاثير :
المثل السائر . ط . عبد الرحمن محمد .
- ٣ - الاشعري :
شرح الفية ابن مالك للاشعري . ط . الحلبي .
- ٤ - الاتوسي :
روح المعاني .
- ٥ - الاسمر :
حاشية الشيخ محمد الامير على مفتي اللبيب . ط . الحلبي .
- ٦ - البخاري :
صحيح البخاري . ط . صبيح .
- ٧ - بدر الدين = ابن النظم :
شرح الفية ابن مالك ، لابن النظم ، تحقيق د . عبد الحميد السيد محمد . ط . دار الجيل - بيروت .
- ٨ - البيضاوي :
تفسير القرآن الكريم للبيضاوي . ط . دار الجيل - بيروت .
- ٩ - القبري :
شرح القصائد العشر . ط . دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٠ - ابن جابر الاندلسي = الهواري :
شرح الفية ابن مالك لابن جابر الاندلسي ، تحقيق د . عبد الحميد السيد محمد . (تحت الطبع) .

- ١١ - ابن جنس :
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية .
- ١٢ - الجبيل :
حاشية الجبل على الجلالين . ط . الحلبي .
- ١٣ - ابن الحاجب :
الكافية في النحو . ط . دار الكتب العلمية - لبنان .
- ١٤ -
الشافعية في الصرف تحقيق : محمد نور الحسن ، الزغراف ،
محيي الدين . ط . دار الكتب العلمية - لبنان .
- ١٥ - ابن حجر :
فتح الباري بشرح صحيح البخاري . مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٦ - الحريري :
ملحة الأعراب ، للحريري . ط . عيسى البابي الحلبي .
- ١٧ - أبو حيان :
البحر المحیط . ط . دار الفكر للطباعة ، والنشر . . . ١٩٨٣ .
- ١٨ -
النهر . ط . دار الفكر للطباعة ، والنشر . . . ١٩٨٣ .
- ١٩ - خالد الأزهرى :
التصريح بمضنون التوضيح . ط . مصطفى محمد .
- ٢٠ - الخضرى :
حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للالفية . ط . مصطفى محمد .
- ٢١ - الخليل بن أحمد :
المعين . ط . مطبعة المائى - بغداد .
- ٢٢ - الدنسوقي :
حاشية مصطفى محمد عرفة الدنسوقي على مفتى اللبيب ط .
المشهد الحسيني .

- ٢٣ - الرضوى :
شرح الشافية لابن الحاجب ... دار الكتب العلمية - لبنان .
- ٢٤ -
شرح الكافية لابن الحاجب ... دار الكتب العلمية - لبنان .
- ٢٥ - الزجاج :
اعراب القرآن الكريم المنسوب اليه . ط . دار الكتب الاسلامية .
- ٢٦ - الزمخشري :
اساس البلاغة . ط . دار الشعب .
- ٢٧ -
المفصل في النحو . ط . ادارة الطباعة الميرية .
- ٢٨ -
الكشف . ط . مطبعة الاستقامة . مصر .
- ٢٩ - الزوزنى :
شرح المعلقات السبع .
- ٣٠ - ابن السراج :
الاصول في النحو ، تحقيق د . الفتى . ط . مؤسسة الرسالة .
- ٣١ - السرقسطى :
كتاب الاعمال . ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٣٢ - ابن سنا الخفاجى :
سر النملحة . ط . سبيع .
- ٣٣ - السيوطى :
الكتاب . ط . المطبعة الاميرية ببغداد ١٣١٦ هـ .
- ٣٤ - السيوطى :
الانتان في علوم القرآن . ط . حجازى .
- ٣٥ -
بغية الوعاة ... تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . ط . الحلبي .

- ٣٦ - تفسير الجلالين . ط . دار الشعب . بيروت .
- ٣٧ - جمع الجوامع . ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٣٨ - حاشية السيوطي على مفتاح اللبيب . ط . المطبعة البهية .
- ٣٩ - الزهر في علوم اللغة ، وتنوعها . ط . مطبعة السعادة .
- ٤٠ - مع الووامع ، شرح جمع الجوامع . ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٤١ - التسنقيطي :
الدرر اللوامع ، شرح شواهد مع الووامع ... ط . دار المعرفة - بيروت .
- ٤٢ - الصبيان :
حاشية الصبيان على شرح الاشعري للالفية . ط . الحلبي .
- ٤٣ - عباس ابو السعود :
أزاهر الفصحى . ط . دار المعارف .
- ٤٤ - عباس حسن :
النحو الوافي . ط . دار المعارف .
- ٤٥ - عبد الجليل عيسى :
صفوة صحيح البخاري . ط . دار السعادة .
- ٤٦ - د . عبد الحميد السيد محمد :
بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب . ط . دار التأليف .
- ٤٧ -
الكواكب الدرية في الشواهد النحوية ، نشر مكتبة الكليات
الأزهرية .
- ٤٨ - عبد السلام :
شرح جوهرة التوحيد . ط . دار احياء الكتب العربية .

- ٤٩ - ابن عقيل :
شرح الفية ابن مالك ، لابن عقيل . ط . دار الفكر - بيروت .
٥٠ - المكي :
اعراب القرآن . ط . دار الشعب .
٥١ - العيني :
الشواهد الكبرى ... ط . دار صادر - بيروت .
٥٢ - ابن فارس :
معجم مقاييس اللغة . ط . الخرجي .
٥٣ - الفيروزبادي :
القبوس المحيط . ط . دار الميكن .
٥٤ - الفيض :
الخصايع النيرة . ط . المطبعة الاميرية ، المطبعة السليمانية .
٥٥ - عبد القادر البغدادي :
خزانة الادب . ط . دار صادر ، بيروت .
٥٦ - القرطبي :
الجامع لاحكام القرآن . ط . دار الشعب .
٥٧ - ابن كثير :
تفسير القرآن الكريم . ط . دار الشعب .
٥٨ - ابن مالك :
الخلاصة : الافية . ط . صبيح .
٥٩ -
الكافية الشافية . ط . الهلال بلقاعة .
٦٠ -
تسهيل الفوائد ... ط . دار الكتاب العربي - بيروت .
٦١ - البهراني :
المنتخب ، تحقيق د . عضيمة . ط . الاهرام .
٦٢ - المصنعي :
الجنى الداني .

- ٦٢ - شرح الفية ابن مالك . - مكتبة الكليات الأزهرية .
٦٤ - المسعودي :
مروج الذهب .
٦٥ - مسلم :
صحيح مسلم . ط . دار الشعب .
٦٦ - مجلة الأزهر :
علم ١٣٧٠ هـ .
٦٧ - محمد بن أبي بكر :
مختار الصحاح . ط . دار المعارف .
٦٨ - محمد فؤاد عبد الباقي :
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . ط . دار الشعب .
٦٩ - محيي الدين أبو النجا :
علم أصول الفقه . ط . المطبعة الفاروقية الحديثة .
٧٠ - المكودي :
شرح الفية ابن مالك للمكودي . ط . شعرون .
٧١ - ابن التميمي :
الفهرست . ط . دار المعرفة - بيروت .
٧٢ - ابن منظور :
لسان العرب . ط . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٧٣ - النووي :
شرح صحيح مسلم . ط . دار الشعب .
٧٤ - ابن هشام :
التوضيح ... ط . مصطفى محمد .
٧٥ - الأصبهاني :
مفنى اللبيب ... ط . صبيح .
٧٦ - يس العلي :
حاشية يس على التصريح بهضون التوضيح . ط . مصطفى محمد .
٧٧ - ابن يمين :
شرح المفصل للزخشي . ط . إدارة الطباعة المنيرية .

فهرس

٧ - الفصول ، والموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧	مقدمة
٩	الفصل الأول : في حرف الباء ...
٢٠	الباء ... والحرف في اللغة
٢٥	حروف اللغة العربية ...
٣٢	أسماء حروف الهجاء
٣٦	مخرج الحروف
٤٩	صناعات مخرج الحروف ...
	خواص الباء المفردة
	الفصل الثاني : الباء حرف جز من حروف المعنى
	حد الحرف
٥٤	تقسيم الحرف من ناحية الاختصاص
٦٠	باء الجز
٦١	معاني الباء : الباء الزائدة ، والاصلية
	المعنى الأول : الأصل
	المعنى الثاني : التسمية
	المعنى الثالث : الاستعارة
٨٥	المعنى الرابع : السببية ، أو التعليل
٨٨	المعنى الخامس : المصاحبة
٩١	المعنى السادس : الظرفية
٩٣	المعنى السابع : البديل
٩٦	المعنى الثامن : المقابلة
١٠١	المعنى التاسع : المبالغة
١٠٥	المعنى العاشر : الاستعلاء
١٠٧	المعنى الحادي عشر : التبعيض
١١٦	المعنى الثاني عشر : القسم
١١٨	المعنى الثالث عشر : الغلبة
١٢٦	الباء الزائدة :

الصفحة

الموضوع

١٣٤	زيادة باء الجر في الفاعل .
١٤٣	زيادة باء الجر في المفعول به .
١٥٤	الباء الداخلة على المبتدأ .
١٧٠	الباء الداخلة على الخبر .
١٨٧	الباء الداخلة على النفس ، والعين .
١٩٣	الباء الداخلة على الحال المنقبة عليها .
٢٠٠	حرف الجر الشبيه بالزائدة ، وخواصه .
٢٠٢	حرف الجر الزائد .
٢١٥	نبذة حروف الجر : بعضها عن بعض .
	الفصل الثالث : الدراسة التطبيقية :
	أولاً :
٢١٩	معنى الباء في سورة البقرة .
٢١٩	أجمال المعنى النحوي ، التي وردت لها الباء الجارة في لغة العرب .
	ثانياً :
٢١٩	معنى الباء في مذهب معتزلة النعبي .
	معاني الباء في أبيات المعلقة .
٢٢٢	تفليح مستخلصة مما تقدم .
٢٢٣	نقد بعض اساليبنا في ضوء الدراسة المتقدمة لباء الجر .
٢٢٣	١ - بنؤدى الواجب ...
٢٢٧	٢ - كلفك بكذا ...
٢٢٩	٣ - هذا الرجل كهذا الرجل سواء بسواء .
٢٣٥	خاتمة (نسال الله عز وجل) حسنهما .
٢٣٦	المؤلفات للمؤلف .
٢٣٧	الفهرس